كتاب

تقاليد ألعرب منذ زمن ألجاهلية إلى الأمس القريب

المؤرخ

ابو أحمد الفكيكي السراي

2026م

نبذة عن حياة المؤلف

مواليد العراق البصرة سنة 1969م كنيتي المؤرخ الباحث أبو أحمد الفكيكي السراي اسمي علاء حسن عبود عيسى غبيش عبيد محمد يحيش باجي الفكاك (من الفكيكات البتران) صعودا إلى قبيلة ربيعة صعودا إلى عدنان وجده قيدار وأبيه النبي إسماعيل الذي تعلم العربية من جرهم القحطانية عندما تزوج منهم وأبيه إبراهيم النبي -عليه السلام- الناطق في اللغة الآرامية الذي نزح من مدينة أور من الناصرية شهادتي بالعراق ثانوية، وبعد دخول العراق بالفتن والحروب المذهبية فقدت الأمل، وهاجرت من العراق سنة 2007م إلى شمال السويد بمدينة Sundsvall ودرست ببدايتها اللغة السويدية SFI، ثم بعد سنتين هضمتها بنجاح، فكنت حينها متردداً بين إكمال دراستي أو العكوف في العمل، فانتقلت إلى العاصمة ستوكهولم Stockholm سنة 2010، فتعرفت على أصدقاء سويديين، وحفظت لهجة الشارع فهم أيضا يختلفون في اللهجات بين الشمال وجنوب السويد فأول عمل توظفت به هو مساعد شخصي ثم أحد مخازن الساعات، وأخذت أدخل الجامعة السويدية بشكل متقطع بعدما أعطيتهم شهادتي أين انتهت دراستي في العراق، ثم عملت مترجماً ثم تعلمت الإنكليزية والنرويجية التي هي قريبة ما من السويدية عندما انتقلت إلى النرويج مدينة Populära sevärdheter وعملت هناك في شركة ساعات، ورجعت إلى السويد وأكملت دراستي وتخصصي في التاريخ في جامعة أوبسالا Uppsala وكل تلك السنوات أنا أطالع وأقرأ تاريخ السويد وأروبا، فكونت لي خلفية تاريخية قوية حتى عثورهم على خاتم وأموال عربية بأحد قبور نساء قبائل الفايكنغ في السويد منطقة بيركا وغاملا منقوش عليه كلمة الله وحينها اكتشفت هذا النقش هو بالخط الكوفي العراقي واستفهامهم كيف تلك الأموال والخاتم العربي دخلت للسويد عندما كانت تحكمها قبائل الفايكنغ والتي حتى بقية الأوروبيين يتجنبونهم ويخافون من قوتهم وبمساعدة أحد أفضل صدقائي وكسيمين وأندرياس اتصلوا في البعثة التي عثرت على تلك الأموال والخاتم وفك بقية الخيوط الخفية بهذا القبر فخلال الاجتماع تبين أنه يعود إلى امرأة من أصول الفايكنج إلى القرن التاسع ميلادي، واكتشف علماء الآثار القبر بعد 1000 سنة من تاريخ الوفاة، ووجهوا لي دعوة مع بعض المؤرخين من أصول عربية.

الـكـتـب والـمـؤلـفـات

1:مطارحات حول الفايكينك وعلاقتهم بالأندلس مع المؤرخان رودولف سيمك وبرون ودوميزيل مطبوع بالإنكليزية والسويدية على شكل كراسات وبحوث محفوظ في قسم التاريخ جامعة أوبسالا السويد (History – Uppsala University)

2 :كتاب (القبضة الحديدية لصد الطامسين للتاريخ والثقافة العراقية الجزء الثالث) قيد التدوين

3 :بحث على شكل كراس تم الانتهاء منه سنة 2025م سوف يتم إنجازه على شكل كتاب اسمه (موجز حضارة العراق)باللغة الإنكليزية فقط وسيتم أرسال منه نسختين إلى السفارة العراقية في ستوكهولم لإرسالها إلى وزارة الثقافة العراقية في بغداد

4:كتاب على شكل بحث حول سفينة أوسبيرج (Oseberg Ship): 820م مخطوط سنة 2024م باللغة النرويجية

5 :-كتاب (الدرر المنثورة في تاريخ عشائر العمارة الغيورة الجزء الأول) مطبوع سنة 2020م

6 :كتاب (فضح خفافيش الظلام في تاريخ السراي الكرام) مطبوع ومتوقف سنة 2023م

7: كتاب (شموخ المنارة في نسب وتأريخ عشائر سراي العمارة) مطبوع سنة 2020م

8:كتاب (القبضة الحديدية لصد الطامسين للتاريخ والثقافة العراقية ج1) تم بداية سنة 2026م

9:كتاب (القبضة الحديدية لصد الطامسين للتاريخ والثقافة العراقية ج 2) تم أواسط سنة 2026م

10: كتاب (القبائل العراقية بكل أديانها وقومياتها العرقية) سنة 2026م

11:كتاب (تأريخ عشائر السراي بحلته الجديدة) سنة تم تدوينه اواخر سنة 2025م

12:كتاب (المسكوت عنه في التأريخ الجزء الأول) سنة 2025

13:كتاب (تقاليد العرب منذ زمن الجاهلية إلى الامس القريب) سنة 2026م

الخاتم العربي الذي وجدوه في أحد قبور نساء الفايكنك الإسكندنافية في ستوكهولم



تنويه مهم

أن هذا الكتاب بعد عناء طويل وجهد مكثف لمدة أشهر يخلو من الأخطاء الإملائية وأيضًا شبه خالٍ من الأخطاء النحوية، ولكن بعض الجمل أو المواضيع قد كتبتها باللهجة العراقية، وخصوصًا لهجة جنوب العراق ولهجة كبار السن الذين توفاهم الله، رحمهم الله، فإذا غيرنا فيها فإن كلامهم سيفقد معناه، ولهذا تركناه كما هو، وأيضًا كان مقصودي أن لا تُنسى تلك اللهجة العراقية.

الفصل الأول

من أحوال وأخبار العرب والأعراب منذ الخليقة إلى الجاهلية والى صدر الاسلام

متى خلق الله الأرض

يُقدر العلماء عمر كوكب الأرض بنحو 4 54 مليار سنة (بنسبة خطأ لا تتجاوز 1%) بناءً على التنجيم الإشعاعي للصخور فبداية الخليقة وبعض المؤرخين يقولوا أن الله قبل ادم ع والجن خلق شعوب وقبائل الحن والبن فافسدوا في الأرض فخلق الله الجن فسلطهم عليهم فأبادوهم بقيادة عزازيل وهو المكنى في القران إبليس فقد أبلس عندما خلق الله ادم ع ثم تغيرت الأحوال وحصل الطوفان وهذا ما سوف افصله في الجزء الثاني فبعد الطوفان وهذا تركته إلى الجزء الثالث من كتابي هذا

من أين جاء النسل البشري

بعد الطوفان العظيم الذي أرسله الله على قوم نوح عليه السلام لم يبقَ على الأرض إلا نوح ومن آمن معه وجعل الله عزّ وجل استمرار النسل البشري من ذرية نبيه نوح كما قال تعالى: "وجعلنا ذريته هم الباقين (الصافات: 77) كان لنوح عليه السلام أربعة أبناء: سام وحام ويافث ورابع منهم كفر آمن ثلاثة منهم — سام وحام ويافث — وركبوا معه السفينة بينما كفر ابنه الرابع فغرق مع الكافرين

ومن هؤلاء الثلاثة بدأت حياة جديدة على الأرض وانتشرت ذريتهم في أنحاء العالم فأصبح جميع البشر اليوم من نسلهم •

1 سام بن نوح: يُعدّ أبو الشعوب السامية ومن نسله العرب والفرس والروم وبنوإسرائيل �ويُقال إن أول مدينة بناها كانت "مدينة سام وهي صنعاء حاليًا

•2 حام بن نوح: يُنسب إليه أهل أفريقيا ومن ذريته مصرايم بن حام الذي يُقال إنه سكن مصر فكانت بداية الحضارة الفرعونية كما انحدر من نسله الحبشة والنوبة والأمازيغ والكنعانيين وغيرهم

3 • يافث بن نوح: يُقال إنه سكن شمال الأرض وغربها ومن ذريته الشعوب الأوروبية والآسيوية مثل الترك والصينيين والتتار وغيرهم

وهكذا بدأ العهد الثاني للبشر بعد الطوفان من نسل أبناء نوح الثلاثة وظل الناس حينها مؤمنين موحّدين بالله حتى تفرّقوا في الأرض وظهرت الأقوام والحضارات

بزوغ فجر قحطان في اليمن وعدنان في الجزيرة العربية

نسب العرب القحطانيين (العرب العاربة) يرجع إلى قحطان (يقطان)بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ويُعتبرون أصل العرب وينقسمون إلى قبائل يمنية ويختلف النسابين في تحديد اسم قحطان بالضبط ولكن أشهر الأقوال وأصحها تربطهم بـ "يقطان المذكور في التوراة بينما يربط بعضهم قحطان بإسماعيل عليه السلام وهو قول ضعيف وهوما يجعله يلتقي مع العدنانيين في إبراهيم عليه السلام ويُعتبر قحطان جد القبائل الجنوبية بينما العدنانيون جد القبائل الشمالية وكلاهما ينحدر من سام بن نوح

الأقوال الرئيسية في نسب قحطان:

القول الأشهر والأصح : قحطان يقطان بن عابر في الآرامية وفي العربية هم أبناء يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام

قول آخر: قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم (وهو قول لوهب بمنبه) وهو ضعيف قول ابن خلدون: قحطان بن يمن بن قيدار بن إسماعيل (وهذا يربطهم مباشرة بإسماعيل) وهو قول ضعيف ولا يناسب الواقع فأن إسماعيل عندما نقله أبيه إبراهيم إلى ارض مكة اليوم والقصة مشهورة سكنت قربهم قبيلة من جرهم وهم من قحطان اليمن وتزوج منهم وانجب قيدار وغيره الخلاصة القحطانيون: يُعرفون بـ "العرب العاربة وهم أهل اليمن والجنوب ويُعتبرون العرب الأصليين

العدنانيون: هم العرب المستعربة وينسبون إلى عدنان من نسل إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ (وهو آزر) بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح.

في الشمال الجد المشترك: العرب القحطانيون والعدنانيون يلتقون في الجد الأعلى سام بن نوح مما يجعلهما فرعين رئيسيين للشجرة العربية هجرة إبراهيم وإسماعيل من أور كانت باتجاه الشام أولاً ثم أمره الله أن يضع هاجر وابنها إسماعيل

في وادٍ بمكة (وادي غير ذي زرع) امتثالاً لأمر الله حيث لا ماء ولا زرع ليؤسسوا هنا كأصل البيت

الحرام وتظهر بركة زمزم ودعا لهم دعاءً خاشعاً ليقيموا الصلاة ويصبح البلد آمنا وترزق أهله

فقد ولد سيدنا إبراهيم في أور الكلدانيين والتي يرجح أن موقعها الآن هو تل المكير على بعد تسعة أميال من الناصرية على نهر الفرات في جنوبي العراق هي مسقط رأس إبراهيم بن تارح من نسل سام وقد ارتحل مع تارح أبيه وعائلته مسافة 600 ميل إلى الشمال الغربي من أور واستقروا في حاران على البلخ أحد روافد نهر الفرات (تك 11 : 26-32)

مدينة أور السومرية ثم الأكادية صارت تعرف بأور الكلدانيين منذ القرن السابع ق م

إبراهيم من أور وهاجر إلى حران ثم إلى ارض كنعان (الشام) حسب التوراة

من أور الكلدانيين

تكوين11: 31 (وَأَخَذَ تَارَحُ ابْنَهُ أَبْرَامَ وَحَفِيدَهُ لُوطاً بْنَ هَارَانَ وَسَارَايَ كَنَّتَهُ زَوْجَةَ ابْنِهِ أَبْرَامَ وَارْتَحَلَ

بِهِمْ مِنْ (أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ) لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ 32 لَكِنَّهُمْ وَصَلُوا إِلَى (حَارَانَ) وَاسْتَقَرُّوا فِيهَ تكوين 12: 5 (وَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ زَوْجَتَهُ وَلُوطاً ابْنَ أَخِيهِ وَكُلَّ مَا جَمَعَاهُ مِنْ مُقْتَنَيَاتٍ وَكُلَّ مَا امْتَلَكَاهُ مِنْ نُفُوسٍ فِي (حَارَانَ) وَانْطَلَقُوا جَمِيعاً إِلَى أَرْضِ (كَنْعَانَ) إِلَى أَنْ وَصَلُوهَا) تكوين 15: 7

إسماعيل

إسماعيل (بالعبرية: יִשְׁמָעֵאל) وينطقونه اشماعيل وتفسيره في كلتا اللغتين (سَمِعَ الله) بمعنى (لبى الله دعاء إبراهيم بأن يكون له ولد فمنحه إسماعيل) وكان إسماعيل الابن الأكبر لإبراهيم من هاجر جارية زوجته سارة وكان إسماعيل أول من ذُكر في سفر التكوين من كتاب التوراة كالابن الأكبر لإبراهيم من هاجر جارية سارة «المصرية» ولا تعترف اليهودية والمسيحية بنبوة إسماعيل

في كتاب التوراة العهد القديم يوجد شرح لحياة إسماعيل في سفر التكوين إصحاح 16 وما يليه ويرد فيه:سارة زوجة إبراهيم منحت خادمتها هاجر لإبراهيم حتى تحبل منه وتلد له ولدا تتبناه لاعتقادها بأن الله حرمها الحمل (التكوين إصحاح 16:2) حملت هاجر وبدأت بإهانة سارة لذلك طردتهما بيت إبراهيم في ثورة غضب هربت على إثرها هاجر إلى البرية وهناك ظهر لها ملاك أمرها بأن ترجع إلى بيت إبراهيم وقال لها: «لأُكَثِّرَنَّ نَسْلَكِ فَلاَ يَعُودُ يُحْصَى وأكمل قائلاً: «هُوَذَا أَنْتِحَامِلٌ وَسَتَلِدِينَ ابْناً تَدْعِينَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ شَقَائِكِ وَإِنَّهُ يَكُونُ إنسانا وحشيا يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ» (تكوين إصحاح 16) عادت هاجر إلى بيت إبراهيم ومعها ابنها الذي اسمته إسماعيل وبعد أن بلغ إسماعيل الرابعة عشرة من عمره حملت سارة بإسحق وولد إبراهيم وعند بلوغ إسماعيل سن السادسة عشرة أغضب سارة فطلبت من إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها كَبُرَ اسحق وفي اليوم الذي فُطم فيه أقام إبراهيم وليمة كبيرة لكن سارة لاحظت بأن إسماعيل يسخر من ابنها اسحق لذلك طلبت سارة من إبراهيم: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا فَإِنَّ ابن الجارية لَنْ يَرِثَ مَعَ ابْنِي إِسْحقَ» (تكوين إصحاح 10-21:8) وبالرغم من أن إبراهيم لم يكن مرتاحا من مسألة طرد هاجر وإسماعيل لكنه انصاع إلى أمر امرأته بعدما وعده الله بأنه سيعتني بأبنه إسماعيل ويجعل له نسلاً كما لإسحاق ضايق هذا إبراهيم كثيرا لان إسماعيل كان ابنه ولكن الله قال له «لاَ يَسُوءُ فِي نَفْسِكَ أَمْرُ الصبيات أَمْرُ جَارِيَتِكَ وَاسْمَعْ لِكَلاَمِ سَارَةَ فِي كُلِّ مَا تُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ لأَنَّهُ بِإِسْحقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ وسأقيمكن ابْنِ الْجَارِيَةِ

أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ) «تكوين إصحاح(11:21-13)

ذهب هاجر وإسماعيل إلى برية بئر سبع وعندها مرت هاجر وابنها بفترة عصيبة فسمع تصوتا من السماء يقول: «فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لهاما لك يا هاجر؟ لا تخافي لان الله

قد سمع لصوت الغلام حيث هو قومي احملي الغلام وشديدك به لأني سأجعله أمة عظيم « تكوين إصحاح(21)

وبذالك سكن هاجر وإسماعيل في فاران وبرع إسماعيل باستخدام القوس ورمي النبال اتخَذَت لهُ أمه زوجةً

وعد الله إلى إبراهيم

في كتاب التوراة العهد القديم يوجد شرح لحياة إسماعيل في سفر التكوين إصحاح 16 وما يليه ويرد فيه: إسماعيل في التوراة سارة زوجة إبراهيم منحت خادمتها هاجر لإبراهيم حتى تحبل منه وتلد له ولدا تتبناه لاعتقاده بأن الله حرمها الحمل (التكوين إصحاح 16:2) حملت هاجر وبدأت بإهانة سارة لذلك طردتها من بيت إبراهيم في ثورة غضب هربت على إثرها هاجر إلى البرية وهناك ظهر لها ملاك أمرها بأن ترجع إلى بيت إبراهيم وقال لها: «لأُكَثِّرَنَّ نَسْلَكِ فَلاَ يَعُودُ يُحْصَى وأكمل قائلاً: «هُوَذَا أَنْتِ حَامِلٌ وَسَتَلِدِينَ ابْناً تَدْعِينَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ شَقَائِكِ وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يسكن سارة زوجة إبراهيم منحت خادمتها هاجر لإبراهيم حتى تحبل منه وتلد له ولدا تتبناه لاعتقادها بأن الله حرمها الحمل (التكوين إصحاح 16:2) حملت هاجر وبدأت بإهانة سارة لذلك طردتها من بيت إبراهيم في ثورة غضب هربت على إثرها هاجر إلى البرية وهناك ظهر لها ملاك أمرها بأن ترجع إلى بيت إبراهيم وقال لها: «لأُكَثِّرَنَّ نَسْلَكِ فَلاَ يَعُودُ يُحْصَى وأكمل قائلاً: «هُوَذَا أَنْتِ حَامِلٌ وَسَتَلِدِينَ ابْناً تَدْعِينَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ شَقَائِكِ وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ»

وعد الله لى إبراهيم 2

وذكر في العهد القديم لإبراهيم: «فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعد وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه هأنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد وأجعله

أمة كبيرة ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية [

»وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ مَدَوَّنَةً حَسَبَ تَرْتِيبِ وِلاَدَتِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ وَقِيدَارُ وَأَدَبْئِيلُ

وَمِبْسَامُ وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ] ولإسماعيل لابنة اسمها بَسْمَةَ،[7] حيث تزوجها عيسو على غير رضا اهله

نسل إسماعيل

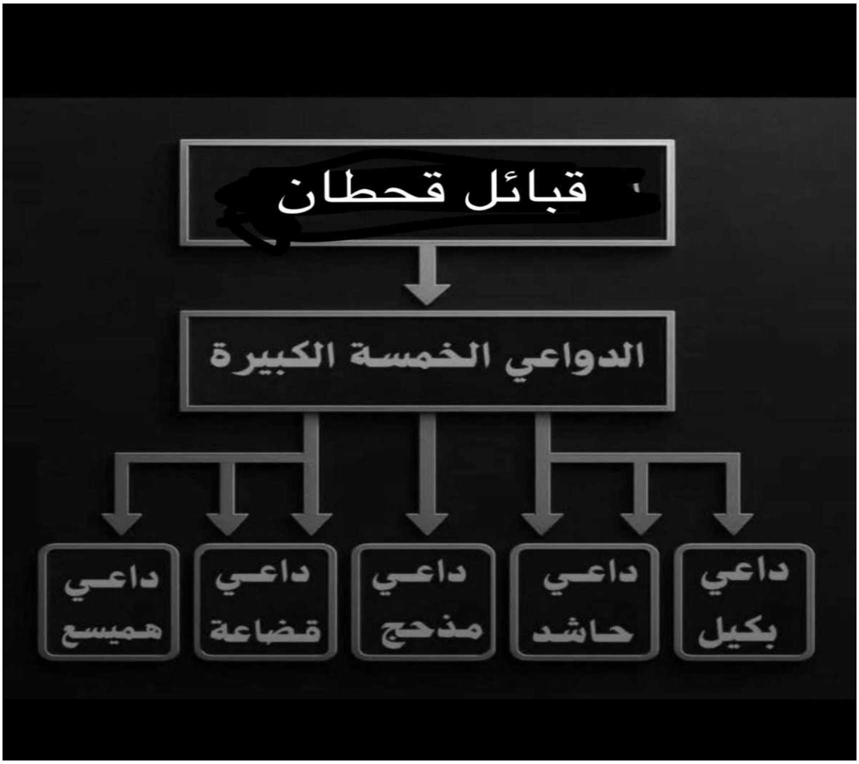
ويظهر إسماعيل مع أخيه في دفن ابيهما إبراهيم «فَدَفَنَهُ ابْنَاهُ إِسْحاقُ وَإِسْمَاعِيلُ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ فِي حَقْلِ عِفْرُونَ بْنِ صُوحَرَ الْحِثِّيِّ مُقَابِلَ مَمْرَا وقد صار أبناء إسماعيل الاثني عشر رؤساء لاثنتي عشرة قبيلة وانتشرت ذريته من حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الْمُتَاخِمَةِ لِمِصْرَ فِي اتجاه أشور الى كيطان والصحراء الخالية وفي أيامه كانوا يسمون المقاطعات العربية بأسماء القبائل

تسلسل أولاد إسماعيل وفقاً لتأريخ ميلادهم حسب سفر التكوين

نَبَايُوتُ قِيدَارُ أَدَبْئِيلُ مِبْسَامُ مِشْمَاعُ،دُومَةُ،مَسَّا،حَدَارُ،تَيْمَا،طُورُ

<u>أما قحطان (يعرب ابن يكطان وهو قحطان) ابن ارفخشد صعودا إلى سام ابن نوح</u>

والتي ذراريهم اليوم القبائل القحطانية اليمنية، فإن لديهم حضارات قديمة جدا ولديهم ملوك وممالك كثيرة وحتى العرب البائدة منهم إلى أمير سبأ ونزولا إلى حمير والتبع اليماني ومملكة كندة والغساسنة وقليل منهم أعراب أي يعيشون حياة البدو وغيرها. أما العرب العدنانيون من ذرية إسماعيل اندثرت آخر حضارة لهم منذ زمن قيدار، وبعدها تفرقوا إلى قبائل وعشائر متفرقة متناحرة فقط استطاع (فهر) وهو قريش الذي هو من نسل كنانة ومضر أن يعيد مجددا مدينة مكة كمدينة كبيرة، وفيها بناء وأسوار وأسواق وهنا انتقلوا من حياة الأعراب أي البدو إلى حياة العرب والتحضر



الفرق بين عيش العرب والأعراب

فالعرب يعيشون في المدن، ومنها مكة والطائف والمدينة، وتنعموا في التجارة والرخاء وركبوا الحمير، ويسيرون بطرق شبه معبدة، وتخالطوا مع الأديان الأخرى، واختلطت ألسنتهم بالأمم الأخرى التي عاشت معهم بمكة والمدينة؛ ولهذا يرسلون أبناءهم إلى الأعراب حتى يتعلموا فصاحتهم، ويشتد عودهم بالفروسية وركوب الخيل والقتال، وتتعلم بقية المزايا التي عندهم، ولكن بالوقت نفسه كانت العرب تنبذ القتال القبلي وسبي النساء، ولكن بقيت تجارة العبيد والسبايا التي تشتريها من الأعراب تدر المال الوفير عليهم؛ ولهذا أبو سفيان جاء يوما لمحمد ص، وقال له إني أؤمن بالله رب أبانا إسماعيل وإبراهيم ودعوتك مقاربة لهم، ولكن سوف تخرب بيوتنا عندما تتوقف تجارتنا، ويقصد هنا تجارة العبيد والسبايا التي يشتريها من قبائل الأعراب التي أحدها يغزون الآخر وحتى العرب العدنانية لديهم فرق مع بعض الأعراب وعرب قحطان فعرب عدنان وأغلب قبائل أعراب عدنان أناس مشركين أي يقرون بوجود الله، ويحجوا إلى مكة، ولكن يعتقدون أن أصنامهم هبل واللات والعزى هي من تقربهم إلى الله وأما أغلب عرب قحطان وبعض أعراب عدنان أما كافرون أي ينكر وجود الله أو يؤمنون بديانات أخرى وكذلك تتعدد اللهجات عند العرب

والأعراب اللهجة العربية اليمنية القحطانية والحجازية العدنانية ولهجة المناذرة القحطانيين المسيحين ولهجة شام الأردن قيس عيلان والغساسنة قحطان والعرب أصحاب أغنام وأقلية من الإبل للتجارة والأعراب أهل أبل للتنقل والقليل من الأغنام لإطعام الضيف والفرق بين المدينة المنورة ومكة بين العدنانيين والقحطانيين، فكانت مكة صخرية جبلية والمدينة المنورة نخيلية، وفيها وفرة مشاريب المياه والطائف أرض مياه وبساتين وخضراء تروى من الأنهار، وكانت جزيرة العرب شاسعة، ولكنها جائعة أغلبها صحراء قاحلة يصيبها الجفاف دائما، ويقل المطر وقلة البوادي والآبار؛ ولهذا بعد الفتوحات الإسلامية هاجرت أغلب قحطان وعدنان إلى العراق وغيرها من الدول اشتهر العرب والأعراب قبل الإسلام بالصفات الكريمة التي كان للطبيعة الصحراوية وشدة الجدب وقسوة الحياة أثرها في تطبعهم بها وغرسها في نفوسهم، وصارت وفرة الفضائل وتنوع المآثر من سمات التميز التي اصطبغت بها فطرتهم كان من أهم صفاتهم الجليلة التي تغنى بها الأدباء والشعراء على مر الزمان المروءة وعلو الهمة والوفاء بالعهود والشجاعة والفروسية والكرم الخيالي، فلم تكن خصلة عندهم تفوق الكرم وإغاثة البائس الفقير، وكان الكرم اللامحدود يمثل إحدى مفاخرهم التي يحرصون عليها فكانوا يتباهون بكثرة الأضياف وذبح الإبل وإطعامها المحتاج لأن الميل الفطري للعطاء هو من أهم سمات سخاء العرب المشهور والكريم عندهم هو من أعتى فحرم نفسه وبذل من نصاب حاجاته الضرورية، فلما سئل قيس بن سعد: ((هل لقيت أكرم منك؟ فأجاب: أجل لأن المنح لا يسحق الثناء إذا كان المرء موفور النعمة وإنما يستحق الثناء من أعتى من قليله)) لقد وجد العرب في فعل الخير شرفا يخلد على مر العصور يتضح ذلك من رد حسان بن سهل على من قال له: ((لا خير في الإسراف فقال حسان: لا إسراف في الخير)) ولقد أقر الإسلام أخلاق الكرم والنجدة وإغاثة الملهوف قال تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: 8] الواقع أن إيواء الغرباء وإطعامهم بلا مقابل وهو ما يعرف بالقرى يرجع إلى عادة قديمة وتقاليد جليلة تنسب إلى إبراهيم الخليل – عليه السلام ولقد ذكر القرآن الكريم ما قام به النبي إبراهيم[عليه السلام] لإكرام ضيفه في قوله تبارك وتعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ} [الذاريات: 24 - 27] وقد احتذى العرب هذا المثل الكريم عن جدهم وصار عندهم كرم الضيافة يضرب به الأمثال بعد أن انتشر في جميع أرجاء الجزيرة العربية وكان من أشهر من اتصف بالكرم من رجالات العرب كعب بن ممناة وقيس بن سعد واوس بن حارثة وعبد الله بن حبيب العنبري وهرم بن سنان وحاتم الطائي الذي قال لخطيبته ((ماوية)) في معنى الكرم اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنا عن طلابكم العذر

اماوي أن المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر

واني لعبد لضيف ما دام ثاويا وما في الا تلك من شيمة العبد

كان من مظاهر كرمهم إيقاد النيران ليلا لتمكين الغرباء من الاهتداء إلى الأماكن التي يقطنونها وكانت النيران توقد على المرتفعات وقد بالغ بعضهم في الكرم فكانوا يستخدمون المندلي الرطب وهي أعواد من العطر حتى يهتدي بها العميان وعن إشعال النيران على المرتفعات يقول الشاعر:

له نار تشب على يفاع اذا النيران البست قناعا

ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

وفضلا عن ذلك كانوا يجتذبون الغرباء إلى مواضعهم بنباح الكلاب وكانت عادة معروفة عند العرب فينبح الشخص الذي ضل طريقه فتنبح الكلاب على نباحه فيهتدي إلى مكان الضيف وفي ذلك يقول نابغة بن جعدة

عوى في سواد الليل بعد اعتسافه *** لــينبح كلب او ليفـزع قوم

فجـــاوبه متسمـــع الصوت للقرى *** له عند إتيان الملمين مطعم

يكـــاد اذا مـا ابصر الضيف للقرى *** يكلمه مـــن حبه وهم اعجم

ولقد حرص الإسلام على هذه الخصلة الكريمة فقال النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم مرشدا المؤمنين إلى حب الخير ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكين ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا)) (كانت العرب والأعراب العدنانية) في الجاهلية تذبح الدواب اعتقادا منها أنها بخروج دمها سيخرج معه ما تبقى من علة والمقصود اليوم بالجراثيم وأحيانا يضطر فقراؤها ورعيانها لأكل الميتة (كانت العرب والأعراب) في الجاهلية تتجنب أكل الخنزير لاعتقادهم أن دمه ولحمه مصدر كل علة عندما وصلت أخباره أنه يأكل عذرة الإنسان والحيوان السليم منها والأجرب، فكانت تتجنبه، وربما أخذوا هذا الموروث من القبائل اليهودية من نسل الأسباط الإسرائيلية التي عاشت بمكة والمدينة، بل كانت العرب قبل الإسلام وبعده تأنف من أكل كل دواجن تأكل العذرة أي غائط الإنسان ففي أيام شبابي كان داجن البش هو لحمه محللاً حلال، ولكن دائما مكانه المفضل وطعامه المفضل يجده في الممرات المائية الأنهر الصغيرة، والتي يزداد ماؤها من بيت خلاء الحمام سابقا إلى هذا الممر وهو دائم السباحة به ويأكل خراء الإنسان فكانوا أهل البصرة والعمارة لا يأكلونه ويجنونها فقط للنفع ببيضها وفقط عشائر الصابئة المندائية والمسيحين يحبون أكله (كانت نساء العرب والأعراب (في الجاهلية، وخصوصا القحطانية تلبس ما يسمى اليوم بالحجاب وهو لباس الساميين من ذرية سام ابن نوح ومنتشر كان أيضا عند نساء اليهود والمسيحية، ولكن لا يغطين جيوبهن أي جيب الدشداشة الفتحة التي تبدأ من بداية العنق إلى بداية الثديين، وكانت كبيرات السن يرتدين العمائم، وهذا الموروث انقرض قريبا أقصد العجائز التي تلبس العمامة، ففي ريعان شبابي وطفولتي شاهدت أغلب جداتي ترتدي العمامة وخصوصا عند قبائل وعشائر العمارة ولربما هذا الموروث انقرض لا أعرف فأنا تركت العراق منذ 23 سنة كانت الشجاعة والفروسية من المثل العليا عند العرب ذلك أن حياتهم الرعوية البسيطة وقسوة الصحراء فرضت عليهم السمو الخلقي، فصاروا يستهينون بالموت إلا تحت ظلا السيوف يقول السموءل بن عاديا:

وما مات منـا سيد حنف انفه *** ولا طـل منا حيث كـــان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا *** وليست على غير الظباة تسيل

لما كانت حماية الضعيف والدفاع عنه هي شرع الفروسية لذلك تنافس الفرسان في مساعدة النساء والأرامل والأيتام والمغلوبين على أمرهم وجعل كل منهم سيفه في خدمة الحق والانتصاف للمظلوم من الظالم ولقد استخدم فرسان العرب شجاعتهم انبل استخدام فصارت رهن إشارة

البائسين ولم يكن من بينهم من يرفض حماية ضعيف أو الدفاع عن مظلوم استنجد به وكان الضعيف اذا احتمى بالقوى ضمن له الحماية والأمان من نفسه ومن أهله وعشيرته في حياته وبعد مماته وكان العرب يتباهون بكثرة من يلوذ بهم ويطلب حمايتهم وكانت القاعدة عندهم حماية الجار بريئا كان أم اثما حماية كاملة ضد الجميع مما أدى إلى تحملهم مسئوليات جسيمة وجر عليهم مشاكل عديدة وكان امتداد الحماية واتساع نطاقها يعني المزيد من السمو وعلو القدر والمنزلة فلما اقبل الشاعر الاعشى يوما على علقمة بن علاثة سائلا أن يكون في حماه قبل أن يحميه من الأنس والجن فطلب الاعشى أن يحميه من الموت أيضا فاعتذر فقصد الاعشى الشاعر عامر بن طفيل وسأله الحماية الكاملة فوعد بان يحميه ولو من الموت فساله الاعشى: وكيف انت فاعل؟ قال: اذا اتاك الموت وأنت في حماي دفعت لأهلك ديتك فاعجب الاعشى من هذا الجواب وانشد يمدح عامرا ويهجو علقمة ومما يجدر ذكره أن المرء اذا لم يجد في طريقه رجلا قويا يحتمي به كان يستجير باي اسم فلما اوشك بنو الحارث أن يقتلوا رجلا يدعى خالدا استجار بواحد منهم هو قس بن الصمة لكن قسا كان غائبا ولم يفد ذلك خالدا فلما عاد قس بعد فوات الأوان غضب وعاب على أهله ما الحقوه من الهوان إذ بلغت الجرأة بهم أن يرفعوا أيديهم على من احتمى باسمه وكان الرجل اذا ما تخلى عن حماية الضعيف لحق به العار وصار رمزا للمذلة والهوان اللذين كانا يانفهما العربي الحر قال المتلمس:

أن الهوان حمار الاهل يعرفه *** والحر ينكره والرسلة الا جد

ولا يقيم علــى خسف يراد به *** الا الاذلان: عير الاهل والوتر

كان من اشهر فرسان العرب خالد بن جعفر بن كلاب العامري وعتيبة ابن الحارث وعامر بن الطفيل وقيس ابن معد يكرب وعمرو بن كلثوم وعنترة ابن شداد وقد وصف الاعشى شجاعة قيس بن معد يكرب بالبسالة والجرأة في ميادين الحرب حيث كان يقاتل بدون ترس وذلك انه كان يقينا أن الأنسان سيموت حتما فلكل امرئ اجل محتوم فقال

كنــت المقــدم غير لابـس جن *** بالسيف تضرب معلما أبطالها

وعلمت أن النفس تلقي حتفها *** ما كان خالقها المليك قضى لها

ولقد اقر الإسلام الشجاعة والأقدام وجعلهما من صفات المؤمن بعد أن هذبهما وجعلهما في خدمة الحق ودفع العدوان فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الأنفال: 45] وقال تبارك وتعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16) }[الأنفال: 15 16] (14) وتتجلى فروسية العرب ونبذهم للهوان والضيم فيما عرف عندهم بالاعتضاد وهو أن يغلق الرجل بابه على نفسه فلا يسال أحدا حتى الموت جوعا فكان يسترخص الحياة ويقبل على الموت مترفعا عن الدنايا والخساسة في طلب الرزق فاذا ضاق على احدهم رزقه حمل أهل بيته إلى موضع فضرب عليه وعلى عياله خباء حتى يلقوا جميعا مصيرهم كان الحلم من اجل الصفات التي تدل على مكانة الفضيلة بين العرب وهي تعني الصفح والمغفرة عند المقدرة فكان الحليم يستطيع التغلب على نفسه عندما يتغلب على عدوه وبلغ من انتشار هذه الصفة الحميدة أن انتشرت بين العرب الأمثلة التي تؤكدها وتشجع على الأخذ

بها فقالوا: ((الكريم من يغفر الذنوب ويستر العيوب)) و((اذا غلبت فكن عفوا)) و((لا عظمة مع الحقد)) وقد ورد في القران الكريم ما يؤكد هذه الصفة الحميدة ويعضدها فقال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134](16) كما كان التسامي عن الدنايا والنقائص يعد من صفات العزة والكرامة ويتجلى في الغض عن العوراء قال عنترة بن شداد:

واغضن طرفي ما بدت لي جارتي *** حتى يواري جارتي ماموا ها

انـــي امرؤ سمــح الخليقـة ماجد *** لا اتبع النفس اللجوج هواها

كانت عفة العربي هي شرفه الذي يموت دونه وهمته التي تضطرم بينه جنبيه فقد عرف عندهم أن الرجل الذي يتأثر بالنساء في مسيرهن ويجعل همة ابتغاء المهينات منهن جبان ساقط الهمة مغمور العرض لان مغالبة النفس وقمع الهوى ادل على الشجاعة وكانوا يقولون: (ليس سيدا من غلبته شهوته)) ولقد نمت هذه الصفة الحميدة في ظل الإسلام وارتقت فجاء في قوله تبارك وتعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 30 31] على أن الوفاء بالعهود وكراهة الغدر كانت من اعظم الصفات الملازمة للعربي وكانوا يشهرون بمن يغدر منهم في المجتمعات العامة والأسواق الكبرى حتى يلحقوا بخائن العهد العار ولعل وفاء بن زهير المازني الذي قتل أخاه لغدره بجار له من اشهر قصص الوفاء عند العرب قبل الإسلام لذلك ارتفع الوفاء بالعهد إلى قدسية الدين وبات من يحنث بوعده اثما يتعرض لازدراء الناء ولعنة الله ومن اجمل مظاهر التمسك بالعهود أن الحروب المشتعلة بين عشائر العرب وقبائلهم كانت تخمد عندما يهل شهر الهدنة وذلك بلا رقيب أو حاكم فيعم الزمان أرجاء القرى والبوادي وتنقل السلع دون خوف أو حذر فالعهد في الصراء كان يعني النجاة وكلمة الوفاء كانت تعني الفخر والنبل والجلال ولعل من أنبل صور الوفاء بالعهد حفظ السموأل بن عاديا امانة امرئ القيس التي اودعها لديه فلما اتاه الحارث بن ابي شمر الغساني ليأخذ منه ادرع امرئ القيس امتنع السموأل فأخذ الحارث ابنا له غلاما وقال اما أن سلمت الادرع إلى واما قتلت ابنك فأبى السموأل أن يخون أمانته فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين فقال السموأل في ذلك

وفيت بذمة الكـندي إنـــي *** إذا خـان أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بان لا *** تهدم يا سموأل ما بنيت

بنى لي عاديا حصنا حصينا *** وبئرا كلما شئت استقيت

ولقد اوص الإسلام بالوفاء بالعهود وشدد على الحفاظ عليها في قوله تعالى: (واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) وقصارى القول أن الخلق العربي الأصيل قد حظي من

الإسلام بكل التشجيع والمؤازرة بعد أن رضيه الله تبارك وتعالى دينا للمؤمنين واساسا للسلوك الاجتماعي الإنساني وقد احله الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله محلا ساميا رفيعا فقال: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فاستمر الخلق العربي الراقي شرفا يتوج المؤمنين فلم يكن ثمة تعارض بين ما كان عليه العرب وما جاء به الإسلام ألا فما يتعلق بالعصبية التي عرفها الإسلام بحمية الجاهلية الأولى وقد شهد لوبون بذلك حين قال: (أن أخلاق العرب في الأدوار الأولى من الإسلام أرقى كثيرا من أخلاق أمم الأرض قاطبة ولا سيما الأمم النصرانية وكان عدلهم واعتدالهم ورأفتهم وتسامحهم ووفاؤهم بعهودهم ونبل طبائعهم مما يتوقف النظر ويناقض سلوك الأمم الأخرى)

العادات والتقاليد لديهم

تتجنب شيوخهم وحكماؤهم شرب الخمر؛ لأنه يفسد عقلهم، ويفسد حلمهم وحنكتهم بسبب مادة السكر التي به، ويشربه فقط أغلب شبابهم، ولكن أن تجاوز سن الرشد، ودخل بالكهولة ويرى نفسه يقود أولاده وذريتهم يتجنبه خوفا من دهاليزه عندما يضعه بموقف محرج أمام شيوخ وزعماء وحكماء القبائل كانت الأعراب إذا مات زعيمها وشيخها تلطم رجال قبيلته صدورها، وترمي عمائمها وتشق النساء جيوبها، وتنشر شعورها وتحثو التراب على رؤوسها، وينزلوا عمود نزال خيمته، وقطع أوتار ربابته، وينصبون العزاء على قبره أربعين يوما، ويخفوا وجوههم بقماش الذؤابة وفقط تبان أعينهم، وترثيه شعراء قبيلته، وترثيه المولولات الندابات. وأما فرسان العشيرة أو كبار السن، فعندما يموتون فعشائرهم يفعلون الشيء نفسه، ولكن ينصبون لهم بيت العزاء سبعة أيام. وأما إذا يقتل أحد فرسان العشيرة، وما زالوا لم يأخذوا بثأره، فإنهم ينصبون راية حمراء على قبره، حتى أخذ ثأره، ويرتدون عمائم حمراء عند الطلب بثأره، ويتركون كل روائح المسك والطيب، ويرتدوا عمائم سوداء حتى تنتهي أيام العزاء، وتترك النساء الزينة والحناء، وتتعصب بعصابة سوداء تحت خمارها (الشيلة) وتنهي لف تلك العصابة بإخفاء حتى حواجبها، وكل هذا الموروث كان في أغلب عشائر العراق وبدء ينقرض من زمن حكم البعث إلى الإسلام السياسي اليوم، وانسلخت واختفت كل الثقافات والموروثات العربية التي انحصرت بالقبائل العراقية العربية بسنتهم، وشيعتهم بسبب تامر كل دول الجوار عليهم حقدا أو حسدا وهي خطة محبوكة بخبث لطمس الهوية العراقية، فارتبطت أهم العادات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام بمعتقداتهم الدينية متأثرين في ذلك بالطبيعة الصحراوي الموحشة التي جعلتهم يؤمنون بوجود قوى خفية خارقة لها أثرها في حياة الناس ومقدراتهم وما يتعرضون له من خير وشر؛ ولذلك عمدوا إلى التقرب منها بالزيارات والقرابين والتضرع والتوسل والأدعية والصلوات التي تقام في مناسبات مختلفة كان لهذا الاعتقاد الديني أثره الروحي العميق في نفوسهم؛ مما جعلهم يؤمنون بقدرة المنجمين والسحرة على إمكانية السيطرة على هذه القوة الخفية وتوجيهها طبقا لرغبات أصحاب الحاجات؛ لأن هذه القوى متغلغلة في أجسامهم ومحيطة بهم في كل مكان وأنها ذات طبيعة نافعة ضارة تبعا لتوجيه السحرة، ومما زاد من تأثر الناس بها أنها خفية غير مرئية وأنها تستطيع إلحاق الأذى والضر بالإنسان في كل مكان وزمان ولا سبيل لاتقاء شرها سوى بمحاولة التقرب والتودد إليها عن طريق أولئك السحرة والمنجمين بوسائط من الجن الذين يعيشون في الظلام مستقرين واسترضائهم لازما لدفع الأذى والضر عن الأنسان فتجلب له الخير والسلام ويتجلى هذا الاعتقاد في قوله تعالى: {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ}[الصافات: 158] ذلك أن قريشا

جعلت بين الإلهة وبين الجن والوسطاء قرابة وأنها تشارك الله جل جلاله قدراته سبحانه وتعالى عما يشركون {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} [الأنعام: 100] كان من عاداتهم التي ارتبطت بالجن ضرب الثور الذي يركب الجن قرنيه ليقتحم الماء عندما يمتنع البقر عن شرب الماء وذلك لاعتقادهم أن الجن تصدت للبقر فاقتحمها الشيطان ـ أخبث أنواع الجن ـ الذي ركب قرني الثور وتقر أنهم قوما ولهم شيخا ينعتونه أبا الحارث، ونعت آخر أبا مره والذي اسمها الله بالقرآن إبليس كما اتخذوا وسائل من الأرواح التي تسكن أجساد أصنامهم على زعمهم لتوصيل رغباتهم إلى الإلهة وذلك لاعتقادهم أن لها قدرات خارقة على إحلال الخير ودفع الأذى والضر عن الإنسان فضلا عن توجيه الشر إلى أعدائهم وكان الكاهن ذو القدرات والمواهب الخاصة هو الذي يستطيع القيام بذلك فيتصل بها ويؤثر عليها حتى يستشف منها مستقبل الأنسان وما تخبئه له الأقدار وكان السحر والكهانة منتشرين بين غالبية العرب في قبائلهم وعشائرهم مدنهم وباديتهم وكان الكاهن يستقي الأخبار، ويعرف المغيبات ويقرأ المستقبل بوسيط من الأرواح يعرف بالتابع الذي كان يسترق السمع وينقل للكاهن ما سمعه ولقد سخر جهم الهذلي من هذا الاعتقاد فقال:

يظنان ظنــا مــرة يخطئــانه *** وأخرى على بعض الذي يضعان

قضى الله أن يعلم الغيب غيره *** ففـــي أي امـر الله يمتريـــان

كان العربي يعتقد أن للكهنة أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية لذلك كان للكهانة شأن عظيم في حياة الناس وصارت جزءا من حياتهم اليومية لا يستطيع المرء أن يتحرك أو يقدم على عمل ألا بعد الرجوع اليها ولما سئل النبي [صلى الله عليه وآله]عن الكهان قال: (ليسوا بشيء) قالوا: يا رسول الله انهم يحدثون أحيانا بشيء فيكون حقا فأخبرهم الرسول [صلى الله عليه وآله] (ذلك من جهة الشياطين يلقون إليهم الكلمة فتكون حقا فيزيدون هم معها مائة كذبة) كان لكل قبيلة كاهن أو عدة كهان يرجع إليهم أفرادها لاستشارتهم في كل امر عظيم يقدمون عليه أو لمعرفة أسباب الكوارث التي تعرضوا لها وكان الكاهن يتفق مع أصحاب الحاجات المتلهفين على قراءة المستقبل على الحلوان وهو المقابل الذي يتناوله الكاهن ويعطيه للتابع لان الحاجة تظل معلقة لا تتحقق إلى بدفع الحلوان وقد نهى الرسول [صلى الله عليه وآله] عن (ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن) على أن بعض الكاهن كانوا قد ودعوا تابعيهم من الجن واثروا أعداد قبائلهم للدخول في الإسلام لم تقتصر الكهانة على معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل عن طريق تابع بل استخدم الكهان وسائل أخرى فمنه العرافة والقيافة والزجر والطيرة والعيافة والأحلام والاستقسام بالأزلام وطرق الحصى والخط على الرمال والتفرس في ملاحظة بعض أجزاء أجسام الحيوان أو الأنسان فضلا عن التنجم يختلف الكاهن عن العراف فالكاهن يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الأزمان ويدعى معرفة الأسرار عن طريق التابع اما العراف فهو الذي يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة وذلك عن طريق دراسة مقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها ويرادف معنى العرافة التنجيم وكان العراف يتمتع بالذكاء والتفرس في الأمور والتجارب وله ملكات ومواهب خاصة يقضي ويتنبأ للناس بالملاحظة والاستنتاج بمراقبة الأشياء ومن العرافين رباح بن عجلة عراف اليمامة والأبلق الأسدي عراف نجد اما القيافة فيقصد بها التنبؤ والأخبار عن شيء بتتبع الأثر والشبه وتنطوي في بابها قيافة اثار الأقدام والأخفاف وحوافر الحيوان والطير للاستدلال على أصحابها وقد اشتهر بنو

مدلج وبنو لهب بالقيافة كما كانت الفراسة من أنواع الكهانة التي انتشرت في بلاد العرب قبل الإسلام وهي الاستدلال بهيئة الأنسان وأشكاله وألوانه على صفاته وطبائعه والعيافة هي التنبؤ بملاحظة حركات الطيور والحيوانات ودراسة أصواتها وقراءة بعض أحشائها ولذلك أطلق على العائف اسم الشاق لأنه يشق بطون الحيوانات والطيور لدراسة أحشائها واستخراج الخبر مما يراه على تلك الأحشاء من الياف واشتهر بنو اسد بالعيافة وكذلك بنو لهب وهم حي من الأزد منهم لهب بن أحجم بن كعب وهو الذي تكهن بمقتل عمر بن الخطاب قبل وقوعه بعام وقد أجمل ابن خلدون تعريف الكهان بصنوفهم المختلفة بقوله (هم الناظرون في الأجسام الشفافة من المرايا وطساس المياه وقلوب الحيوان وأكبادها وعظامها واهل الطرق بالحصى والنوى فكلهم من قبيل الكهان يعد الاستقسام بالأزلام الذي عرف طريقة إلى عادات الناس الاجتماعية احدى طرق التنبؤ وكان يتم ذلك اما الأصنام حتى يكون تعبيرا عن مشيئة الإلهة وأرادتها كما أن بعض الكهان كانوا يحملون الأزلام على أكتافهم ويستقسمون بها في الأسواق والمجتمعات العامة خاصة أيام الأعياد وكان القائم بالاستقسام يتقاضى اجرا معلوما يصل إلى مائة درهم عند سدنة هبل وكان الناس يتفاءلون بالأزلام وصارت جزءا من حياتهم اليومية فكانوا يرجعون اليها في حالات السفر أو العمل أو الزواج أو دفع الديات فضلا عن التثبت في الأنساب المشكوك فيها وقد ورد ذكرها وتحريمها في القران الكريم في قوله تبارك وتعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة: 3] كان الطرق وهو الضرب بالحصى من عاداتهم الاجتماعية وكانت يقوم به الطراق من الرجال والنساء للكشف عن المستقبل وذلك بان يخط الطارق خطوطا كثيرة بسرعة على الأرض ثم يمحو على مهل خطين فان بقي خطان فهما علامة الرضى والنجاح وان بقي خط واحد فهو علامة الخيبة ومنهم من كان يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليها بشعير أو نوى ويتمتم بحاجة المريد فان أصيب خط واحد وبقي خطان كان الفلاح وان أصيب خطان وبقي خط واحد فهو علامة الفشل والتشاؤم وقد سخر أحد الشعراء من الطرق بالحصى وهو لبيد بن ربيعة فقال

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى *** ولا زاجرات الطير ما الله صانع

اما الزجر فهو رمي الطيور بحصاة ثم يصيح الرامي ليفزعها ويزجرها وعندئذ يراقب حركات طيرانها فان تيامنت أي اتجهت يمينا تفاءل وخرج لقضاء حاجته وان تياسرت أي اتجهت يسارا تشاءم به وقد عرف الزجر بالطيرة وذلك لاعتماد الزاجر الطيور في زجرهم وقد انتشر التطير في حياة الناس فصار يشمل الحيوان والأسماء والكلمات والأعداد كما تطير البعض بذوي العاهات وذوي القبح الشديد واعتبروهم نذير شؤم فكانوا يتجنبون الالتقاء بهم يقول الجاحظ: (حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس أو البهائم أو الأعضب أو الابتر زجروا عند ذلك وتطيروا عندها كما تطيروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال) ويعلق على ذلك بقوله (واصل التطير من الطير إذا مر بارحا (ميامنا) وسانحا (مياسرا) أو رآه يتفلى أو ينتف فكان زجر الطير هو الأصل ومنه اشتقوا التطير ثم استعملوا ذلك في كل شيء وللطيرة سمت (أطلق اسم) العرب المنهوش السليم والبرية بالمفازة وكنوا الأعمى أبا البصير والأسود أبا البيضاء وسموا الغراب بحاتم والغراب أكثر

من جميع ما يتطير به في باب الشؤم وقد سخر العقلاء من التطير كذلك تطير العرب بقراءة أحشاء الحيوانات وبخاصة الكبد لأنه في نظرهم موطن العداوة ومقر الحقد فكان يقال للأعداء سود الأكباد لان الحقد احرق أكبادهم حتى اسودت واشتهر عند العرب التطير بالمرأة فقيل (لا عدوى ولا طيرة أنما الشؤم في ثلاث في (الفرس والمرأة والدار) وكانوا في اعتقادهم يتغلبون على شؤم ناصية المرأة وعتبة الدار بالذبائح فمن تقاليدهم ذبح عدة ذبائح عند زفاف العروس إلى زوجها ووصولها إلى عتبة الدار طردا للأرواح الشريرة وإرضاء لها وكان من عاداتهم أيضا الذبح على عتبة الدار الجديدة وتعرف هذه الذبائح بذبائح الجان كان العرب يتشاءمون أيضا من بعض الطيور والحيوانات ومن أهمها البوم والغراب والحيوانات ذات العاهات فكانوا يقولون ليس في الأرض شيء يتشاءم به ألا الغراب اشأم منه وغالبيتهم يتطير إذا صاح الغراب صيحة واحدة فاذا أثنى تفاءلوا وعند غيرهم إذا صاح صيحتين فهو شر وإذا صاح ثلاث مرات فهو الخير وقد اشتقوا من اسمه الاغتراب والغربة والغريب لتشاؤمهم منه واعتبروا اكل لحمه عارا لأنه يأكل الجيف والقاذورات واشد ما يتشاءمون بالغراب إذا ولاهم ظهره أو شماله أو أبصره يتفلى وينتف كذلك امر الجراد عندهم لانهم تنظروا منه الجرد ولأنه مختلف الألوان فهو عندهم كحوادث الزمان اما البوم فكان من أسباب التشاؤم بها منظرها الكئيب وصوتها الحزين وظهورها في الليل وقد وصفوها بأم الخ وكانوا يتطيرون من الثور الأغضب (المكسور القرن) ومن الحية والثعلب فلحركات هذه الحيوانات ولأصواتها أثر في التنبيه بوقوع الشر ومن ناحية أخرى كان العرب يتفاءلون بالهدهد فهو عندهم أية اليمن وسبيل الهداية وكانوا يعتقدون انه كان يدل النبي سليمان عليه السلام على مواضع الماء في أعماق الأرض على أن العرب بصفة عامة كانوا يعتقدون أن الطيرة والفأل مكتوبان على الأنسان وان حياته ومصيره مقرران وكانت الرقية من أشهر عاداتهم الاجتماعية في مداواة بعض الأمراض المستعصية وخاصة فيما يتعلق منها بالعصبي مثل الحمى والصرع لدغات العقارب والحيات ويتم ذلك بقراءة شيء على المريض ثم النفث عليه فضلا عن ذلك استعملتها المرأة العربية بكثرة لاعتقادها أن الخرز له أثر في إصلاح أمرها من اجتلاب خير أو دفع مكروه وكانت تقرأ عليها كلمات أعدها السحرة لهن ومن أنواع الخرزات الهنمة والدردبيس(وكرار والقبلة والصرفة والعطفة والينجلب وكان رقاهن لتأليف القلوب هوابة البرق والسحابة أخذته بمركن فحبه تمكن أخذته بإبرة فلا يزل في عبرة جلبته بأشفى فقلبه لا يهدأ جلبته بمبرد فقلبه لا يبرد كذلك كانت المرأة العانس تقوم ببعض العادات من اجل إيجاد خطيب لها فمن ذلك نشر جانب من شعرها وتكحيل احدى عينيها وتكحيل أحدا رجليها على أن يكون ذلك ليلا ثم تقول ياكاح أبغي النكاح قبل الصباح وكان يجب عليها أن تلبس خرزة القرزحلة وقد سخر منها أحد الشعراء بقوله:

لا تنفح القرزحلة العجائزا *** إذا قطعنا دونها المفاوزا

ومن عاداتهم الاجتماعية أن يعقد الرجل طرفا من غصن الشجر بطرف غصن أخر لقياس حفظ امرأته لنفسها وعدم خيانته ومن ذلك أيضا أن أحدهم إذا أراد دخول قرية واتقاء وتجنب وبائها فعليه أن يقف على بابها ثم ينهق نهقه الحمار ثم يعلق عليه كعب أرنب ثم يدخل الموضع المراد دون حذر وذلك لاعتقادهم أن كعب الأرنب ينفى جنان الدار وشيطان الحماطة وغول القفر كما استعملوا سن الثعلب فمن ذلك أن جنية أرادت صبيا فلم تقدر عليه فلما سئلت امه عن ذلك قالت كانت عليه نفرة ثعالب وهررة ومن عاداتهم طبل يسمى الراجوج فطبل الراجوج عند القبائل

العدنانية الأعرابية وهو طبل كبير جدا مثبت بأربعة أعمدة يقوم احد العبيد بضربه بعصى كبيرة جدا راسها مطوق بحبل ملفوف حتى يعلوا صوته وهو دلالة على اجتماع أفراد القبيلة أما للتجهز للحرب فقد كانوا يعيشون بخيام متباعدة حتى يسهل لسكان هذا الخيمة أو تلك التحرك بحرية أو الذهاب إلى بيت الخلاء وبعدها تطور عند القبائل استخدموا الهاون النحاسي أو النجر أما الآلات الموسيقى عند القبائل العدنانية الأعرابية هي فقط الربابة وينبذون الدف فيعتبرونه دف الصناع والفلاحين وأما العرب كانت تستخدم الدف ونادرا الربابة كانت تقاليد العرب في الزواج أن يتقدم الرجل إلى كبير العشيرة يطلب يد فتاة من بناتها بما يرغب من صفات فلما نزع قيس بن زهير- سيد عبس-إلى النمر بن قاسط من بطون ربيعة وقال: يا معشر النمر نزعت اليكم غريبا حزينا فانظروا لي امرأة أتزوجها قد ادلها الفقر وأدبها الغنى لها حسب وجمال فاختاروا له على هيئة ما طلب فكانت آثر الناس عنده واذهبهم لبلواه(فكان مرجع العربي اختيار شرف الحسب وسناء الذكر قبل الثراء وبالمقابل كان للفتاة حرية الاختيار وبخاصة حينما يتقدم أكثر من خطيب يطلب يدها فلما اقبل سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب على عتبة بن ربيعة يخطبان اليه ابنته هند عرض عليها ارت كل منهما فآثرت أبا سفيان فزوجت منه وتتجلى حرية الفتاة في الموافقة على من يتقدم لخطبتها أو الرفض فيما روى عن الخنساء بنت عمرو بن الشريد لما تقدم دريد بن الصمة لخطبتها قال له ابوها: مربا بك يا أبا قرة إنك كريم لا يطعن في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع انفه ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيره وانا ذاكرك لها وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها: يا خنساء أتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين فقالت يا أبت: أترانى تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بن جشم هامة اليوم أو غدا فخرج اليه ابوها وقال: يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فانصرف بل ربما اختارت المرأة لنفسها الرجل المناسب فلا لوم ولا نكير فقد وصف لخديجة بنت خويلد الشريفة ذات الحسب والنسب والمال محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) وما كمله الله به من أدب طاهر وخلق عظيم فخطبته لنفسها كان الرجال في بعض الأحيان يرسلون امرأة يثق بها إلى بيت العروس لتأتي له بوصف عنها بعد محادثتها وفحصها إذا لم يوافق أهلها على أن يجالسها اما الشائع عندهم فان من حق الرجل ذلك وكان الرجال يفضلون الغرائب من النساء لأنهن على اعتقادهم أولد للنجباء من الأبناء كانت الخطوة التالية بعد الاختيار هي الاتفاق على المهر الذي كان يعد فرضا واجبا على الرجل لا يتم الزواج دون تقديمه والا اعتبر بغيضا وسفاحا وتستثنى من ذلك حالة الأسر في الحروب فكان للرجل حق الدخول بالمرأة دون مهر لذلك تمسك الحرائر وأهلوهم لأنه كان يعد من دلائل الشرف والحرية علو المكانة وكان المهر من سلع مختلفة كقطعان الضأن أو العطور أو الأقمشة أو قطع النقد من الذهب والفضة وكان اعز مهورهن الذهب السبيك والاينق العشراء يبذلون منها على قدر رزقهم وقوة ثرائهم وكان يبلغ عند أصحاب الجاه والثراء نحو مائة رطل أو مائة ناقة وقد يجمع الرجل بينهما فكان مهر عبد المطلب بن هاشم لفاطمة بنت عمرو مائة ناقة ومائة رطل من الذهب اما من قدر عليه رزقه فكان يسوق إلى امرأته عرضا مما يباع ويشتري وذكر ابن سيده أن العرب يقولون الأزواج ثلاثة: زوج مهر وزوج بهر وزوج دهر اما زوج مهر فرجل لا شرف له يثنى المهر ليرغب فيه واما زوج بهر فالشريف وان قل ماله تتزوجه المرأة لتفتخر به واما زوج دهر ذلك الكفء الذي لا عيب فيه وكان المهر يصبح ملكا خاصا لولي امر الفتاة يتصرف فيه كيف يشاء لذلك كان القوم يبادرون الأب بالتهنئة عندما تولد له بنت قائلين: هنيئا لك النافحة أي السحابة كثيرة المطر وبعد الاتفاق على المهر ينتهي الأمر بكلمة الرجل خطب فيرد

عليه بكلمة نكح وخلال ذلك ينهض الرجل واقفا أو يعتلي شرفا من الأرض أو يتبوأ ظهر راحلته فإذا انتهى القوم من ذلك نحرت الجزر ومدت المطاعم وسمع الغناء من مجالس النساء وتسمى وليمة ذلك اليوم بالنقيعة وهذا اليوم هو ما كان يعرف بيوم الأملاك أي الاتفاق والعقد وتقديم المهر ولقد اقر الإسلام هذا التقليد غير انه جعل من المهر صداقا حقا من حقوق المرأة خالصا لها لا ينازعها فيه أحد قال تبارك وتعالى { وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (4) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5)} [النساء: 4 5] اما يوم البناء وهو يوم الدخول فكان يتميز بالفرح والسرور والبهاء وكان الفتيان يتبارون باللعب بالرماح وينتصلون بالسيوف ويستبقون على متون الخيل ويسرحون ويمرحون بينما تجلس النساء على النمارق المصفوفة والزرابي المبثوثة ثم تزين الفتاة ويفرغ عليها الحلي مما تملك وما لا تملك لان قومها كانوا يستعيرون لها امتع ما في الحي من حلي فمن ذلك أن عتبة ابن ربيعة قد استعار حلى بني ابي الحقيق لتزف فيها ابنته هند على ابي سفيان وكانت النساء تتبارى في تزيين العروس وتجميلها بكل فنون التجميل من التكحل والتنمص والتزجيج والتفليج والتلمية والوشر والوصل والخضاب كانت العروس تجلس إلى أمها لتلقي النصائح قبيل حملها إلى بيت زوجها فلما خطب الحارث بن عمرو – ملك كندة ابنة عوف بن محلم الشيباني – قالت لها أمها: (أي بنية؛ أن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما اليها كنت اغنى الناس عنه ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال أي بنية إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له امة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا اما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن الطاعة واما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبح ولا يشم منك ألا أطيب ريح واما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة واما السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله وملاك الأمر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فإنك أن خالفت أمرة أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمني غدره ثم إياك والفرح بين يديه إن كان ترحا والترح بين يديه إذا كان فرحا فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير وكوني اشد ما تكونين له إعظاما يكن اشد ما يكون لك إكراما واشد ما تكونين له موافقة يكون أطول ما يكون لك مرافقة واعلمي إنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهن والله يخير لك) وفي نهاية يوم البناء تسير الفتاة في زيها البهي في حشد من أقاربها ومعارفها اللائي يودعنها عند مفارقتها لهن باليمن والبركة ومن تقاليدهم استقبال المولود بذبح شاه وتلطيخ رأسه بشيء من دمها وتعرف هذه الذبيحة بالعقيقة والعقيقة هي شعر المولود حين يخرج على رأسه في بطن امه ونسب للذبيحة لذبحها عند الاحتفال بحلق هذا الشعر ثم يتم دلك فم المولود بالتمر الممضوغ أو عسل النحل أو دلك جسمه بالملح أو الحلو لان الحلو رمز السعادة والفرح والملح عنصر هام للحياة ولأن الخز والملح هما رمز الصداقة والمودة والمحافظة على العهود وكان الختان من عاداتهم التي تمسكوا بها وهو نوع من أنواع العبادة الدموية التي كان يقدمها الأنسان إلى الإلهة فقط جزء من البدن وإسالة الدم منه هو تضحية في عرفهم كما كان حلق الشعر أو تقصيره يعد نوعا من أنواع التقرب إلى الأرباب وكان العرب يعيبون من لم يختتن ويعتبرونه بقولهم الاغلف والأعزل ويعدون الاغلف ناقصا وكانوا يلبسون

لطفل الكحلة وهي خرزة تجعل على الصبيان فتقيهم أذى العين وتحميهم من الجن والأنس وربما اتخذها النساء لتأليف قلوب الرجال ومن عاداتهم أيضا حمل رؤسائهم على أعناقهم إذا اشتد بهم المرض لكي يشفى لان رفعه على الأعناق أكثر راحة لروحه من وضعه على الأرض كان الإعلان عن موت الشخص بالبكاء والعويل وكان النعي والبكاء بحسب منزلة الميت ومكانته فكان شق الجيوب عليه من وسائل التقدير والإكرام يقوم بذلك ناع أو جملة نعاة فيركب الناعي فرسا ويسير بين الناس ذاكرا اسم الميت وأعماله المجيدة وحسبه ونسبه وكانت زوجة الميت يطلق عليها النواحة واجتماع النسوة للبكاء والعويل على الميت يسمى مناحة ومن عاداتهم عند ذلك شق الجيوب وتعفير الرؤوس بالتراب ولطم الخدود وكانت المناحة تستمر أياما يذكر خلالها مناقب الميت وكان يشترك مع أهل الميت نادبات محترفات وكانت مدة العزاء عند العرب قبل الإسلام عاما كاملا تقوم خلاله الصالقات والحالقات والشاقات كانت المناحة تستمر سبعة أيام تندب فيها الانساء وتنوح في الصباح والمساء وفي أيديهن تصفقن بها وجوههن وصدورهن وتظهر قريبات الميت حاسرات يلطمن الخدود ويشققن الجيوب ولا يستعملن مدة المناحة طيبا أو زيتا ولا يغسلن رؤوسهن ويقتصرن على استعمال ملابس الحزن وهي الملابس البيضاء ذلك أن اللون الأبيض كان شعار الحزن في بلاد الشام والحجاز وكانت زوجة الميت تقيم من بعده سنة كاملة لا تمس ماء ولا تقلم ظفرا ولا تزيل شعرا وكانت تقيم الحفش وهي عبارة عن خيمة أو بيت صغير وذلك حدادا على وفاة زوجها وتلبس شر ثيابها يقول صاحب تاج العروس: ((كانت المرأة إذا توفى زوجها دخلت خفشا ولبست شر ثيابها حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة شاة طائر فتفتض بها ثم تخرج فتعطى بعرة ترمى بها وكانت لا تغتسل ولا تمس ماء ولا تقلم ظفرا ولا تنتف وجهها شعرا ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر ثم تفتض بطائر وتنبذه فلا يكاد يعيش)) جرت عادة العرب قبل الإسلام على دفن الميت بملابسه وتغطية رأسه وقد حل الكفن في الإسلام محل الملابس ألا في حالة الاستشهاد فيدفن الشهيد بملابسه التي استشهد فيها وكانوا يصلون على الميت وذلك بوضعه على سرير ثم قيام وليه بذكر محاسنه ومآثره وإذا كان سيدا عظيما ذكرت مناقبه مرة أخرى عند قبره وكان يتم دفن الموتى على جوانب طرق الرحلة أثناء سير القوافل بينما يدفن في المنزل في حالة الاستقرار وقد نهى الإسلام عن اتخاذ المنازل مقابر قال الرسول صلى الله عليه[وآله] وسلم "لا تجعلوا بيوتكم مقابر وكانوا يدفنون مع الموت بعض الأشياء التي قد يحتاجها الميت في حياته الأخرى فعثر في مقابر أهل اليمن وجنوب الجزيرة العربية على حلي وأحجار ثمينة وغيرها مدفونة مع موتاهم وكان بعض العرب يدفنون موتاهم في مقابر منفصلة عن المنازل وفي هذه الحالة كانوا يضربون القباب على القبور ليقيم فيها أقارب الميت ليجاوروه خلال مدة العزاء ولاستقبال زائريه وفضلا عن ذلك كانوا يعقلون ناقة الميت عند قبره بان يعكسوا عنقها ويديروا رأسها إلى مؤخرها ويتركوها في حفرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما أحرقت بعد موتها وكانوا يزعمون أن من مات ولم تعقل ناقته عند قبره حشر ماشيا ومن كانت له بلية (الناقة المعقولة) حشر راكبا على بليته وفي ذلك يقول عويمر النبهاني كان القبر عند العرب محترما مهابا مقدسا فكانوا يضعون العلامات حوله حتى لا يقترب منه أنسان أو حيوان وكانوا يحلقون شعورهم أو بعضها ويرمونه على القبر وحلق الضفيرتين إكراما وتعظيما كما كانوا يفعلون مع الإلهة في مواسم الحج وفي هذا تضحية بأعز ما يملكون والقبر تسمية كانت شائعة في بلاد العرب قبل الإسلام والمقبرة هي موضع القبر والقبر المستوي مع الأرض كان يسمى رمسا فاذا رفع عنها فهو قبر مسنم فقال ابن مغفل ارمسوا قبري رمسا وقد نهى الإسلام عن تسنيم القبور وجعلها حكمها في

حكم الأوثان وذلك للقضاء على ظاهرة تقديس القبور أن العرب والأعراب هي من ابتكرت الشهور العربية وتسمى اليوم الهجرية من خلال الأهلة أولا للاستدلال على مدى أيام الشهر والسنة وهم من أسموها بأشهر الحرم وجمادى وغيرها حتى شهر ذي الحجة فكانوا يتوجهون إلى مكة التي بناها جدهم إبراهيم وإسماعيل ويلبسوا البياض ويحرموا ويطوفوا حولها وليس كما دلس المدلسين من علماء الفرس والترك وبقية الأمم التي دخلت للإسلام ويتهموا العرب والأعراب انهم كانوا يطوفون حول الكعبة مع نسائهم عارية بدون ملابس فهذا تدليس وكذب وحسد وحقد المراد منه تسقيط العرب ولكن كان ليس لديهم مراسم كالصلاة ولا صيام وكانت الكعبة مقدسة لديهم وحرمتها محفوظة في ثقافتهم فلا يصطادوا قربها ولا يقتلوا بها لائذا مستجيرا بل فقط يضيقون عليه وقياس مع الفارق بين العرب وبين الفينيقيين أجداد السورين الذين هدموا الكعبة بالمنجنيق بزمن الأموين وكانوا يتوقفوا عن الغزو والقتال القبلي في الأشهر الحرم أما الدية عند العرب والأعراب في الجاهلية بالقتل العمد أما دية شيخ العشيرة التي يتم قتله عمدا وغدرا محصورة غدرا وليس في ساحة المعركة فهي الف جمل ودية الفارس الذي يقتل عمدا فهي 100 ناقة بيضاء وقد حصر الإسلام وساوى بين دية الشيخ والشخص العادي وهي 100 حكم المرأة التي تحمل سلاح فأنها تعامل كمعاملة الرجل المحارب يجوز صدها بكل السبل وهذا الموروث اعتقد مازال موجود في العرف العشائري العراقي وخصوصا في جنوب العراق ختان ذكر الرجل كان موجود في عصر الجاهلية

دولة الغساسنة العربية القحطانية أذناب الروم تقاتل الدولة المناذرة العربية القحطانية أذناب الفرس

يتقاتلون فيما بينهم واحدهم يقتل الآخر بالنيابة عن الرومان والفرس وقبائل الأعراب العدنانية تتقاتل فيما بينها واحدهم يقتل الآخر بالغزوات والسبي والجواري، وكل منهم يظن أنه ملك داخل نفسه، ويظن فقط قبيلته وشيخ قبيلته هم من يملكون زمام أمره، ولا يقرون بأي ملك من خارج قبيلتهم عليهم؛ ولهذا أحد أسبابهم لرفض نبوة محمد ص هو ليس من نسبهم علما أن الله بعث محمد ص بشيرا ونذيرا، وأراد أن ينتشر دينه من خلال الرفق والحسنى، ولم يهجم على أحد منهم، بل كانت حروبه دفاعية، ولم يكن طالباً ملكاً، بل صاحب رسالة سماوية، وأراد ص أن ينتشر دينه بسلاسة وبالتدريج بعد وفاته ص ويدخل بلين ورحمة إلى باقي الأمم، ولكن السقيفة قلبت كل تلك الموازين، وانقلبت إلى صراع قبلي أكثر مما يوافي ما أراده ص ولهذا رجع الغزو بين العرب والأعراب، ورد إلينا فكر الغزوات والجواري، وبريء محمد ص من هذه الأفكار والغزوات

لماذا كانت اليهود تعيش في مكة والمدينة

الجواب بعد السبي البابلي وعند تفرق اليهود وأغلبهم سباهم البابليون، وأدخلهم إلى أرض العراق، وبعد سقوط الحضارة البابلية دخل قسم منهم إلى أرض إيران، وبقي قسم في العراق، وهاجر قسم إلى أفريقيا أو أوروبا، ولكن قسماً منهم، ومن ذراري الأسباط الاثنا عشر أبناء يعقوب ابن إسحاق

ابن إبراهيم النبي دخلوا إلى أرض الجزيرة العربية بعدما توارت في كتبهم أن نبياً من أبناء عمهم سوف يظهر في جزيرة العرب، وكانوا يظنون أن هذا النبي سيظهر من ذراريهم، واختلطت عليهم الأمور، فظهر نبي من ذرية عدنان صعودا إلى قيدار إلى إسماعيل ابن إبراهيم النبي، فالبينات كلها التي في كتبهم، وقول أنبيائهم تطابقت انطباق كلي على محمد ص ولكن أغلبهم أبى وكذب مع العلم أن ما جاء في تلك الأذكار والروايات صحيحة فإن محمد وذراري عدنان ابن قيدار ابن إسماعيل ابن إبراهيم، فإنهم بالنسب أبناء عم، ومن نسل إبراهيم النبي، ولكنهم يكنون الكره إلى إسماعيل وقيدار ابنه

النبي اشعياء يتنبئ بظهور نبي من بني قيدار

وقد ورد في سفر أشعياء العديد من النبوءات التي تبشر بمولد رسول الله محمد - ص - وببعثه رسولا يهدى للحق وللدين الذى بعث به نجزي منها الآتي:

جاء فى سفر أشعياء قولة: \ لأنه هكذا قال لي السيد اذهب أقم الحارس ليخبر بما يرى فرأى أزواج ركاب فرسان ركاب حمير،

فأصغى إصغاء شديداً ثم صرخ كأسد أيها السيد أنا قائم عليا لمرصد دائماً في النهار وأنا واقف علي

المحرس كل الليالي وهو ذا ركاب من الرجال أزواج من الفرسان فأجاب وقال سقطت بابل

وجميع تماثيل آلهتها المنحوته كسرها إلى الأرض\ (أشعياء الإصحاح الحادي والعشرون: من 6إلي 9)

وفي هذا القول تنبؤ ببعثة نبيين رسولين أحدهما يدخل مدينته راكبا حمارا والآخر يدخلها على جمل،

وقد دخل المسيح - عليه السلام - أورشليم على حمار: حينئذ أرسل يسوع تلميذ ينقائلا لهما اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة

وجحشا معها فحلاهم اوائتياني بهما وإن قال لكما أحد شيئا فقولا الرب محتاج إليهما فللوقت

رسلهما فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعا راكباً علي أتان وجحش ابن أتان\ (إنجيل متي: الإصحاح الحادي والعشرون: من 1 إلي 5) كذلك فقد دخل محمد - ص يثرب علي ناقته القصواء\ وبدعوته تحطمت الأصنام والتماثيل التي كانت تعبد مندون الله فيكون الرسولان اللذان تنبأ أشعياء بهما هما المسيح عيسي ابن مريم ومحمد عليهم االصلاة والسلام

النبوءة الثانية:

وجاء في سفر أشعياء قوله: في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين هاتوا ماء لملاقاة العطشان ياسكان أرض تيماء

وافوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيف قد هربوا منأمام السيف المسلول ومن أمام القوس

المشد ودة ومن امام شدة الحرب فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفني كل مجد قيدار،

وبقية عدد قسى أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكم \ (أشعياء: الإصحاح الحادي والعشرون: من 13 إلي 17)

وما جاء في هذا القول هو تنبؤ بهجرة رسـول الله - ص - من مكـة إلي المدينة المنورة،فالدادنييون الذين ورد ذكرهم في النص هم المنتسبون إلي دادان وهو

أحد أجداد قريش مننسل إسماعيل - عليه السلام - والوعر من بلاد العرب هو الطريق الذى بين مكة والمدينة المنورة والأمر الصادر في النبوءة إلي

أهل يثرب (المدينة المنورة) بمقابل المهاجرين بالطعام والشراب وبالإحسان إليهم قد تحقق بالفعل بما كان من أهل يثرب المهاجرين

كذلك وصف أشعياء المهاجرين في نبوءته بأنهم قد غادروا أرضهم فرارا بدينهم وبعقيدتهم وأنفسهم

هربا من ظلم أعدائهم وتضمنت النبوءة وعدا بانتصار أتباع هذا النبي المتنبئ به وفناء المجد الظالم

الذى كان يظل أبناء قيدار وهو كفار قريش المنحدرون من قيدار بن بنايوت بن إسماعيل - عليه السلام - كما تضمنت إخبارا عن نقصان عدد فرسان الكفار بعد سنة من الهجرة أو أكثر من سنة وذلك لتشبيه هذه السنة بسنه الأجير التي يشعر بطولها لما يناله خلالها من مشقة وقد تحقق هذا إذ قل عدد فرسان كفار مكة وأبطالهم بعد أن آمن كثيرون منهم برسول الله - ص - وبعد أن قتل إله بني إسرائيل فتعليله إنه في الوقت الذى تنبأ فيه أشعياء بأمر

هذا النبي لم يكن غير شريعة موسي - عليه السلام - شريعة الله وكان الإله الواحد الحق هو إله بني إسرائيل أما غيرهم ممن لم يؤمنوا بشريعة موسي - عليه السلام - فقد كانوا يعبدون آلهة آخري مثل بعل زبول والأصنام والتماثيل فجاء بيان أن هذا القول هو قول الله - سبحانه - وتعالي

النبوءة الثالثة:

وجاء في سفر أشعياء: \ أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك يدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم تتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فالظلمة أنا الرب هذا اسمي ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات هو ذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا

مخبر بها قبل أن تنبت أنا أعلمكم بها غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة منأقصي الأرض أيها

المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر

وسكانها لترفع البريه ومدنها صــوتها الديار التي سكــن فيها قيدار لتترنم سكــان سـالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر الرب كالجبار يخرج كرجل حروب

ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى علي أعدائه يخزي خزيا المتكلمون علي المنحــوتات القائلون للمسبوكات أنت آلهتنا\ (أشـعياء: الإصحاح الثاني والأربعون: من 6 إلي 17)

وهذا القول يتضمن الإخبار بنبوءتين تتاليان إحداهما هي الأقرب تحققا في الزمان من تاريخ الإبلاغ

وقد شملتها الآيات من 6 إلي8 وهي النبوءة الخاصة بالمسيح - عليه السلام - دعاه الله بالبر وحفظه وجعله عهدا للشعب أي لبني إسرائيل وهو ما يعني وصف المسيح - عليه السلام - دعوته في البداية بأنها لهداية بني إسرائيل ثم إن الله جعله نورا للأمم وفي ذلك إشارة إلي

قيام المسيح - عليه السلام - بتوجيه تلاميذه قبل رفعه ليبشروا الأمم برسالته علي ما جاء في الإنجيل \ وقال لهم اذهبوا إلي العالم

أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها\ (مرقس الإصحاح السادس عشر: 15)

وبعد ذلك يعلن أشعياء صراحة أن ما أخبر عنه آنفا هو الأسبق تحققا في عمر الزمان وأنه سيتبعه ما هم مخبر عنه \ هو ذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها قبل أن تنبت أعلمكم بها\ أما هذا

الذى يخبر به متنبئا فهو مجيء تسبيحه جدير تفع بها الصوت من أرض قيدار وإذا علمنا أن قيدار هو ابن بنايوت ابن إسماعيل - عليه السلام –

وأن أرضه هي مكة المكرمة وأن التسبيحة الجديدة التي ترتفع بها الأصوات هي الأذان يعلن به عن

مواعيد الصلاة

إذا علمنا هذا فإنه يتأكد لنا أن النبوءة إنما تتعلق برسول الله محمد - ص - فإذا أضفنا إلي ذلكما ذكره أشعياء بشأن الهتاف باسم الله وبتمجيدة من فوق رؤوس الجبال وهذا

وصف لتهليل المسلمين وتكبيرهم في الحج لدى الوقوف بجبل عرفات فإنه يكون محققا لدينا أن

الدين الذى بشر به أشعياء هو الإسلام وأن النبي المبشر به في النبوءة هو محمد - ص - الذى وصفه أشعياء بأنه رجل حرب يقوى علي أعدائه وقد كان هذا هو حال المصطفي - عليه الصلاة والسلام - الذى تم به القضاء علي عبادة الأصنام في أرض رسالته كما جاء في النبوءة

متى دخل العرب إلى العراق قبل الإسلام

فقد ذكر ابن الكلبي في كتابة

الكامل في التاريخ وصول قبائل العرب إلى العراق ونزولهم الحيرة

قال لما مات بخت نصر انضم الذين أسكنهم الحيرة من العرب إلى أهل الأنبار وبقيت الحيرة خرابا دهرا طويلا وأهلها بالأنبار لا يطلع عليهم قادم فلما كثر أولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب ومزقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارف الشام وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الأزد وكان الذين أقبلوا من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم أسد بن وبرة بن قضاعة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم والحيقاد بن الحنق بن عمير بن قبيص بن معد بن عدنان في قبيص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان وغيره من إياد فاجتمع بالبحرين قبائل من العرب وتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التناصر والتساعد فصاروا يدا واحدة وضمهم اسم تنوخ وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لخم ودعا مالك بن زهير جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي إلى التنوخ معه وزوجه أخته لميس فتنخ جذيمة وكان [ص: 312] اجتماعهم أيام ملوك الطوائف وإنما سموا ملوك الطوائف لأن كل ملك منهم كان ملكه على طائفة قليلة من الأرض قال : ثم تطلعت أنفس من كان بالبحرين إلى ريف العراق فطمعوا في غلبة الأعاجم على ما يلي بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك الطوائف فأجمعوا على المسير إلى العراق فكان أول من طلع منهم الحيقاد ابن الحنق في جماعة من قومه وأخلاط من الناس فوجدوا الأرمنيين - وهم الذين ملكوا أرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل - يقاتلون الأردوانيين - وهم ملوك الطوائف - وهو ما بين نفر - وهي قرية من سواد العراق إلى الأبلة - فدفعوهم عن بلادهم والأرمانيون من بقايا إرم فلهذا سموا الأرمنيين وهم نبط السواد ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهما من تنوخ إلى الأنبار على ملك الأرمنيين وطلع نمارة ومن معه إلى نفر على ملك الأردوانيين وكانوا لا يدينون للأعاجم حتى قدمها تبع وهو أسعد أبو كرب بن ملك يكرب في جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوة من عسكره وسار تبع ثم رجع إليهم فأقرهم على حالهم ورجع إلى اليمن وفيهم من كل القبائل ونزلت تنوخ من الأنبار إلى الحيرة في الأخبية لا يسكنون بيوت المدر وكان أول من ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله مما يلي الأنبار ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي ثم مات فملك بعده جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم وقيل : إن جذيمة من العادية الأولى من بني وبار بن أميم بن لوذ بن سام بن نوح - عليه السلام - والله أعلم

] ص[313 : قال : وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم نكاية وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق وضم إليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكنت العرب عنه فقيل : الوضاح والأبرش إعظاما له وكانت منازله ما بين الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر إلى العمير وخفية وتجبى إليه الأموال وتفد إليه الوفود وكان غزا طسما وجديسا في منازلهم من اليمامة فأصاب حسان بن تبع أسعد أبي كرب قد أغار عليهم فعاد بمن معه وأصاب حسان سرية لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزنان وكانت إياد بعين أباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم في أخواله من إياد يقال له : عدي بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف

فغزاهم جذيمة فبعثت إياد من سرق صنميه وحملهما إلى إياد فأرسلت إليه : إن صنميك أصبحا فينا زهدا فيك ورغبة فينا فإن أوثقت لنا أن لا تغزونا دفعناهما إليك قال : وتدفعون معهما عدي بن نصر فأجابوه] ص[314 : إلى ذلك وأرسلوه مع الصنمين فضمه إلى نفسه وولاه شرابه فأبصرته رقاش أخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها إلى جذيمة فقال : لا أجترئ على ذلك ولا أطمع فيه قالت : إذا جلس على شرابه فاسقه صرفا واسق القوم ممزوجا فإذا أخذت الخمر فيه فاخطبني إليه فلن يردك فإذا زوجك فأشهد القوم

ففعل عدي ما أمرته فأجابه جذيمة وأملكه إياها فانصرف إليها فأعرس بها من ليلته وأصبح بالخلوق فقال له جذيمة وأنكر ما رأى به : ما هذه الآثار يا عدي ؟ قال : آثار العرس قال : أي عرس ؟ قال : عرس رقاش قال : من زوجكما ويحك ! قال : الملك فندم جذيمة وأكب على الأرض متفكرا وهرب عدي فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر فأرسل إليها جذيمة : خبريني وأنت لا تكذبيني أبحر زنيت أم بهجين أم بعبد فأنت أهل لعبد أم بدون فأنت أهل لدون

فقالت : لا بل أنت زوجتني امرأ عربيا حسيبا ولم تستأمرني في نفسي فكف عنها وعذرها ورجع عدي إلى إياد فكان فيهم فخرج يوما مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم في ما بين جبلين فتنكس فمات فحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب ألبسته وعطرته وأزارته خاله فلما رآه أحبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبديا بأهله وولده في سنة خصيبة فأقام في روضة ذات زهر وغدر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة فكانوا إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها وإذا أصابها عمرو خبأها فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمرو يقول :

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده في فيه

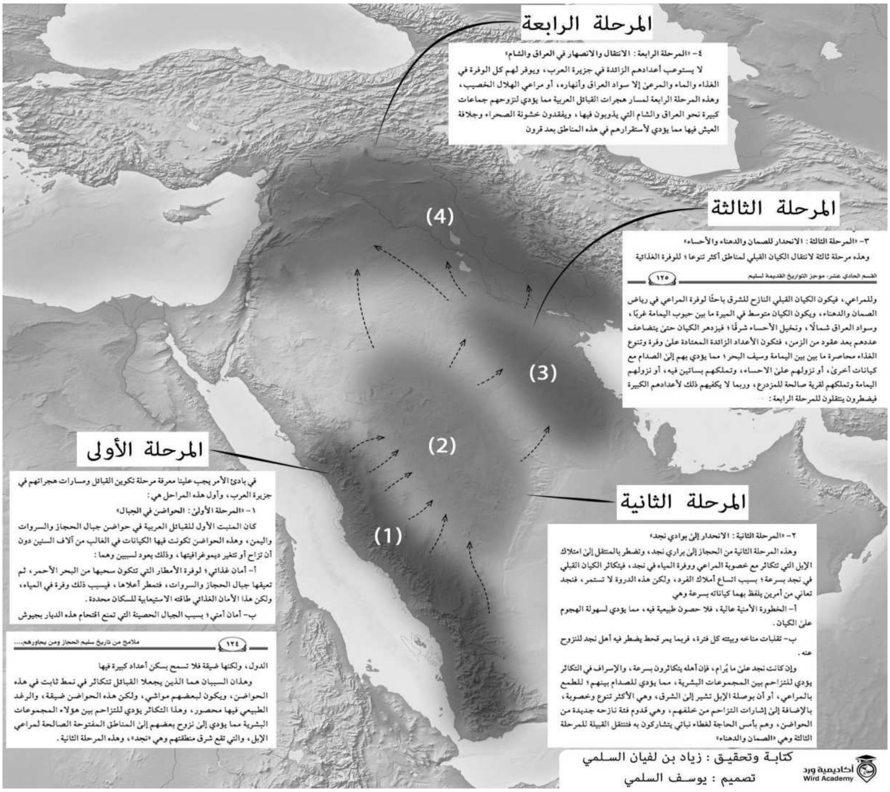
] ص[315 : فضمه جذيمة إليه والتزمه وسر بقوله وفعله وأمر فجعل له حلي من فضة وطوق فكان أول عربي ألبس طوقا

صددت الكأس عنا أم عمر وكان الكأس مجراها اليمينا

] ص[316 : وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة العمليقي من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالما

وكانت الروم تسمي العرب سارقيوس يعني عبيد سارة بسبب هاجر أم إسماعيل فنهاهم عن ذلك وجرى بين نقفور وبين برجان حرب سنة ثلاث وتسعين ومائة فقتل فيها

تفصيل مراحل هجرة القبائل العربية من الحجاز مرورا بنجد الى ان تصل اخيرا الى الشام والعراق ثم ذوبانها وانصهارها في المجتمعات المحلية في بلاد الرافدين جينات وتواريخ عشائر العراق



القبائل العربية في العراق في مطلع الإسلام

ذكر المؤرخون أن هجرة العرب إلى العراق والشام وسورية ومصر والبحرين قديمة ولعلها بدأت من أيام الدولة الحمورابية أو قبلها بأمد ومن المؤكد أن سيل العرم في اليمن كان سبباً لهجرة عدد منهم ثم تكاثر القحطانيون والعدنانيون وشكلوا تحالفاً سمي « التَّنُوخ » ومن التنوخيين تكونت دولة المناذرة التي رعاها الأكاسرة ومنهم من سكن في أرياف الشام والعراق وروي أن أهل الأنبار كانوا عند الفتح الإسلامي يكتبون بالعربية وقد سكنوا فيها من أيام بختنصر (الطبري : 2 / 575) وأن بعض العشائر العربية هاجرت من الخليج والجزيرة في العصر الساساني عبر كربلاء إلى ضفاف نهر نار ملخا الذي سمي نهر نينوى ومنها عشائر الأزد وكهلان وبنو أسد وتميم وغيرهم وفي المقتضب لياقوت الحموي / 183 أن ربيعة انتشرت شرقي نهر الفرات غرب بغداد ثم

انتشرت بعد الإسلام غرب دجلة من الموصل إلى نصيبين والخابور وعرفت المنطقة بجزيرة ربيعة واستقرت تغلب شمال الحيرة على نهر الفرات وفي عين التمر واستقر بنو يربوع من تميم بين قصر الأخيضر وحروراء في الزكاريط الحالية وتسمى الحَزَن وأرسل الفرس قبائل من بكر بن وائل لاحتلال أرض بني يربوع فأخذها بنو سليط من بكر بن وائل أما قضاعة فهي من القبائل التنوخية وكانت عين التمر تابعة لهم عندما قامت دولة الحيرة التي أسستها تنوخ سنة 138 م وأما أياد فكانوا في دير الجماجم وكانت لهم وقعة فيها مع قضاعة فقتل فيها من أياد خلق عظيم (تاريخ الكوفة / 19) وقال الدكتور أحمد صالح العلي : أصبحت قبيلة كندة من أقوى قبائل العرب وأصبح الحارث بن عمرو أقوى ملوكها وحكم أربعين عاماً وولى أولاده على القبائل فولى حجراً على أسد وكنانة وغطفان وكانوا في وادي الرمله بين جبل شمر وخيبر وولى شرحبيل على بكر وحنظله والرباب وتميم وكانوا في شرقي نجد بين الفرات والبحرين وولى سلمه على تغلب والنمر بن قاسط في بادية الشام وولى معد بن يكرب على قيس عيلان في تهامة والحجاز وقال ابن قتيبة إن حجراً ظلم بني أسد فتذمرت منه وثارت عليه فبدأت كندة بالسقوط وتحالفت أكثر القبائل مع المناذرة أما بنو أسد فسكنوا مدينة باروسما بعد القرن الخامس الميلادي أثناء الحكم الساساني للعراق وصار لهم رستاق الغاضريات كما استوطنت بطون يحابر من ولد كهلان بن سبأ في تل جمل في السيب الأعلى في نينوى القديمة كما وفد إلى عين التمر قبائل عدنانية أهمها ربيعة وقضاعة وبكر بن وائل وتغلب وبنو شيبان وبنو النمر ومن قضاعة بهراء وكلب كانت تَغلب أهم أحلاف المناذرة التي هاجرت بعد حرب البسوس واستقرت على ضفاف الفرات شمال الحيرة وكذا بنو عجل وشيبان من بكر بني وائل وكان بجانبهم المزارعون النبط من بقايا البابليين والسريان واستقر بنو النمر بن قاسط العدنانيين في رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية وقال الطبري : استوطنوا في أطراف الكوفة ورأس العين وكانوا متحالفين مع أياد وتغلب ومنهم : بنو الحارث وبنو الحافي وبنو عمران وبنو أسلم وبنو حلوان ونهد جهينة وعذرة جرم والبرك وكلب وأسد وحيدان مرة وبلي مجيد ويزيد وبهرا وخولان وهاني رسوان وسعد وداعة والأقارع ومسبح والكحل وهزان والكرب ومنبه وبنو جماعة وبنو غالب وبنو حرب ربيعة وبنو أبحر والعقارب وبنو عوف وبنو مالك وبنو عبيدة وبنو سليح وبنو تنوخ القين والخش زبيد فهؤلاء بطون قضاعة كما استوطنت بنو زهرة بن كلاب في رأس العين بعد فتح العراق

مَعركة "ذي قار عندما أذاب العرب خلافاتهم لهزم "الفرس"

تمجد كتب التاريخ الإسلامي والعربي أحداثا عظيمة مرصعة بالذهب في سجلات الانجازات والتاريخ الحافل ومن بين الأحداث التاريخية التي تعتز بها قبائل العرب معركة "ذي قار التي صنفت كأعظم انتصار عربي على الفرس في وقت الجاهلية القريبة من الإسلام وهي المواجهة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنها :"ذاك يوم انتفصت فيه العرب من العجم وكانت العرب في الجزيرة العربية قبائل شتى لم تعرف وحدةً سياسيةً ولا نظاماً شاملاً لكل قبيلة نظامها وكانت في الجزيرة مراكز تميزت عن القبائل المبتدية بنوع من التحضّر لكنها كانت مدعومةً من جهات خارجية فكان المناذرة في العراق وولاؤهم لكسرى فارس والغساسنة في الشام وولاؤهم للروم فالمناذرة درع الفرس في وجه العرب كما الغساسنة حصن الروم الأول في وجه العرب

البداية كان من موقف النعمان بن المنذر ملك الحيرة (مدينة تاريخية تقع جنب وسط العراق) في تلك الوقت حيث أصبح يتحامل على كسرى الثاني حاكم الفرس ويرفض طلباته ويلمح لإنهاء الرضوخ والولاء له وتجلى ذلك في كثير من المحطات على غرار رفض النعمان تزويج ابنته لكسرى وارساله لرد محرج إلى كسرى استفزه بانعدام الجمال والأصالة في النساء الفارسيات حتى يلجأ إلى ابنته العربية ويطلب يدها هذا الأمر أغضب كسرى كثيرا وجعله يضع أول لمسات المعركة عد هذا نطق كسرى وأمر بقدوم النعمان له شخصيا والذي كان يعرف أن نهايته قد اقتربت دون أي شك فبدأ رحلة الهرب يطوف بين القبائل والعشائر يحاول الاختباء والبحث عن حل لتجنب كسرى وفي كل مرة لا يجد المكان المناسب الذي يحميه فقرر الذهاب شخصيا إلى كسرى بعد نصيحة من هانئ بن مسعود الشيباني تعرض النعمان إلى خيانة ومكيدة من طرف زيد بن عدي العبادي الذي كان يلعب دور الرسول بينه وبين كسرى وأخبره بمعلومات خاطئة وأكد له أنه لم يلقى سوءا في قصر كسرى ولكن غدر به انتقاما لمقتل أبيه على يد النعمان نفسه اختلفت الروايات حول طريقة موت النعمان على يد كسرى والمؤرخون يؤكدون أنه شرب السم رفقة أولاده ولقي حتفه وآخرون يوثقون أن كسرى وضعه في السجن حتى أصيب بالطاعون ومات

<u>خلطة توابل الحرب</u>

لم يكتف كسرى بقتل النعمان وتعيين خليفته على الحيرة وهو إياس بن قبيصة الطائي بل بعث إلى هانئ بن مسعود الشيباني حاكم بادية بنو شيبان التابعة لقبيلة بكر بنو وائل الشهيرة يطلب منه التنازل على الأملاك والتركة التي أعطاها له النعمان أمانة عنده قبل رحيله لأول مرة من أجل مقابلة كسرى وهنا كانت البداية ومفترق الطرق فإما الخضوع وخيانة الأمانة وتسليم ودائع النعمان لكسرى بما فيها حريمه ونساؤه وإما حفظ العهد والأمانة والقَبول بحرب من كسرى وعملائه تهز الجزيرة العربية غضب كسرى ووجه جيوشه المدججة بالأسلحة والفيلة إلى منطقة "ذي قار وقبل أن تبدأ الحرب جرت المراسلات بين بني شيبان وقبائل العرب كما جرت المراسلات بين قبائل بكر نفسها فجاءت الوفود من بني بكر بن وائل في اليمامة والبحرين وكذلك طلب الأسرى من بني تميم عند بني شيبان منهن أن يقاتلوا معهم واجتمع العرب واتفقوا على محاربة جيوش كسرى الرهيبة فيما انسحبت قبائل أخرى ورفضت معركة "الإعدام المؤكد كما كان يتوقعها الأغلبية لم يكن على العرب سوى التخطيط بذكاء بقيادة بنو عجل وعلى رأسهم حنظلة بن ثعلبة وبنو شيبان بقيادة بكر بن يزيد وأيضا هانئ بن مسعود الذي أمر بتوزيع عتاد وأمانة النعمان على الجيش لتحفيزهم واحتدم القتال بين الطرفين في اليوم الأول وتراجع العرب قليلا أمام هيمنة الفرس ولكن العطش أتى بهم في اليوم الثاني وخطط العرب لعزل الفرس عن المياه واقتيادهم تدريجيا إلى مكان الكمين ولكنهم هربوا إلى منطقة الجبايات ولم يجدوا شيئا ثم إلى بطحاء ذي قار وتبعهم جيش بكر بنو وائل واشتد القتال ولكن الفرس كان يسقطون بأعداد كبيرة بعدما جزعوا من العطش وقتل منهم العرب الآلاف واقتسموا الغنائم فيما بينهم وانتصر العرب على جيوش كسرى العظيمة وتم انقاذ الجزيرة العربية من بطش

الفرس في معركة ذي قار الراسخة

تكبد كسرى خسارة فادحة ومهينة له ولهيبته وجيشه وكان يقال أنه يقطع أيدي كل من ينقل له خبر خسارة جيشه في معركة وهذا ما جعل إياس بن قبيصة يكذب على كسرى ويهرب منه بعدما نقل له خبر انتصار جيشه على العرب ثم فر بحجة رؤية أخيه المريض قبل أن يأتي رجل من أهل الحيرة ولم يكن يعرف أن إياس بن قبيصة قد كذب على كسرى فأخبره بهزيمة جيشه ليتعرض للعقوبة وهي قطع يديه غضبا على نقله خبر الهزيمة وكانت هزيمة الفرس ضربة موجعة لكسرى الذي لم يتمكن من استعادة هيبته على الجزيرة العربية التي استطاعت توحيد القبائل والاستقرار في البحرين وبدأت ظهور حقبة الخلافة وبدء حروب الردة

نبذة قليلة من المسكوت عنه في التاريخ

بعد أن استعرضنا ثقافة العرب والأعراب في الجاهلية في الفصل الأول، فبعث الله من تلك الأمة نبيًا ورسولًا وصفه الله بوصف عظيم، وهي ترجمان نبوته ورسالته: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، أي رحمة إلى عالم الإنس والجن والثانية، وما أعظمها من وصف: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) بخ بخ ما أعظمك صلى الله عليك، ولكن حزني عليك اليوم عظيم أصبحت مسبة وسبًّا وشتمًا لأغلب البشرية والأديان، وها أنا أعيش في قارة أوروبا التي فيها خليط من كل الشعوب والأديان والثقافات، وأسمعهم بعدما كانوا سابقًا يهمسون بنقدك وتكذيبك، أخذوا الآن جهارًا يلعنونك ويشتمونك ويعرّونك بأنك نبي متوحش ونبي القتل والجواري والتفخيخ والفتك في الشعوب فأخذنا نخجل أن نقول إننا مسلمين بسبب بعض متطرفي السنة والشيعة العرب وبسبب أيضًا متطرّفي تلك المذاهب من بقية الأمم التي سرقت دينك، وكل منهم يحرفه حسب مزاج ثقافته وقوميته، تلك مصيبة الفتوحات التي لم تأمر بها، وبسبب أخطاء وحسد بعض أصحابك، أقصد أصحاب بيعة الرضوان، وتعصبهم كل منهم لقومه أو لعرقه من عدنان أو قحطان، أو كان ليس له شأن لدى قريش، يريد أخذ زعامة متجذرة لدى قريش قبل مجيء الإسلام، ولم يكتب التاريخ أنك نصبت شيخًا أو سيدًا على قبيلة وخلعت زعيمها الأصلي، فإنك تعرف هذا موروثًا متجذرًا وسوف يجرّ الويلات أيها النبي الرحيم، يا من ولدتك أمك آمنة بنت وهب الطاهرة، والتي شسع نعلها يطهر كل مستنجع يتهمها بالكفر، وهي سليلة الديانة الإبراهيمية، وأباك عبد الله، والدليل اسمه يفضح كل من يريد أن يتهمه بالشرك والكفر، وهو اسمه (عبد الله) والذي لم يكتب التاريخ أن آل هاشم لهم صنم خاص بهم أو يقدسون صنمًا، فإنهم بقوا على شريعة جدهم إبراهيم، فولد ونشئت صلوات الله عليك وأنت متواضع وليس جبارًا كجبابرة من يدعون أنهم يمثلون دينك، بحيث يُروى أنك عندما تسمع السياط وتراها تلسع أظهر العبيد تلسع ظهرك، بل أجدادنا من معاشر العرب والأعراب كانوا يسمونك الصادق الأمين عندما يأتمنك هؤلاء المشركون على أموالهم، تحفظ الأمانة ولا تسرق، وعندما تجد مالًا تصيح بأعلى صوتك به، ولكن يا سيد عدنان وقحطان تعال وشاهد ماذا حدث، فهؤلاء المتطرفون أحدهم يحلل سرقة مال الآخر بعنوان تخالف مذهبي، بل وقعنا بحرج عظيم عندما جاء بعض هؤلاء إلى أوروبا وهناك من جوز لهم سرقة أموال تلك الشعوب سواء بالسرقات البواح أو من خلال الاحتيال على أموالهم بعناوين شتى، وتلك الناس ساعدتهم، فيا مهجة قلبي، هل

أصدق سيرتك العطرة أم أصدق هؤلاء المستغفلين؟ ومن جوز لهم السرقة بعنوان الأوروبيين مشركين وكفار؟ يجوز سرقة أموالهم والاحتيال؟ أصبحنا في حرج عظيم، وأنت فحل قريش وكنانة ومضر وعدنان، وتفتخر بأخلاقك قحطان، فهؤلاء أجدادك كانوا لا ينكرون الجميل ثم من تجذر من تلك القبائل حتى زمن أجدادي وجداتي؟ كانت وصيتهم لي: لا تبصق في اليد التي تساعدك، وهؤلاء ساعدوني، فمن أصدق؟ والتاريخ روى عنك أنه عندما اشتد الخناق على من آمن بنبوتك، فقلت لهم: (اذهبوا إلى بلاد الحبشة فإن فيها ملكًا نصرانيًا عادلًا لا يظلم عنده أحد).وهي أيضًا بلاد مسيحية، لم يكتب التاريخ أن أصحابك سرقوهم أو نقدوا صلبانهم أو كفروهم وهم ضيوف عليهم، فهؤلاء لم يكفهم أنهم شوهوا سمعة دينك، بل وصلنا إلى مرحلة خطيرة وهي أنهم وصلوا إلى مكارم أخلاق العرب والأعراب في الجاهلية أيضًا انتفت ومسخت فما هو الحل؟ قلتها وصدقت، أيها الصادق الأمين: (إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا) وأمة اليوم تدعي أمة المليار، يعتقدون أنهم على دين الإسلام، ولكن أغلبهم في ضلال بعيد فالله بعثك، وكانت الناس تقر بوجود الله، ولكن تعبد أصنامًا حجرية تعتقد أنها تقربها إلى الله زلفى واليوم أغلب أمتك أيضًا يقرون بوجود الله، ولكن أغلبهم يعبدون أصنامًا بشرية ويظنون أنها تقربهم إلى الله زلفى من حكام وساسة طواغيت إلى علماء أو رجال دين منافقين بلا تعميم، لكن ليس فقط تلك شكواي، بل انسلخت حتى مكارم العرب والأعراب، وأخذنا نخجل أن نقول نحن من أصول عربية، وتلك كارثة السقيفة، ومن أشار عليها بتلك الفتوحات التي اختلط بها الحابل بالنابل، وانتهى كل شيء، حتى ثقافة العرب في الجاهلية تم تحريفها، وتسلط علينا أوباش، بل أخذوا هم من يعلموننا ديننا، بل ويعلموننا عروبتنا، بل مسخوا الهوية العربية والأعرابية التي كنت تفتخر بها أنت وأكرر قولك (أرسلت لأتمم مكارم الأخلاق)، فالآن الأغلبية لديهم دين مشوه بربري، وليس لديهم خلق أو أخلاق، فترى حتى من تجذر من العرب أو الأعراب أخذ يدوش ويهوج كالثور، تنفر الوحوش من حمق أخلاقه ولباسه أحمق ووجهه أخرق وتحركاته بلهاء، ويدعي هكذا كانت العرب والأعراب، وكذب فكانت العرب والأعراب أهل التيجان. العمائم والمروءة وحماية الضعيف والعفو والنفور من رعب الضعيف خصوصًا المرأة والطفل والشيخ الكبير وحتى الإنسان العاجز الذي لا يستطيع حمل سيف، بل لم يسلم الحجر والشجر والطفل والمرأة من عربدتهم باسم دينك وتلك كانت محرمات في الجاهلية وبزمنك، فيشهد الله وهو خير شاهد أن هذا ليس دينك، بل إنك بعثت من قبل الله لمهمة عظيمة جدًا وهي كما ذكرت تلك الآيات (الرحمة والخلق العظيم) فكتب التاريخ أنك آمنت بك ثلة من الناس من قحطان وعدنان، وكتب التاريخ أن قريشًا ومن يواليها من الأعراب العدنانية طردوك من مكة، وأن أهل المدينة عرضوا عليك النصرة فهاجرت إليهم مع أصحابك وصاح بهم أحد سادات مكة: (معاشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه)، فاعتزلوه فوالله ليكون للقول الذي سمعته منه نبأ عظيم، فإن تصب العرب فقد كُفيتموه بضركم وإن ظهر العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به فلحقت بك قريش والأعراب المتحالفة معها وعبيدهم إلى ديار المدينة المنورة، وأرغموك على القتال، فدافعت أنت وأصحابك من عدنان وقحطان عن أنفسكم في بدر، ونصركم الله عليهم، وقتل في تلك المعركة صناديدهم وشجعانهم ثم اجتمع شتاتهم مرة أخرى في معركة أحد، فحينها خالف بعض أصحابك، غير عامدين أمرك بعدم مغادرة جبل أحد، فحدثت كارثة في المسلمين، وقتل بها صناديد الإسلام من حمزة إلى غيره، وهند تلوك الأكباد ثم أعادتها قريش والأحزاب في الخندق، وحرضوا اليهود، وصحبك اجتازوا هذا الاختبار بنجاح فقط بعض منافقي المدينة لا يشملهم هذا، وبعدها نزلت آية الرضوان بمن بايعك

واعتقد بعض هؤلاء من أصحابك أنهم نالوا الرضوان الأبدي، فهناك فرق بين الرضوان الأبدي وهو منحصر فقط في الأنبياء والرسل، وهناك رضوانٌ أني وقتي منحصر فقط بصاحبة الأنبياء وبمن آمن من دينهم حتى بعد تقادم الأزمان، فإن هذا الرضوان مشروط بنجاح الاختبارات الربانية الأخرى ومن قال فقط لهم إنهم نالوا الرضوان الأبدي، فكل مسلم إذا فعل شيئًا يرضي الله مثل مساعدة الفقراء أو إحياء نفس، فإن الله وعده أيضًا بالرضا عنه، ولكن عليه واجبات أخرى فإذا فعل ذنبًا بعد هذا الرضا، سوف يناله السخط فحتى زوجك عائشة، عندما برأها الله من تهمة الزنا في القرآن، اعتقدت أنها نالت العصمة؟ فلم تغمض عيناك الموت حتى انقلب دين الإسلام من دين بعثه الله رحمة والمراد منه أنه ينتشر بسلاسة إلى انحدار آخر فأول مصيبة أنك طلبت منهم صحيفة لكي تكتب لهم وصيتك فرفضوا وعلى صراخهم فقمت بطردهم، ثم قامت زوجتك عائشة وطلبت من المسلمين عندما ثقل عليك المرض أن يصلي أباها أبو بكر بالمسلمين، وتلك أول وتد لنصرة آبائها، فشهد عمر بصحة قولها علماً أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يوصها، ثم توفى رسول الله، وحتى لم يكلفوا أنفسهم بدفنه، بل تجمهروا في السقيفة، فحصل خلاف رؤوس العرب بين قبائل قحطان وعدنان، بين سعد بن عبادة سيد الأوس والخزرج وهم من قحطان الذين آووا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بينهم وناصروه وآووا أصحابه بعدما طردتهم عدنان، بل ناصروه في بدر واحد والخندق بعدما هجمت عليهم عدنان ثم حصل خلاف أعمق وأخطر وهو صراع بين قريش نفسها، فقام الخليفة الثاني عمر بعدما تيقن بأفول نجم آل أمية سادات قريش، أخذ يتآمر على بني عبد المطلب أبناء عمهم فإن المسكوت عنه في التاريخ لبداية هذا التحريف في التاريخ (صلح الحديبية) فكان الإسلام منذ نشأته إلى زمن توقيع الصلح في الحديبية، كان الخطر ضده قويًا جدًا، خصوصًا بعدما تكاتفت ضده العرب والأعراب واليهود (غزوة الأحزاب) ولكن في صلح الحديبية، أو حتى نسميه حلف الحديبية، حصلت أمور مدهشة لم يعطها المؤرخون أهميتها القصوى، وهذا إما بسبب جهلهم أو بسبب عروقهم التي ليست من أصول عربية فإنه بهذا الحلف تجد أنه دخل في حلف محمد صلى الله عليه واله وسلم قبائل بقيت على الشرك وأغلبها من قحطان وبقيت على دينها، ولم يفتك بها محمد صلى الله عليه وسلم كما يصور أهل الفتوحات والفتك والجواري فمحمد صلى الله عليه واله وسلم لم يبدأ أحدًا بقتال هجومي، بل كله قتال دفاعي فهناك قبائل مشركة انحازت إليه صلى الله عليه وسلم وهدأ القتال وتحاجز الناس من كلا الطرفين فاستطيع أن أقول لولا صلح الحديبية لما انتشر الإسلام فعندما وقع محمد صلى الله عليه واله وسلم معاهدة هذا الصلح ولمدة عشر سنوات، أغلب المسلمين أصابهم الإحباط والذعر، وتوقعوا أن دين الإسلام انتهى، وهذه وثيقة استسلام ولكن الله تعالى أخفى لهم شيئًا جميلًا، فهنا قام رسول الله بإرسال أصحابه إلى قبائل العرب والأعراب وهم مجردو السلاح، يلبسون اللباس الجميل من لباس العرب، ولكن ليس من لباس أغنيائها، وليس من لباس أصحاب طبقة الفقر الشديدة (لباس أواسط الناس)، ويلفون عمائمهم الجميلة، وليس كما يفعل السذج اليوم، إنهم يحلقون شواربهم ويطلقون لحاهم كمكانس فإن ما يروونه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عفوا الشارب وأكرموا اللحية"، فقصتها هي عندما شاهد أهل فارس شواربهم طويلة جدًا وحتى يضفروها كضفيرة، ورأى قومًا من قحطان أيضًا شواربهم طويلة جدًا، تكون متدلية مع لحاهم وتغطي أفواههم فقط هذا المقياس حرّمه النبي صلى الله عليه وسلم، أما الشارب الطبيعي، فهذا هو شارب النبي وليس حلقه أو جعله نمرة 4 أو 6 أو حلقه كله، فهذا حمق لدى قحطان وعدنان، وحتى الرسول لم يقل به فإذا كان كما حرفوا تلك الرواية، وأن الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم

قال لهم بسبب هذا: (لا تتشبهوا بأهل الجاهلية) أيضًا أقوام الجاهلية ترتدي العمائم، فلماذا لم يحرم لبس العمائم؟ أيضًا تلك العمائم فيها مقاسات كمقاس التيجان، منها الكبير ومنها المتوسط والصغير، وتحتقرها العرب فالرسول بقي يلبس عمامته المتوسطة، وشاربه جميل يدل على عروبته، وثوبه طويل يصل إلى فوق قدميه، وليس كما يفعل الوهابية، قصروا لباسهم فهذا كذب واضح، يريد هؤلاء المتطرفون أن يميزوا أنفسهم وينسبوها إلى محمد صلى الله عليه وسلم فعندما أرسل أصحابه بهذا اللباس الجميل، ولديهم أيضًا فصاحة عدنان وقحطان، وتعلموا من الرسول صلى الله عليه وسلم التواضع في القول أو السير فكانوا يدخلون تلك القبائل ولا يستفزون ساداتها وشيوخها أو فرسانها لا بقول ولا بسلاح، فأول كلامهم يظهر ثقافات وموروثات عدنان وقحطان الجميلة، ويزيدو أن محمد صلى الله عليه وسلم جاء لكي يتممها ويقص السلبيات التي حدثت بها من صعاليك العرب أو أوباشها بعد تقادم الزمن، وأن محمد صلى الله عليه واله وسلم ليس طامعًا بسيادة أو زعامة، بل فقط شغله الشاغل هو أن يتمم مكارم الأخلاق ويرجع الناس إلى عبادة وشريعة إسماعيل وإبراهيم أجدادهم ولكن بحين هذا الصلح خرق بعض أعراب بكر ابن ربيعة الذين انحازوا إلى حلف أبي سفيان معاهدة حلف صلح الحديبية، وقتلوا أعرابًا منهم مشركين من قبيلة خزاعة القحطانيين الذين انحازوا إلى حلف محمد صلى الله عليه وسلم هنا غضب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعتبرها خرقًا للمعاهدة (صلح الحديبية)، فإن هؤلاء الأعراب الذين بقوا على الشرك من خزاعة في حلفه وفي ذمّامُه والواجبُ عليه نصرتُهم، وتلك من مزايا العرب والأعراب في الجاهلية وإلى اليوم في قبائلنا، ومنهم قبائل العراق فقد نوهت في مواضع كثيرة أن المندائيين (الصابئة) ومنهم مسيحيون دخلوا كحلف مع قبائل العراق، وخصوصًا في جنوب العراق، وفي الأخص محافظة العمارة ميسان فكانت تلك القبائل لا تخلف وعدها، ولا تسمح للقبائل الأخرى من المسلمين بكل مذاهبهم أن تغيّر أو تؤذي تلك البيوت التي ليست مسلمة بل حتى معركة آل أزيرج والبزون حدثت بسبب مندائي تم الاعتداء عليه ظلمًا وعدوانًا فتلك هي مزايا العرب والأعراب، فحتى تبرير أبو سفيان عند خرق العهد، وجاء إلى المدينة وقال: يا محمد، أنا لم أخرق العهد، بل خرقه صعاليك من الأعراب من بكر أتريد قتل عدنان بقحطان؟ فهؤلاء الذين قتلوا في ذمامك ليسوا من عدنان، لأن الذين قتلوا بهذا الخرق هم من مشركي خزاعة قحطان الذين تحالفوا معه، فهنا محمد صلى الله عليه وسلم دينه لا تميز به عدنان أو قحطان، وثانيًا هو عدناني ودخل هؤلاء بعض قحطان المشركين في حلفه وذمامه، وهذا اعتداء أولًا على حرمة العهد والصلح الذي أذن الله به، وكذا اعتداء على ذمام رسول الله، وهو من سادة قريش عدنان فهنا تفاجأت أغلب قبائل عدنان وقحطان من خلق الرسول وغيرته على ثقافته وذمامه، وكذا وجدوا أن دين الإسلام أتى للأنصاف وخصوصًا أنصاف المظلوم، ولا تميز به، وكذلك أنه رديف قوي سوف يردف ثقافة وموروثات وعادات عدنان وقحطان فهنا دخلوا إلى دين الله أفواجًا، وتكاثر عددهم حتى أصبحوا عشرة آلاف صحابي، حتى يروى أن أبو سفيان صاح في بكر ابن ربيعة: "أنكم بحمقكم أردتم نصرتي بهذه، فتسببتم لي بالضرر" (إياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك) علمًا أن هؤلاء الأعراب من بكر وأيضًا تميم كانوا الأشد بغضًا إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم خرج منهم مسيلمة الكذاب من حنيفة من بكر، ثم خرج قسم منهم وأصبحوا خوارج من شيبان ابن بكر، وتبقى هذا متجذرًا لديهم ولا تعميم على كل بكر، ففهيم أناس صالحون مسلمين سنة وشيعة، وأناس منافقون محسوبون على السنة، علماً أن قبيلة تميم من عدنان أيضاً انحازت إلى حلف قريش (وأيضاً بلا تعميم) فالمعروف أن بكر وتميم منذ زمن الجاهلية تربطهم علاقات وتزاوج

ومصاهرات، فمنهم البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس ابن مرة الشيباني من بكر التي أشعلت حرب البسوس بين أبناء العم بين تغلب وبكر أبناء ربيعة، ومنهم سجاح التميمية التي ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب من حنيفة من بكر الذي ادعى النبوة، ومنهم حرقوص ذو الثدية الذي أول من خرج من الخوارج بزمن النبي محمد، وقال له: "اعدل" فرد عليه النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم: "ويلك من يعدل إذا كنت لم أعدل؟" فهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وأخبره بمصيبة الخوارج، وفعلاً أغلب الخوارج تجدهم من بكر ابن ربيعة، وبالأخص من شيبان ابن بكر ابن ربيعة ومن قبيلة تميم، والاثنان من نسل عدنان وهذا ما تبين في معركة النهروان وبعدها من خلال تعقب أنسابهم وفعلاً خرجت غزالة الشيبانية إلى محمد عبد الوهاب عبد قبيلة تميم إلى آل سعود من عنزة، وهم خليط قبلي متكون من بني حنيفة وابن بكر ومن شيبان ابن بكر وتغلب وكل التصور أنه تشكل في معركة صفين، علماً كان قبلي جل المؤرخين لا يذكرون أسماء القبائل والمسميات، فقط يذكرون ربيعة وقيس عيلان ويتعمدون إخفاء التفرعات خوفاً من المشاكل التي سوف تحصل لهم وأكرر قولي: لا تعميم على كل بكر أو كل تميم، ففهيم أناس صالحون مسلمين سنة وشيعة فحتى أنا كاتب هذا الكتاب من قبيلة ربيعة، وهناك من نسب عشيرتي الفكيكات إلى قبيلة شيبان من بكر ابن ربيعة عدنان من قال من تغلب فهذا لا يمنعني أن أوضح بعض الأمور التي كانت مخفية أو مسكوتًا عنها في التاريخ لكي أزيل الكثير من التحريف والالتباس والغموض الموجود اليوم في تاريخ المسلمين، فأنا لست من محبي (كوبي بست)، وحتى ما سترونه جليًا في تاريخ قبيلتي السراي من ربيعة أزلت الكثير من الالتباس والغموض والتحريف، وكشفت أمورًا مخيفة كانت مسكوتًا عنها أو محاولة طمسها من خلال خبرتي في التاريخ، ومنها التاريخ الشفهي الموروث من العرب أو الأعراب الذين لا يستطيع مؤرخوا التحريف أن يحرفوه، فقمت بتلك المهمة فإني أشد ما أدهشني في تزوير التاريخ بكل صلافة عشيرة اسمها الفكيكات وقبيلة اسمها سراي العمارة، عمرها 300 سنة، تم تزوير تاريخها فقط خلال عشرة سنوات منذ 1980م إلى سنة 1990م، وتسلق طارئون على تاريخها وحاولوا تزوير الحقائق، فأكرر: أنا ليس لدي عصبية قومية أو مذهبية أو قبلية أو عنصرية أو تمييز أو كره، ولا أميل لجهة دون أخرى فقط هنا أفند التاريخ المحرَّف أو أزيل الالتباس أو الغموض فأنا مسلم، وكتابي القرآن، ومحمد هو الرسول لدي لا غيره لا أعتقد في الرضى على القاتل والمقتول، وأنفر أشد النفور من تكفير كل الصحابة، وأنفر من دس التهم الكيدية لهم، أي إلى الصحابة الذين أصابتهم سوء العاقبة أو دس التهم الكيدية إلى عرض النبي صلى الله عليه وسلم، أقصد عائشة، حتى وإن أصابتها سوء العاقبة فسوف أدافع عن شرفها، ولا أدافع عن إيمانها كما دافعت عن شرف زوجة أبي لهب عم الرسول، ولم أدافع عن كفرها، كما دافعت عن شرف هند زوجة أبي سفيان، ولم أدافع عن نفاقها فهناك فرق بين تلك المصاديق، وخصوصًا تلك التهم منها الزنا واللواط، كانت وما زالت لا تتلائم مع قيم العرب والأعراب في زمن الجاهلية وموروثاتها وعاداتها، وخصوصًا وُجد المتهمون في شرفهم؛ هم سادات عدنان وقريش، وليسوا أشخاصًا عاديين فأكرر: أنا لا أدافع عن منافق أو مشرك أو كافر أو من أصابته سوء العاقبة، بل أدافع عن أشياء لصقت به زورًا وكيدًا، وتلك الأشياء كانت وما زالت لا تتلاءم مع ثقافة العرب والأعراب من عدنان وقحطان بل هذا التهريج السخيف أحدث لنا حرجًا شديدًا مع بقية الأمم والأديان هنا في المهجر وعليكم الاطلاع على ما كتبته في نقاشاتي مع الأوروبيين أو الملحدين أو المرتدين أو المسيحيين أو اليهود، فهناك سوء فهم أو حماقة في عقول البعض، وأقصد المؤرخين هؤلاء

يصورون للناس أن محمدًا صلى الله عليه واله وسلم في نفس اليوم حرم الخمر وأقام الصلاة وحرم الزنا وحرم كذا وكذا، كلها حرمها بنفس اليوم أو نفس الشهر أو في سنة واحدة، فليس العرب والأعراب تقبلوا بهذا، فإن هذا التحريم جاء على شكل تدريج وفي مراحل وفي سنوات متباعدة فمثلاً أغلب هؤلاء المؤرخين ومن يتبعهم من المستغفلين يعتقدون أن جداتنا في زمن الجاهلية لا يرتدين الحجاب، ومنها العمامة ومنها اللباس الآخر الذي يغطي أغلب شعرها وهذا النوع من اللباس كان منتشرًا في القبائل السامية، أي من خرج من ذرية سام ابن نوح بل ذهبوا شر مذهب عندما كتبوا أن العرب والأعراب من عدنان في زمن الجاهلية كان رجالها ونساؤها عراة بدون ملابس يطوفون حول الكعبة في شهر الحج بدون ملابس، واحدهم ينظر إلى عورة الآخر فهؤلاء أبالسة الكذب لا يعرفون ثقافة عدنان جيدًا، وهذا ليس كارهم وأمرهم وثقافتهم، فقد كان لباسهم فيه شبه الاحتشام كما أوردنا في لباسهم ولكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قصّ بعض السلبيات التي كانت موجودة في هذا اللباس، وأُضيف عليها ما يسمى الحشمة الكلية في تغطية الشعر كله والجيب (جيب الدشداشة أو ثوب المرأة)، وهي الفتحة الموجودة في الثوب من نهاية عنقها إلى فتحة النهدين، وتغطية بعض خصال شعرها التي كانت تظهر حتى لا يطمع بها من كانت لديه شهوة جنونية، وخصوصًا شعراء المجون وبقية العرب والأعراب في زمن الجاهلية تراه بنظر آخر وليس من مظاهر الفتنة لدى المرأة فعند نقاشي مع أحد أساتذة التاريخ هنا في أوروبا، تطرقنا إلى هذا اللباس، وقال: هذا تمييز فقلت: لا، هذا ليس تمييزًا، وأيضًا لا إكراه فيه فالله ميز الرجل عن المرأة حتى في خلقتها، فأعضاء جسم المرأة لا تشبه كليًا أعضاء جسم الرجل، وحتى في عدد الأضلاع ولهذا جعل الله لها فطرة تميزت بها حتى في ملابسها عن الرجل وأما خمار الرأس فهذا موروث سامي حتى زمن إبراهيم النبي الأرامي، حتى انتشار اليهودية، كانت نسائهم ترتديه، وحتى زمن مريم، وحتى في زمن جاهلية العرب والأعراب، حتى مجيء الإسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فقط أدخل عليه ضوابط قليلة، وليس كما يعتقد الحمقى عندما كتبوا أن العرب والأعراب من عدنان في زمن الجاهلية، كان رجالها ونساؤها عراة بدون ملابس، يطوفون حول الكعبة في شهر الحج بدون ملابس، واحدهم ينظر إلى عورة الآخر وعندما تتبعت نسب هؤلاء المؤرخين، تبين أن أغلبهم ليسوا من أصول عربية قحطانية أو عدنانية ولديك مصادقات كثيرة من الطبري إلى القمي، إلى ابن تيمية التركي، إلى غيرهم، وحتى أئمة المذاهب الأربعة والمسكت عنه في معرفة التاريخ جاءت مصيبة الأفك واتهام عائشة زوج النبي بالزنا من قبل المسلمين الصحابة، وهم منافقون، نزلت بهم سورة كاملة، وهؤلاء صحابة، فعندما حظ هذا السجال في بطون الكتب، وخصوصًا الذين كتبوه ليسوا من أصول عربية، سواء من هذا المذهب أو ذاك، وهذا يدل على أن لديهم جهلًا مطبقًا في معرفة القبائل العربية والأعرابية وموروثاتها، وكيف تتصرف رجالها ونساؤها عند الحروب فرأيت من الغلاة من يحاول إلصاق تلك التهمة بعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حتى بعدما برأها الله، ولكن في نفس الوقت حذرها ألا تركب الجمل مرة أخرى، وهي ما يسمى سابقًا نساء المحامل (شبيه الهودج)، أو لدى دول الخليج والعراق تسمى العمارية وهذا ما فعلته هند بنت عتبة عندما كانت تمتطي فرسًا وناقة في معركة أحد، وهي تنشد أبيات الشعر لتشحذ الهمم، وأبيات شعرها معروفة ومنها:

(نَحنُ بَناتُ طارقات |

نَمشي عَلى النَمارِقِ

فهند حينها زوجة أبو سفيان الذي أصبح سيد قريش، وهي زوجة سيد القبيلة، تشجع همم رجال قبيلتها وزوجها يقود الجيش فلا مجال للتراجع وهذا ما فعلته عائشة أيضًا في معارك المسلمين وحدثت مشكلة الأفك، وبرأها الله، ولكن الله حذرها من أن تفعل هذا مرة أخرى، فإنها فعلته في المرة الأولى وأعطت الذريعة إلى المنافقين الذين كانوا أيضًا صحابة لاتهامها بالزنا في حادثة عرضية وفعلتها مرة أخرى، وقتل تحت قوام جملها (المكنى أحمر) خلق كثير من المسلمين وأيضًا المنافقين استفادوا من تلك الحادثة فحادثة عائشة هي باختصار عندما كانت تشاهد هند وبقية نساء قريش تركب المحامل لكي تشجع فرسان المشركين على القتال، فهي أيضًا أخذتها الغيرة على زوجها (ص) ومعاشر المسلمين، وركبت جملاً وخرجت معهم لتشجعهم وتنشد الأشعار لتقوي عزيمتهم، وليس كما يستدل بعض المغفلين المحسوبين على مذهب أهل السنة بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان لا يترك السنة وهي (النكاح) ففي كل غزوة يخرج معه عائشة لكي لا يترك السنة (النكاح) فهؤلاء المغفلون أو المتطرفون أغلبهم أيضًا ليسوا من أصول عربية ولا يعرفون ثقافة العرب، ويصورون أن محمدًا صلى الله عليه وسلم مهوس جنسيًا فقط يفكر بشهوته الجنسية لكي يغطوا على جرائم صعاليكهم التي تمتهن فقط السبي والجواري، علمًا أن هذا النوع من الموروث كان غير محرم حينها فهنا حدث خطأ عرضي، وهي أن عائشة أرادت أن تقضي حاجتها، والمعروف سابقًا أنه لا توجد ما يسمى اليوم (تواليت) ولا أماكن ساترة، فهنا غادرت معاشر جيش المسلمين وغادرت محملها لكي تقضي حاجتها وابتعدت كثيرًا حتى لا يراها أحد، ولكن هنا الجيش والرسول صلى الله عليه وسلم قرر الرحيل، وكانوا يتوقعون أن عائشة في المحمل فلما رجعت وجدت الجيش قد غادر المكان، فكان أحد الصحابة قد تأخر عن مسير الجيش، فوجدها في وسط الصحراء، فاركبها على جمله علماً أن هذا الموروث "نساء المحامل" أو (العمارية) كان منتشرًا بين عشائر البدو في دول الخليج والعراق، وتقريبًا انقرض سنة 1929م ونوهت عن هذا الشيء في موروث قبيلتي السراي عندما أركبوا فريه، وهي إحدى بنات زعماء الصبيح، زعماء السراي، عندما قاتلت السراي العثمانيين في معركة أبو سهيه في شمال محافظة ميسان العراق فكانت تنشد الشعر لكي تشجع أجدادنا لقتال العثمانيين المحتلين فهنا كثر اللغط بين المسلمين بعدما قام بعضهم باتهامها بالزنا، وهؤلاء من المنافقين الذين لديهم ظاهريًا دين الإسلام، وأيضًا صحابة؟ فكانت عائشة ترفض تلك التهمة بشدة، ولكن الأمر ليس هينًا لتلك الدرجة، فهناك مشركون ينتظرون أقل زلة لكي يتهموا النبي حتى في شرفه، وهناك منافقون، وهناك مسلمون ليس لديهم علم الغيب، فكثر اللغط فكان عليٌّ يسمع شجون وحزن ابن عمه محمد صلى الله عليه وسلم، فأشار عليه وقال له: طلقها يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهنا كانت عائشة تسمع، فأسرتها له والمعروف في ثقافة العرب والأعراب وإلى اليوم تلك الخصلة موجودة، فإن المرأة تكون على غير وئام مع إخوة زوجها أو أبناء عمه، وتكون شديدة التحسس ضدهم، ولربما بعضهن تفتعل الكوارث، وهذا ما أعلنته.عائشة بعد انتهاء معركة الجمل حينما قالت (أن الذي بيني وبين علي كالمرأة بين أحمائها) فهذا اللغز الثاني والموروث في ثقافة العرب والأعراب فعندها الله برئها ثم طلب من نساء النبي أن لا تقوم بهذا الموروث أي (نساء المحامل) (العمارية) حتى لا تعطي الذرية للمنافقين الذي يتربص بالنبي محمد ودينه (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ

اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) فهنا المقصود بقوله تبرج الجاهلية عادة نساء المحامل،ولكن عائشة فعلتها مرة أخرى وركبت هودجًا على جمل يُكنى (أحمر) وأيضًا توجد روايات أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من واقعة ستحصل بين المسلمين، وحذر زوجاته أن واحدة منهن ستركب جملًا أحمر، وزاد وقال: ستنبحها كلاب (الحُوْب) وفعلاً يُروى أن عائشة في طريقها إلى البصرة عند عين ماء نبحت هودجها كلاب، فسألت عن اسم تلك الأرض والماء، فقالوا لها إنها تسمى (الحُوْب) فصرخت وهمت أن ترجع بعدما تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الصحابي عبد الله بن الزبير أقسم بالله كاذبًا أن تلك الأرض والعين ليست الحُوْب، فإن خطته ستفشل، فهو أيضًا طامع في الخلافة، وفعلاً وصل لها، ولكن كان الثمن هو القصف الكعبة في المنجنيق من قبل آل أمية وجيشهم السوري الفينيقي، والمعهود عند العرب والأعراب منذ بنائها من قبل إسماعيل وإبراهيم إلى زمن النبي وقبله الجاهلية، أنه لم يجرؤ أحد على حرمة الكعبة كان مشركو العرب والأعراب يجلوها ويحجون إليها، ولكن هذه نتيجة الخداع والمكر إذاً فهناك مفاهيم اليوم وتصورات عن التاريخ كتبت بأشياء خاطئة، سواء متعمدة عن خبث أو بجهل، وحشر نفسه أن يصور التاريخ كما يعتقد عقله الجاهل في التاريخ أو يريد أن يكتبه خلال ما هو موجود في الثقافات الأخرى التي أدخلتها للإسلام ما تسمى الفتوحات، فاخذوا يشرقون ويغربون بدين ولد من رحم جاهلية العرب والأعراب، وإذا لم يفهموا جاهلية العرب والأعراب وموروثاتها وتقاليدها، فلن يفهموا الإسلام الحقيقي، وهناك من المؤرخين من هو محسوب على عدنان أو قحطان، فتراه إما ناسيًا تلك الموروثات، أو مرتشيًا، أو من الخوارج والنواصب، أو انحدر بدهاليز الغلاة، واستغفلوا عقله فالإسلام ومحمد صلى الله عليه واله وسلم ليس كما يتصور بقية الأمم أو هؤلاء، فالإسلام عربي، ونبيه عربي من نسل خيرة العرب وساداتها، وكتابه عربي (القرآن) وكانت العرب حينها منقسمة بين عرب وأعراب، وبين قحطان وعدنان، وكل منهم متعصب لهواه وسيده وقبيلته، ولديهم أنفة وكبرياء وشموخ ومكارم أقر بها القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم، ولديهم تحسس شديد ممن هو متهوّم بعرضه أو شرفه أو شخصيته أو بنسبه أو بطهر أمه والصحابة ولدوا من تلك القبائل الأعرابية أو قاتلوا تلك القبائل التي لديها تلك الموروثات، وقاتلوا صناديد العرب والأعراب من قومهم، خصوصًا هناك أقلام لا تجيد إلا فقط التقسيط ورمي تهم مضحكة كانت تأنف منها الأعراب، وخصوصًا تلك التهم يلصقونها بأناس هم من زعماء وسادات العرب فليس لدي شك أن هند بنت عتبة ماتت وهي تبغض دين محمد، ولكنها ليست زانية أو عاهرة وهناك من يتهمها بأنها من أصحاب الرايات الحمر، وقد ذكرت هؤلاء في فصل غجر العراق بهذا الكتاب فهذه تهمة مضحكة لا تتلائم مع موروثاتنا نحن العرب والأعراب وثقافتنا فهند أبيها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وقد قتله حمزة أسد الله ورسوله، وكان من سادات قريش وحكامها فليس عتبة سيد قريش يقبل أن تكون ابنته هند عاهرة من أصحاب الرايات الحمر، وأخوها الوليد بن عتبة (قُتِل على يد الإمام علي عليه السلام في معركة بدر)، وعمها شيبة بن ربيعة أحد صناديد قريش وفرسانها أيضًا قتله آل هاشم فليس علي أو حمزة أو محمد صلى الله عليه وسلم يقبل أن يبارز هؤلاء إذا كانت بهم تلك التهمة وآل هاشم وآل أمية هم أبناء عمٍ واحد، كل منهم مطلع على الآخر، وهم فقط زعامة قريش عندهم فلا أعرف أن قريش التي خرجت من صلب فهر، ومن صلب كنانة، ومن صلب مضر تقبل بزعامة عتبة والد هند، وزعامة أبو سفيان زوج هند، وآل هاشم أبناء عمٍ لآل أمية سوف تقبل بزعامتهم إذا كانت ابنتهم هند تمارس البغاء مع أصحاب الرايات الحمراء ولا أعتقد،

بل أجزم أن حمزة وعلي سوف يرفضان مبارزتهم إذا كانت تلك التهمة بهم اتقوا، فهذا إما غباء أو من تأليف بقية الأمم التي لا تعرف ثقافة العرب والأعراب، أو تسقيط واضح والقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم نهيا عن هذا الشيء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُكُمْ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ اطلع على تلك الآية جيدًا، والرسول الأعظم قال: "قل الحق ولو على نفسك" وهذا الموروث الذي اليوم لدى قبائلنا، فإنه إذا عملت الفاحشة إحدى بناته، أي الشيخ أو زعيم القبيلة، حتى وإن كانت بدون علمه، يقوم بقتلها، ثم تقوم قبيلته بنزع الزعامة عنه خوفًا من العار وأكرر: هند ومعاوية وأبو سفيان ماتوا وهم يبغضون محمدًا صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام، ولكن على هؤلاء المؤرخين أن يكتبوا التاريخ يتلاءم مع ثقافة العرب والأعراب منذ زمن الجاهلية وإلى اليوم، وليس كثقافتهم الأخرى علماً أنهم ذهبوا إلى أكثر من هذا حتى لصقوا تهمة اللواط بالصحابي عمر بن الخطاب وغيره بروايات مكذوبة نعم، الخليفة الثاني هو من فتح باب تحريف التاريخ على الإسلام بمؤامرة السقيفة، ولكن تهمة اللواط التي لصقوها به تلك أيضاً مضحكة فعندما سألت كبار السن الذين ما زالت لديهم جلافة الأعراب عن تلك التهم: عائشة زانية، وعمر لوطي، وفلان كذا، فردوا عليّ برد مخيف فيه جلافة القول أرادوا إيصال الفكرة لي بلهجة جنوب العراق: "إذا كانت هذه المصائب بصحب محمد وزوجة محمد، إذاً محمد كوا؟" ولقد قام أجدادنا بوضع عمامته في د؟ ولم يصدقوه، وحتى مع ما يحملونه من موروثات العرب والأعراب قالوا: نعم، عائشة أخطأت، وعمر وغيره أخطأ، ولكن هذه التهم باللواط والزنا كيدية، وهذه من موروثات العجم والمسكوت عنه في التاريخ، في تاريخ عدنان وقحطان، رأيت الكثير ليس لديه علم ببلاغة القرآن، فإن فيه ثلاث لهجات: قحطانية وعدنانية وشامية، وفيه كلمات آرامية وسريانية وعبرية فكانت عدنان كلها تنفر من الخط باليد، وأن تكتب بالقلم تراها منقصة إلى عقولهم التي تحفظ كل شيء، ويسمون بالحُفَّاظ، فإنهم يختلفون مع ثقافة بقية الشعوب، وكذا يختلفون مع قبائل قحطان اليمنية في رسم الحروف والقحطانيون أهل حضارة وممالك، ولديهم حروفهم الخاصة، فإن لها حروفًا خاصة بها تشبه الحروف المسمارية، وقبائل قحطان أهل اليمن نسبهم من (يعرب ابن يقطان من نسل أرفخشذ ابن أرمصعودًا الى نوح)، والمقصود قحطان وهم فقط عرب 100% أما نحن عدنان فجدنا إسماعيل وإبراهيم وهم أراميون، وتزوج إسماعيل امرأة من قبيلة جرهم أهل اليمن القحطانيين، وتعلم العربية منهم ولكن بنوع مخالف، وشق له لهجة وحروف خاصة به، وهي مزيج من الآرامية والقحطانية ولهذا هل عرفتم مصيبة حرق المصاحف في زمن الخليفة الثالث عثمان؟ ومن قال لكم فقط بسبب أن عثمان قدم وأخر سور في القرآن؟ نعم، تلك مصيبة كبيرة، ولكن هناك طامة أخرى مسكوت عليها وهي تباين الحروف بين قحطان وعدنان؟ فكانت قريش وبقية القبائل العدنانية ترفض كتابة القرآن أو الروايات لأنها تعتقد أن هذا منقصة لعقولهم التي تحفظ كل شيء، فعليكم أولاً أن تعرفوا علم اللغويات المتقاربة والمتباعدة، فإن السريانية والعبرية والعربية العدنانية انبثقت من الآرامية، لغة جدنا إبراهيم النبي، ثم أبينا إسماعيل أعرب لغة عدنان وشق له لهجة وحروف خاصة به، وهي مزيج من الآرامية والقحطانية ولكن بعد تقادم الزمن وسقوط دولة قيدار، جدنا من نسل إسماعيل، ضاع كل شيء وبقي القليل يكتبون هذا نادر جداً، ومن المستحيل أن أفصل لك هذا العلم المعقد ولهذا، الصحابة قسم منهم عدنانيون وقسم منهم قحطانيون كتبوه حسب حروفهم القديمة وخلفيتهم القبلية، وحصلت مشاكل بينهم كما العبرية اليهودية فهي مزيج من الآرامية والكنعانية، لغة أجداد الفلسطينيين، كما السريانية فهي مزيج من العبرية والأشورية والكلدانية والسومرية وقليل من

العدنانية، ولهذا عندما كادت أن تحدث فتنةٌ كبيرةٌ جدًا بين المهاجرين والأنصار في زمن خلافة عثمان، استعان عثمان بالأسود بن نوفل، وهو أخ ورقة ابن نوفل من عبد العزى من قريش، وكانوا من الحنفية موحدين وأناسًا أهل تاريخ، وكانوا متمكنين من العبرانية والسريانية، ولديهم معرفة بالعدنانية القديمة، ودرسوا الأديان كما تقول الروايات عن ورقة وبعض أصحابه أنهم يبحثون دائمًا ويشغلهم التفكر في أمور الدين، لهذا فقد خرج ورقة ذات يوم هو وزيد بن عمرو بن نفيل ليسألا عن الدين ورد في مسند الطيالسي: «خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل، فقال لزيد بن عمرو بن نفيل: من أين أقبل يصاحب البعير؟ قال من بيت إبراهيم قال: وما تلتمس؟ قال: ألتمس الدين قال: ارجع؛ فإنه يوشك أن يظهر الذي تطلب في أرضك فقط هذا البيت بقي لديه علوم في العدنانية القديمة، وكما أسلفنا فهي مزيج بين الآرامية والقحطانية، وسوف تقطع الطريق على هذه الفتنة الجديدة التي كادت أن تحصل بدين الإسلام ولكن عثمان أصر على التأخير والتقديم بالسور القرآنية، وهو قانون (الأنا) أو خالف تعرف فالمعروف أن دين الإسلام حصلت به مراحل: المرحلة الأولى هي الدعوة السرية، ثم العلنية، ثم الهجرة، ثم أذن الله إلى رسوله وصحبه في الدفاع عن أنفسهم إذا هجم عليهم المشركون، وليس كما يعتقد المغفلون بالهجوم على الآخرين فمحمد صلى الله عليه وسلم كانت حروبه فقط دفاعية وليست يبدأ غيره في الهجوم، وأيضًا بعد فتح مكة واستباب الأمر، تحول دين الإسلام إلى نظام يشبه النظام الديمقراطي (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ولكن مصيبة كتابة القرآن على ما أراده الخليفة عثمان خلطت الحابل بالنابل، فلو سألت طفلًا صغيرًا من هل أول سورة نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم، فسيقول لك (سورة اقرأ) فالآن قدمت وأُخرت السور المكية بالمدنية، واختلط بها المتشابه والناسخ والمنسوخ والمنسي، وهذا القرآن نزل بتاريخ سواء الأمم الغابرة أو في جاهلية العرب والأعراب، وهو مكمل لمن يعرف غياهب وأسرار وثقافة العرب والأعراب، وإذا كان المفسر لا يعرف ثقافتهم وموروثهم الصحيح، فتجد لديه هذا التخبط الواضح في تفسير القرآن، وهؤلاء أفسدوا أكثر مما أصلحوا ولهذا، عندما أسأل الذين من أصول مسلمة عن سبب ارتدادهم عن دين الإسلام، يكون جوابهم كلهم أن القرآن متناقض؛ مرة يأمر بالقتل ومرة بالرحمة، وكذا هلم جرًا، ويحتجون بكثير من تلك الحجج وأصبحوا ضحية لهذه التفسيرات أو منهم من قال لي: كيف تريدني أن أبقى على دين نبي وهو زوجته زانية، ولكن يدعو كتابه إلى قتل بقية الزانيات؟ وأيضًا هؤلاء أبناء المسلمين الذين ارتدوا هنا في أوروبا، هناك من أديان أخرى غسلوا عقولهم ولعبوا على تناقضات هؤلاء المفسرين، أو التقديم والتأخير، أو على مصائب الروايات المضحكة التي فيها فقط تهم كيدية ويتصور من ينقلها أنه سينصر دين محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا الغبي وضعنا في ورطة ووضع دين الإسلام كله في ورطة ففي يوم من الأيام جالست ملحدين ومسيحيين شرق أوسطيين، فحصل بيننا سجال عميق ونقاش جرنا إلى دهاليز فقلت لهم إن دين محمد الحقيقي، حتى أن زوجة أبا لهب وهي زوجة عمه، نزلت بها سورة تدل على كفرها، ولكن لا يجوز لنا أن نتهمها بالزنا فهي ليست زانية، وهذا محرم بديننا القذف الباطل أو البهتان بل نصف كل إنسان بخطئه وقلت لهم إن زوجة أبا لهب هي زوجة عم محمد، فهل سيقبل محمد صلى الله عليه وسلم أن تتهم زوجة عمه بالزنا؟ لا والله، سوف لم ولن يقبل، فسيقول نعم إنها كافرة وأذتني، ولكن لم تكن زانية بل المريب وجدت روايات تنطلي على المستغفل فقط أُخذت تتهم بالزنا حتى إحدى زوجات علي عليه السلام، وهي من قبيلة تغلب، عندما

تخلى أو رفض ابنها نصرة أخيه الإمام الحسين عليه السلام، فقالوا: هذا ليس من نسل علي، لربما أمه زنت به اتقوا الله، أين وصلت المصيبة؟ وعليكم بقراءة القرآن جيدًاحتى تفرقوا بين تلك المصاديق مرة القرآن يخاطب ويقول: أيها الناس، ومرة يقول: أيها المؤمنون، ومرة يقول: أيها المسلمون، ومرة يقول: أيها المنافقون، ومرة يقول: أيها الكافرون، ومرة يقول كذا فتلك الكلمات تختلف فيها المصاديق، فلكل منها تفسير آخر يختلف عن المصداق الآخر فأتذكر يومًا دعاني رجل مسيحي ماروني لبناني، وشخص مسلم مرتد من مصر، وشخص يهودي من يهود الجزائر، ويتكلمون العربية في ستوكهولم سودرتاليا، وكانت خلفياتهم التاريخية جيدة بعض الشيء الشيء أنهم لديهم التباس وبغض لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، ولكنهم كانوا أهل خلق معي في المحاورة وأعطوني الفسحة في الرد على أسئلتهم سواء الاستفهامية أو من خلال بعض الفخاخ أو التدليس في القول فقالوا لي: بما أننا من أديان سماوية، نريد اليوم أن نتكلم في قضية خارج عن دين الإسلام والمسيحية واليهودية نريد أن نسألك في قضية زوجة النبي لوط واليوم لا توجد أناس تتبع شريعة لوط والقرآن والإنجيل والعهد القديم ذكروا زوجة لوط أعطنا المعلومات التي عندك فقلت في نفسي وأنا أهمس لا يسمعونني، وفي اللهجة العامية: أنا أخو عليه، هذا سؤال أوله مفخخ وآخره المراد منه إيقاعي بفخ حتى أقر لهم بزنا عائشة إذا أقررت لهم أن زوجة لوط سحاقية، فأجبتهم نعم.ذُكرت زوجة لوط بوضوح في التوراة وتحديداً في سفر التكوين (الإصحاح 19)أن الملاكين اللذين أرسلا لتدمير مدينة "سدوم أمرا لوطاً وأسرته بالهرب وعدم الالتفات للخلف خالفت زوجة لوط هذا الأمر والتفتت لتنظر إلى المدينة فـ "صارت عمود ملح فالحال وفي الإنجيل أي ذٰلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي الْبَيْتِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَهَا وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ كَذٰلِكَ لاَ يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ اُذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ! مَنْ طَلَبَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ أَهْلَكَهَا يُحْيِيهَا إنجيل لوقا وفي القران 1- ﴿وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ وأيضا تضمنتها الآية 81 من سورة هود: ﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فقلتُ: هذا الكتاب السماوي ليس فيه اتهام واحد على أن زوجة لوط كانت تعمل فاحشة اللواط أو السحاق مع بقية نساء قوم لوط يوم كان رجال هؤلاء القوم يفتعلون نكاح اللواط بينهم أو يقطعون طريق المارة والزوار والرحالة الذين يمرون في مدينتهم أو يدخلونها فهناك فرق بين من يفعل هذا الشيء وبين من يدل عليه أو يسهل له ويشجعه، أو ممن هو غارق في ذنب آخر ليس له معهم أو ذنبهم وحتى في جريمة القتل، هناك فرق بين تلك المصاديق: بين القاتل الذي قتل أحدًا بسلاح عمدًا، وبين من دلّ على المقتول، أو بين من حرض على المقتول، أو بين من سهل للقاتل قتل هذا المقتول، أو بين من كان يسرق ما لدى المقتول، أو كان سارقًا عابر سبيل بتلك الرقعة التي وقعت بها الجريمة ولكنه وقع في أيدي القانون، فأيضًا في المحاكم العرفية، فإنها تعاقب كل شخص حسب فعلته، ففقط القاتل يُعدم، وأما البقية فتكون ضدهم أحكام بالسجن متفاوتة حسب اختلاف تلك المصاديق وأما السارق فيُحاسب بتهمة السرقة، فهذا أيضًا جرم قانوني وديني وحتى في الموروثات القبلية في الدية، تُعامل هؤلاء كل منهم حسب تصنيفه وشدة جرمه، بل بحسب تلك الآية من القرآن وسفر التكوين والإنجيل، كلها اتفقت أن امرأة لوط عصت أمر الله بعدم الالتفات على قومها عند نزول العذاب عليهم وحتى في سياق أنها كانت تدل على تلك الفاحشة، فلا توجد دلالة واضحة، فقط هو من المرويات التاريخية، فالله العالم، ربما كانت مؤذية لزوجها لوط ولا تؤمن بدينه فقط، ولهذا وصفها الله بالغبر أو كانت

تجمع خصلة الدلالة على الفاحشة ولم تفعلها وأيضا عدم أيمانها بنبوة زوجها أما أكذوبة أنها كانت تفعل فعل قوم لوط وكانت (سحاقية) (lesbian)فهذا كذب واضح وجهل بعدم معرفة الكتب السماوية فقلت لهم أنا اعرف لماذا فتحتم هذا الموضوع وأصررتم على فتح قضية زوجة لوط، لربما تريدون إيقاعي في فخ الكلام وعندما أقول لكم إن زوجة لوط كانت تعمل الفاحشة، ستقولون لي أيضًا: زوجة نبيكم محمد عائشة فعلت الفاحشة، كما يذهب بهذا القول كذّابي المتشيعة، والتشيع منهم براء وهذا استدلال للغلاة وليس له عندي قيمة، فأنا أعرف أنه مدسوس ومكذوب، ولست ملزمًا بقولهم وهذا يخالف القرآن ويخالف صادق أهل البيت الإمام الصادق عليه السلام، عندما برّأ كل زوجات الأنبياء من كل فاحشة، وقال عليه السلام: (ما زنت زوجة نبيّ فقط)، فإنه عليه السلام برّأ كل زوجات الأنبياء ومنها عائشة من الزنا، ولكن تبقى بقية المصاديق تنطبق على أزواجهم مثل الكفر والشرك والنفاق وسوء العاقبة، فأزواج الأنبياء والرسل لا تنال عصمة زوجها فأنا ممن يؤمن أن عائشة أصابتها سوء العاقبة واغترّت في آية الأفك التي نفت عنها تهمة الزنا، ودخلت في دهاليز مخيفة هي والصحابي عمر بن الخطاب الذي اغترّ في آية الرضوان وأخطائهما وحسدهم إلى آل هاشم هي إحدى أسباب المصائب التي حلت بدين محمد صلى الله عليه وسلم فعائشة أرادت الخلافة لأبيها وإخراجها من بني هاشم، وعمر اتفق معها وجعل أباها الأول وامتطاها بعده فهذا ما أحدثوه في السقيفة، ولا أقول بكفرهما أو شركهما كما يقول غيري، ولكن أؤمن بسوء عاقبتهم، والله وحده سيحاسبهم كما فعلت تلك المصائب بعض صحابة عيسى، وأصابتهم سوء العاقبة عندما حرفوا الإنجيل، وكل منهم أوجد إنجيلًا وأسماه باسمه، وبعض صحابة أنبياء بني إسرائيل وجرت المصائب على تلك الديانات، وتحرفت علمًا هناك من بنات النبي، منهن بنات النبي لوط عليه السلام، وبنت محمد فاطمة، وأيضًا مريم عليها السلام، أو من صحابة هؤلاء الأنبياء والرسل كلهم تم قمعهم وإسكاتهم وقتلهم وتشريدهم، أو محاولة تشويه تاريخهم أي معاشر الصالحين، تلك الأديان: أصحاب الأخدود المسيحيين، وأصحاب الكهف المسيحيين، وغيرهم من اليهود الصالحين، كغيرهم من صحابة محمد، وبنت محمد فاطمة عليها السلام، وأم سلمة زوجته عليها السلام، وغيرها من زوجاته ينقل لهن روايات قليلة لا تعد بأصابع اليد، ولكن يروى عن من حرفت دينه الروايات كما تم ظلم الطاهرة مريم العذراء في كتبكم المحرفة يامعاشر اليهود وتتهمها زورا بالزنا وعليك أن تراجع كتاب(التلمود البابلي: يحتوي التلمود (مثل "سندرين 106 أ") على كتابات وُجهت ضد يسوع ومريم وتتضمن ادعاءات يؤكد اليهود فيها أنها أنجبت يسوع من علاقة غير شرعية مع جندي روماني يُدعى "بانتيرا وكتاب "تولدوت يشوع": هو كتاب شعبي يهودي كُتب في العصور الوسطى ويُعد النص الذي صاغ هذه الادعاءات بشكل مباشر حيث يصف مريم ع بأنها كانت امرأة زانية وبما أنكم فتحتم موضوع نبي الله لوط عليه السلام وتريدون جري إلى فخ فأيضا أن نبي الله لوط عليه السلام لم يسلم من تهمة الزنا في كتبكم وبناته والمصيبة أنكم أتهتموه بالزنا مع بناته لغرض خبيث أقرئوا كتابكم (سفر التكوين) من الآية 30 إلى الآية 38 بل الأعظم أنكم في تلك الآيات نسبتم أن ابنتاه سقته خمرا ثم نكحهن فحملن منه وانجبن ولدين وهم(موآب) والثاني (عمون) فهذا كذب وتحريف واضح وحاشا للأنبياء أن يفعلوا هذا الشيء وحاشا لرسل وأنبياء اليهود عليهم السلام يقولوا هذا اذا فالنتيجة كتبكم محرفة فيها أشياء صحيحة وفيها أشياء مزورة مكذوبة ولكن في كتابنا القران ليس فيه شيء محرف بل تم تحريف التاريخ وكذا البعض حرف التفسير تفسير القران عن عمد أو عن جهل أو غباء أو يبحث عن شهرة فقال لي أيضا هناك من علمائكم يقول في تحريف القران فقلت له أن بلاغة القران أعجزت محمد ص وشعراء العرب

فالذنب ليس ذنب محمد ص عندما بعض أصحابه حرفوا سيرته ولم يستطيعوا تحريف القران فقد اعجزهم والذنب ليس ذنب عيسى النبي ع بل بعض أصحابه الذي حرفوا الإنجيل والذنب ليس ذنب أنبياء بني إسرائيل الذي حرفوا العهد القديم فالخط الفاصل بيني وبينكم هو معجزة القران فاذا هو اعجز شياطين العرب والمقصود شعراء سوق عكاظ، فكان هؤلاء الشعراء تطلق عليهم العرب والأعراب الشياطين لأن لديهم بلاغة اللغة العربية سواء القديمة في عصر مضر وربيعة وقيس عيلان، أجداد قبائل عدنان، فكانوا سادات وشيوخ العرب والأعراب، ومنهم أبو سفيان، يقربهم ويكرمهم لأنهم يخافون هجاءهم بشعر الهجاء، ويزيدون في عطائهم حتى ينالوا منهم أبيات شعر بحقهم لكي تمجدهم، حتى تنقل تلك القبائل هذه الأبيات وتتفاخر بها على القبائل الأخرى، فإنهم إذا أهجوا شخصًا بشعرهم أو مدحوه، فإن تلك الأبيات سوف تطوف قبائل عدنان وقحطان ولهذا، عندما بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزته هذا القرآن الذي نزل بلهجات ثلاث: قحطانية وعدنانية وشامية، وفيه كلمات سريانية وعبرية وآرامية.وفيها حروف لحد اليوم لا يستطيع احد من المفسرين أن يحل لغزها (ك ه ي ع ص) (حم) (ق) (الر) وغيرها بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين سورة ولهذا يقول تعالى:(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) [البقرة: (الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) [آل عمران:] المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه) [الأعراف:] الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم) [إبراهيم:] (الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) [السجدة: 12] (حم تنزيل من الرحمن الرحيم)[فصلت:] (حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) [الشورى:] فان التاريخ يذكر أن مناهضي نبوة محمد ص من العرب والأعراب من عدنان وقحطان جمعوا كل هؤلاء شياطين الشعر العارفين ببلاغة اللغة العربية فلم يستطيعوا أن يجدوا شيئًا أو نواقص أو خطأ في بلاغته أو فصاحته أو لهجاته الثلاث فهذا القرآن حتى أعجز محمدًا صلى الله عليه وسلم وهو معجزته الخالدة، فإنه سيعجز من أراد تحريفه سواء ممن تسلق دينه أو مبغضيه من بقية الأديان نعم، سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرفت، والتاريخ محرف بنسبة 90% بكلا شقيه السني والشيعي، كما حصل في الديانة المسيحية بمذهبيها: المذهب الكاثوليكي ومذهب الأرثوذكس وأنا أتفق معكم بهذا، ولكن القرآن وبلاغته يبقى هو العاصم بحيث نستطيع كشف التاريخ والروايات المحرفة من خلال بلاغة القرآن، وأيضًا معرفة التاريخ وقالها أحد أبناء بنته من ذرية فاطمة وعلي عليهما السلام، وهو الإمام الصادق عليه السلام: اعرضوا كلامنا آل البيت أي محمد وآل محمد، وحتى كلام زوجاته، فإذا وجدتموه يخالف القرآن فكذبوه واضربوه عرض الحائط والمصيبة الكبرى أن هذا القرآن أغلب آياته وسوره نزلت في جاهلية العرب والأعراب، فإذا كان القارئ أو المفسر لهذا القرآن لا يعرف ثقافاتهم وموروثاتهم فإنه سوف يشرق ويغرب به والمصيبة الأعظم أنه تم سلخ الهوية العربية ومحاولة طمسها من أمم أخرى من غير العرب والمصيبة الأشد أن هناك أعرابًا برابر في دول الخليج واتباعهم من بقية الأمم الذين غذّوهم هذا البغض وتبطنوا الحقد لمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه، وما زالت ثقافة الثأر لديهم إلى اليوم سواء إلى محمد أو آل هاشم وكل هؤلاء اتفقوا على قمع وقتل وإسكات كل المؤرخين الذين لديهم دراية كبيرة بتاريخ العرب والأعراب فأكرر.الذنب ليس ذنب محمد صلوات الله وسلامه عليه فأية الرضوان التي نزلت بصحابة محمد ص الذين ناصروه شبيه بأية الحوارين 12 الذين ناصروا بشدة عيسى النبي ع فأية الرضوان في سورة الفتح : ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) تلك في صحابة محمد وقال الله تعالى في القران أيضا يصف صحابة عيسى المقربين (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) فالحواريين هؤلاء هم تلامذته وأنصاره الذين آمنوا به وصدقوا دعوته وكان عددهم 12 حوارياً سمعان بطرس و2أندراوس و3يعقوب بن زبدى و4يوحنا و5فيلبس و6برثولماوس و7متى و8توما و9يعقوب بن حلفى و10سمعان الغيور و11 تداوس و12 يهوذا الإسخريوطي هم بعد عيسى ع صلوات الله عليه كل منهم كتب إنجيل محرف علما الأناجيل الأربعة المعتمدة اليوم هي: إنجيل متّى وإنجيل مرقش وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا إلى جانب هذه الأناجيل القانونية الأربعة هناك العديد من الأناجيل الأخرى (مثل إنجيل توما أو إنجيل برنارا) ولكنها تُصنف ضمن "الأناجيل غير القانونية أو "الأبوكريفا وهي مرفوضة ولا تعترف بها الكنيسة المسيحية كجزء من الكتاب المقدس اذا هؤلاء الحوارين الذين كانوا اشد المدافعين عن عيسى ع وناصروا دينه وتحملوا المعاناة والألم بعد رفعه ع احدثوا قسم منهم مصائب بشريعة النبي عيسى وأيضا من هؤلاء الصحابة أي صحابة عيسى ع تم قمعهم وقتلهم بل حرق ما كتبوه ولعل الإنجيل الغير محرف ولعل تلك الأناجيل التي تمنعها الكنيسة لا تقول بالثالوث ولا تقر أن عيسى هو الله أو عيسى ابن الله أو الله حل بجسد عيسى ولهذا تم قمعهم وبعضهم تم قتله حالهم كحال صحابة النبي محمد ص الصالحين الذين رفضوا تزوير سنته الصحيحة فكلامي هذا موجه إلى كل من يدافعون عن الصحابة التي نزلت بهم أية الرضوان وتقرون بعدالتهم كلهم والظالم والمظلوم منهم رض اذا عليكم أن تقبلوا بعدالة كل الحوارين 12 أيضا نزلت بهم أية أنية ووصفهم الله بكتابه القران بتلك الآية (انصار الله وأيدهم الله) عليكم أن تفرقوا بين المصادق وتعرفون الرضوان الأبدي والرضوان الأني الذي ينتهي بوقته عندما يتعرض إلى اختبار رباني أخر وتلك هي إرادة الله (الاختبار والتمحيص) فحتى الأنبياء درجاتهم متفاوتة بالأفضلية فقط بسبب شدة الاختبار والتمحيص لهم ولكنهم كلهم أهل عصمة ولكن ما دونهم من أصحابهم ليس معصومين هنا من ادرك حسن العاقبة وهناك من سقط بسوء العاقبة لاتباعه هوى نفسه الأمارة بالسوء فقال لي اليهودي ولكن قرانكم يقر الأفضلية إلى اليهود كيف ستفسرها لي واليوم تدعون أنكم افضل الأمم وافضل الأديان فسرد لي تلك الآية (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) فأجبته لديك شبه كثير في محمد عبد الوهاب وابن تيمية أنت وهم يجزئون القران ثم يستخرجوا أية واحدة ويستدلوا بها على ما تبغي انفسهم فعليك أو قراءة ما سبق تلك الآية وما تبعها فسوف تجد شيء لا يسرك بل يحزنك وأيضا كان المخاطب بها بني إسرائيل فأكرر اذا كنت لا تعرف بلاغة اللغة العربية سوف تسقط بهذه الكذبة فسوف اعرب لك كلمة (اذكروا) هنا في سياق تلك الآية المتصلة تقع فعل ماضي وليس فعل امر فهناك كلمة واحدة تدل على عدة مصاديق منها فعل امر وفعل ماضي أراد الله هنا تذكير بني إسرائيل أي يعقوب النبي انهم كانوا الديانة الوحيدة التي تعبد الله في ذاك الزمن ولا توجد أديان تعبد الله غيرها فهنا الله أعطاهم تفضيل على بقية الأمم المشركة أو الكافرة الوثنية أي هنا تقع أنية وزمنية سوف تزال اذا جاءت ديانات سماوية أخرى بعد أن حرف بني إسرائيل شريعة أنبيائهم فأزال الله الأفضلية عنهم إلى الإسلام ومن بقي فقط على سنة محمد ص الحقيقية وقلت أيضا هناك اليوم خلط بين اليهود وبين بني إسرائيل حتى وان كانت ديانتهم اليهودية تجمعهم فبني إسرائيل هم فقط من خرج الأسباط الاثني عشر من ذرية

يعقوب وبقية اليهود هم من الكنعانيين الذين يسكنون تلك الأرض قبل أن ينقل إبراهيم النبي ع ابنه إسحاق النبي ع إلى تلك الأرض وكذا يطلق على أبناء عيصوا (العيص) من أبناء إسحاق يهود فهناك فرق بين مصداق تلك الكلمتين حتى وان يجمعهم دين واحد فقال كتابكم القران كله يحرض على القتل فقلت له هذه الايات التي فيها اذن في القتال والجهاد كلها فيها تقع أداة شرط فمثلا الآية الكريمة (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) من القرآن الكريم - سورة البقرة هنا تقع كلمة (الذين يقاتلونكم) أداة شرط فقط مشروطة في الدفاع عن النفس ومشروطة في سبيل الله وليس للغنائم والجواري وقتل الناس عبثا وتفسيرها البسيط هنا اذا أقوام أو أمم أو شخص هجم علي مثلا أنا أقوم بقتالهم دفاع عن نفسي فلا أبدئهم بهجوم واعتداء وتكمل الآية (ولا تعتدوا) تقع هنا (ولا) نافية أي فيها حرمة الاعتداء على أي شخص أو دين أو مذهب أو أمم واكمل الآية (أن الله لا يحب المعتدين) وهنا لدينا نقيض الحب هو الكره أي أن الله سيبغض هؤلاء المعتدين على الأخرين ويصوروا انهم يجاهدون في سبيل الله وحتى في التوراة والعهد القديم توجد آيات للقتل والدفاع عن النفس فاحتج المسيحي علينا نحن الاثنين وقال مستفخر أن (يسوع) يقصد عيسى النبي لم يقاتل كان مسالم في حياته فرددت عليه قياس مع الفارق الكبير بين زمن ومكان عيسى عن محمد صلوت الله عليهم فان عيسى وُلد في زمن الدولة الرومانية، وهي دولة حادية لم تمنع قومًا عن عبادة ما يريدون وأيضًا في تلك الدولة شرطة وجيش وقضاة وسجون، لا أحد يستطيع المشاغبة أو القتال أو قتل مخالفيه في الأديان الأخرى ولهذا، وجد يسوع عيسى هذه الفسحة وتحرك بها بشكل سلمي دون عناء القتال نعم، كانوا يكذبونه اليهود ويتهمون أمه بأبشع التهم، ويتهمون أنصاره، ومن ثم حرضوا عليه الدولة الرومانية بأنه شخص يتآمر عليها وأما محمد صلى الله عليه وسلم، فقد بعثه الله إلى عرب وأعراب متنافرين ليس لديهم ملك واحد نعم، في مكة كان هناك نظام وشرطة، ليس مثل الأعراب البدو، ولكنهم استشعروا الخطر منه وطردوه، فهاجر إلى المدينة ثم اتبعوه ليبدؤوا بقتال، ثم تكاثرت عليه الأعراب، فهنا اضطر هو وصحبه في الدفاع عن انفسهم وهو ص ليس معني بما حصل بعده من بعض صحابته وكذا يسوع عيسى ليس معني بما فعله الحوارين صحبه من تحريف لسسنهم وشريعتهم صلوات الله عليهم فهناك فرق بين هذا وتلك مع العلم أن الدولة الرومانية بعده قمعت اليهود وامتطت الدين المسيحي ووضعت على رايتها رمز (الصليب) وفتكت بالأمم باسم السيد المسيح كما أن نتنياهو وأعوانه وضعوا نجمة دواد النبي صلوات الله عليه على رايتهم وهاهم يفتكون بالفلسطينين الكنعانيين باسم داوود النبي وبقية أنبياء ورسل بني إسرائيل عليهم صلوات الله فلا تخلط الحق مع الباطل وحتى أحد المرتدين عن دين الإسلام من تونس، خلفيته كانت طالب علم سلفي قال لي: تناقضات القرآن كثيرة، ومنها في بلاغته وسياقه؛ ومرة يذم اليهود، وبالأخرى يمدحهم فقلت له: عليك بمعرفة الرقعة الجغرافية لبني إسرائيل بعد السبي البابلي منهم من دخل أرض الفرس، ومنهم من استقر في العراق، ومنهم من هاجر إلى الحبشة وأوروبا، ومنهم من سكن المدينة المنورة بعدما قال لهم التوراة إن نبيًا سيخرج من أبناء عمكم من جبل فاران وهذا القسم دخل إلى الجزيرة العربية لتصورهم أن هذا النبي سيخرج من نسلهم، ولكن تفاجأوا أنه خرج من نسل إسماعيل، وهو أيضًا ابن عمهم، فإسحاق وإسماعيل أخوان وأبوهما إبراهيم فإسحاق جد بني إسرائيل، وإسماعيل جد بني عدنان الذي ينتمي إليه محمد صلى الله عليه وسلم.من ذريته فقلت له نصف تلك الآيات في القران فيهم كانت تفرق في الرقعة الجغرافية في الجزيرة أو غيرها وأيضا أشار بضلال بعضهم وكذا النصارى فانهم خرج منهم أناس صالحين كأصحاب الكهف وأصحاب الأخدود وهؤلاء بعد عيسى

ع 500 سنة فالقران لا يعمم فقال لي احد تناقضات القران في أية الأسراء والمعراج (سُبْحَانَ الَّذِي أسرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) فهل كان موجود مسجد في القدس عندما اسرى الله بمحمد وهو مازال لم يُبنَ مسجد في أمة العرب ولم يُعلن نبوته، فهنا حصل لي انتباه لذكائه، فقلت له: متى ارتددت من الإسلام؟ وقد وجدت لديك التفاتات قوية، فأعطاني اسمه (أتحفظ عليه)، وهو تونسي ويجيد اللغة العربية، وكان منذ نعومة أظفاره يدرسه الشيخ محمد عبد الرحمن خليف وتبين أن هذا الشخص كان سابقًا من أنصار الشريعة التونسية، وهو تيار سلفي وهابي، وشيخه سلفي فقلت له: هذه نتيجة من يدرس فكر الخوارج أو النواصب أو يدخل في دهليز الغلو (الغلاة المتشيعة)، فإنه سيرتد من دين الإسلام فقلت له: أيها الأمازيغي أو يا ابن طنجة، فقال لي: أنا عربي فقلت له: أنت مكذوب عليك كما كذبوا على غيرك دعني أكمل كلامي وأحل لك هذا الالتباس، ثم أعرف لك ولغيرك عرقك القومي ثم نسبوكم زورًا للعرب والأعراب، فقال: حل لي هذه الحزورة فقلت له: عليك أولًا أن تعرف كلمة مسجد من أين اشتُقت، بما أنك لديك خلفية دينية ثم أصابتك الردة، فقال لي: ماذا تقصد؟ فقلت له: إن تعريف المسجد الحرام والمسجد الأقصى، فإن المسجد الحرام هو مكة، هنا وقف إبراهيم وابنه إسماعيل وبنوا الكعبة وسجدوا، والمسجد الأقصى هنا وقف إبراهيم وابنه إسحاق وسجدوا وبقيت تلك البقعة من الأرض يعيش بها أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وهم أيضًا في صلواتهم أهل ركوع وسجود لله واشتُقت كلمة مسجد من كلمة السجود في تلك البقعة، لا كما أوهمك أو كما يتوهم بعض المفسرين أنه كان مسجد هناك له قبة ومأذنة اعرف كيف تشتق من الكلمة المصداق، وهذا ماوقع به أيضًا مؤرخو اليهود عندما يدعون أن هيكل سليمان كان هيكلًا كبيرًا وتعيش بداخله مدن ومسورًا بالذهب، فكلمة هيكل تدل على بناء لم يكتمل بالسطح، كان يتعبد به سليمان بالركوع والسجود وأيضًا الصخرة الموجودة في قبة الصخرة، فإن تلك الصخرة جلس عليها إبراهيم وإسحاق ثم يعقوب ثم أنبياء بني إسرائيل، ثم عندما أُسري الله بنبيه محمد إلى هذا المكان، فإنه تشرف بتلك الصخرة وجلس عليها وصلى قربها تيمّنًا بحبه لجده إبراهيم وعمه إسحاق عليهما السلام، كما يتشرف بحبه ويصلي قرب مكة التي بناها جده إبراهيم وأبيه إسماعيل عليهما السلام ثم ازدادت عندما تكاثرت الموالون في بلاد العرب، وأقصد الأسرى من بلاد فارس والقسطنطينية وغيرها من الفينيقيين هنا استشعر الإمام على الخطر فإن القرآن الذي تم كتابته في زمن عثمان وحده غير كافٍ لحماية اللغة العربية، فإن المشكلة الأخرى فهؤلاء لسانهم أعجمي، فحتى الكلمات التي في القرآن سوف لا تكون وحدها كافية لحمايتها من التلحين فهنا استعان الإمام علي بأبي الأسود الدؤلي بن عمرو بن سفيان الكناني، يرجع في النسب إلى مضر من عدنان صعودًا إلى قيدار ثم إسماعيل ثم إبراهيم، وكان من بيت أهل شعر وبلاغة ومعرفة، كذلك عالم نحوي وأول من أدخل علم النحو، وأدخل الضمة والكسرة والفتحة وبقية الرموز مثل غيرها ولو راجعت علم اللغويات ترى أن الهمزة والنقطتين والنقطة الواحدة والضمة وتقويم الحرف والفتحة والكسرة وغيرها كانت موجودة في اللغة القحطانية العربية القديمة وأيضا من اللغة الآرامية ومن اللغات التي اشتقت من الآرامية فقال لي عندي أشكال أخر كيف تحل لي تخبط قران محمد عندما قال أن إبراهيم كان مسلم ولكن دين محمد الذي اسمه الإسلام ظهر بعد ستة الأف سنة بعد إبراهيم والدليل هذه الآية {ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين} فقلت له تعال أولا نرى جذور مسلم وهي مشتقه من كلمة (سلم) ثم أضيفت لها حروف لغرض الدلالة على المعنى سلم فتلك الكلمة تدل على معاني الكلمة ولكن يعرف تفسيرها من خلال أضافتها إلى

جملة وتلك هي بلاغة العرب فتاتي مرة سلم أو القى التحية وتأتي مرة للإيداع (فلان سلم إلى فلان السيف) ومرة تأتي إقرار سلم واستسلم انه وجود لهذا الشي وفي إطراء أخر تأتي اسلم فلها عدة معاني تعرف من خلال صياغ الكلام أي الجملة مرة تأتي اسلم يسلم مسلم ولها معاني عدة ولكن احد مصاديقها و سياقاتها هي اقر = سلم أو اسلم أن الله وحده لا شريك الله وان الجنة والنار والقيامة والأنبياء والكتب اقر أنها من الله وعند الجمع تقرئ اسلموا أو سلموا أي اقروا كلهم وعند الإضافة والتعريف تطلق المسلمين فكان إبراهيم النبي ع عندما كان خرج من نسل قوم مشركين أو وثنيين أراد أن يصل إلى الاله الواحد وعندما عرفه اقر = سلم له وتلك المعاني فقط يعرفها العرب ولكن بما أن الله شرح لنا قصة برهيم فانه فصلها من خلال بلاغة اللغة العربية ولكن يحصل التباس عند غيرهم ولهذا يحصل لديهم هذا التخبط ومن قال لك أن أنبياء اليهود واتباعهم الصالحين فقط وعيسى واتباعه فقط الصالحين لا ينطبق عليهم هذا الوصف وتلك الآية أيضا اسلموا أو سلموا ولكن الله هنا يخاطب الذين انحرفوا من اليهود وقالوا عزير ابن الله وخاطب الذين انحرفوا عن عيسى وقالوا هو ابن الله فستجد تلك الديانات الموحدة انه سلم أو اسلم أو اقر أن الله واحد لا شريك له وليس له صاحبة ولا ولد وفي أخر كلمة من الآية قال مسلما أي انه اقر واستسلم وحتى تأتي كلمة سلم بغير سياق تعني سلم نفسه إلى البوليس مثلا فنحن نعرف سياق الكلمة ومشتقاتها ومصادقا من خلال الإسهاب في الجملة التي بعدها وقبلها لكي تتضح لدينا الفكرة والمقصود أما كلمة حنيفا (حنيف) فهي كلمة ارامية واضحة سالت عنها الخبراء في اللغة الآرامية من الصابِئَة المَنْدَائِيُّون وتعني الاستقامة عن الظلال فقال لي ماذا تقصد عندما قلت لي يا ابن طنجة أو الأمازيغ عندما قلت لك أنا عربي فقال لي أنت قومي عنصري لديك ازدراء فأجبته فانا لست عنصري فمدينة طنجة كانت لها حضارة عريقة معروفة في التاريخ وقسم منكم من أبناء تلك الحضارة ومن نسلهم والأمازيغ أيضا لهم حضارة وتاريخ ومعروفة حضاراتهم في التاريخ والكثير في المغرب العربي، ومنها تونس، لا ينفون أمازيغيتهم، وكل الاحترام والمحبة لهم، ولكن لا احترام لمن هو مستغفل ومضحوك على عقله وادعى أنه عربي وتبرأ من حضارته ونسبه وأصله فنحن العرب اليوم أمة متخلفة، وهذا من جنيناه من بعض برابرة الخليج وفكرهم البدوي، فكر محمد عبد الوهاب وغيرهم فأنا خائف على ثقافتي من أن تنسلخ، وخائف على بلادي من يتم خطفه من أغراب، بعدما تيقنت أنه تم خطف دين الإسلام وتم تحريف تاريخه، سواء بسبب مصائب السقيفة ومنها ما يسمى الفتوحات، وإلى اليوم فنحن العرب في زمن الجاهلية كنا أهل مكارم أخلاق وقيم، ثم جاء الإسلام ومحمد فازداد العرب ازدهارًا وقوة، فحتى الدولة العباسية التيلا شك في تحريفها لدين محمد ولكن أوصلت العرب إلى القمة دعمت الطب والكتابة وبقية العلوم وازدهرت تلك العلوم وغيرها بزمنهم ولكن انظر إلى حالنا التعيس اليوم فاصبحنا اليوم ليس لدينا ثقافة العرب والأعراب في زمن الجاهلية وليس لدينا ادنى فكرة عن دين محمد العربي الصحيح وليس لدينا الازدهار الذي حصل في زمن العباسيون العرب ثم ازددت بما أنك سلفي وهابي، ثم أصابتك الردة، فأنا أجزم عندما كنت شيخًا وبعد فوضى الإسلام السياسي وثورة الربيع الصهيوني أنك وغيرك من شيوخ السلفية دخلتم إلى الجامعات التونسية المتنوعة من طب إلى تاريخ أو العسكرية إلى بقية العلوم، وأنت وأمثالك من أصحاب الأفكار البربرية أخذتم تزيحون أساتذة تلك الجامعات وتميعون دورهم، وسكتوا خوفًا من فتككم أو تكفيركم، ومنها جامعات عسكرية فيها ضباط الجيش ومشهود لهم في الخبرة، بل سرقتم حتى رتبهم العسكرية زورًا ووضعتموها على أكتافكم، فلم يكفكم سرقة عمامة محمد صلى الله عليه وسلم، وحصرتموها بفكركم البربري، فأخذتم بدلًاعنهم تعطون دروسًا

لطلبتهم التي تخرجت من المدارس بعد عناء وعمر طويل لكي يصلوا إلى مبتغاهم، ولكن أنتم أصبحتم بديلاً عن أساتذتهم الكبار، وحتى هذا فعله بعض معممي الشيعة في الجامعات العراقية بكل عناوينها وأصنافها، وهؤلاء الطلبة أغلبهم بدأ ينفر من دين محمد صلى الله عليه وسلم بسببكم وعقلكم الجامد البربري فالقرآن كتاب ليس جامدًا بل يصلح لكل مكان وزمان، ولكن أنتم الخوارج والنواصب والغلاة جعلتموه جامدًا، وها أنتم ترون كيف وصل بكم الحال من فكر الخوارج إلى دهليز الردة من الإسلام كما سيصاب بهذه المصيبة كل مغالٍ يظن أنه ينصر محمدًا وعليًا عليه السلام حتى الفلسطينيين المساكين أصبحوا أضحوكة قد تم سلخهم من نسبهم الحقيقي ونسبوهم زورًا إلى نسب العرب، ولا أنكر أن نسبة العرب فيهم لا تتعدى 10%، والآن أصبح هؤلاء المساكين في ورطة لا يستطيعون أن يفرضوا على بني إسرائيل أنهم أول من سكن تلك الأرض، وهم من ذرية الكنعانيين أصحاب الحضارة الكنعانية، ومن ذرية العماليق، وليس لديهم نسب مع (يقطان ابن يعرب)، أقصد قحطان عرب أهل اليمن، وليس لديهم نسب من عدنان ابن قيدار ابن إسماعيل عرب أهل الجزيرة العربية، بل هم من ذرية الدولة الكنعانية التي اندثرت في تلك الأرض، وهم أبناء الجبارين، وقد ذكرهم الله في القرآن وحتى في التوراة، وهم أبناء عم الأمازيغ في النسب وبقيت ذرية تلك الحضارة تعيش في تلك الأرض حتى قام جدنا إبراهيم النبي بالسفر من جنوب العراق من زقورة أور، ونقل أبينا إسماعيل إلى صحراء قاحلة تسمى اليوم جزيرة العرب واليمن ودولة عمان لا تلحق بها فهم قحطانيون وهذا ما تطرق اليهم القران والتوراة ونقل عمنا إسحاق ابنه إلى تلك الأرض فإسحاق نزل ضيف على أبناء تلك الحضارة وهم الكنعانيون أجداد الفلسطينيون ولكن بعدما تم تزيف التاريخ والأنساب ومصائب جرت على دين محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته الفتوحات التي لم يوصِ الرسول بها صلى الله عليه وسلم ليغطوا على خلافاتهم وما جرى بالسقيفة، وبعدها تلقفها بنو أمية وصولًا إلى العباسيين، ثم إلى المماليك، فالعثمانيين، وصدقوا تلك الكذبة فبعد تفكك العرب اليوم، وأغلب الخليجيين الأعراب يعرفون تلك الأسرار، وليس فقط بسبب عملائهم للإنكليز فنحن وهم من قبائل عدنان صعودًا إلى قيدار ابن إسماعيل، ونعرف من هم العرب وأين يعيشون فالفلسطينيون أصبحوا ضحية لهذه الأكذوبة، وضاعت أرضهم وتاريخهم، وتبرأت دول الخليج العربية منهم، وصدقت أمثال البدو عندما قالت: (البدوي أروغ من الحصيني) فقط دول الخليج واليمن، وأغلب العراقيين والأردنيين عرب، سواء من قحطان أو عدنان وبقية الدول التي لم أذكرها فيها أقلية لا تزيد عن نسبة 5%، خصوصًا في المغرب العربي من العرب، والبقية ليسوا من أصول عربية سواء قحطانية أو عدنانية، حتى وإن تكلموا العربية ويدعون أنهم عرب، فنعرفهم مقطوعي النسب وأما مصر فلا تتعدى نسبتهم 20% وفقط واضح أن الصعايدة وبدو سيناء هم عرب، وأغلبهم من قبيلة كنانة وما أدهشني عندما حدث السيل الجارف في ليبيا قبل سنوات، وكان هناك عمال مصريون وجرفهم السيل وقتلهم، وعندما نقلوهم إلى مصر، تبين أن أغلبهم من الصعايدة فرأيت نساءهم وأمهاتهم في التلفزيون كيف تحثّ التراب على رأسها وترفع أيديها للإشارة في العويل، وبدأ صراخهن وخمش الخدود تذكرت موروثات العرب والأعراب، ومنها قبيلة كنانة أجدادهم أما البقية فهم من الأقباط وأبناء الفراعنة، وتلك الحضارة معروفة في مصر، وخليط من الكنعانيين والأحباش وحتى تلك الدول العربية التي ذكرتها، فيها الأغلبية من أصول عربية، وفيها خليط من الأحباش والقرامطة، وخصوصًا السعودية فتعدادها اليوم 30 مليون شخص واعترفت وزارة الهجرة في السعودية أن نصف هذا العدد هم أيادٍ عاملة من آسيا وغيرها، أو طلاب علم دخلوا للسعودية منذ 1970م وبعدها والقسم الثاني خليط من

الأحباش عبيد أجدادنا سابقًا، والقسم الآخر عرب وأعراب مع جَلِّ احترامي، فهذا تاريخ ودولة قطر نصفها من أصول مستعربة، أي قرامطة انصهروا مع عشائر الأعراب والعراق فيه أكراد وفيه مندائيين وقسم منهم اسلم ودخل ضمن قبائل وعشائر خصوصا في محافظة ميسان وفيه أشور وسريان وكلدان قسم منهم اسلم وأيضا دخلوا مع عشائر وقسم منهم من ذرية أهل الطرابيش ونصفهم من ذراري الترك والسلاجقة في بغداد ودخلوا مع عشائر عربية شرحتها في فصل (قبيلة السراي) وحتى من ضمن عشيرتي وقسم من أصول أحباش عاشوا من ضمن عشائرنا وقبائلنا وهذا معروف، والأردن اليوم ثلثها من الفلسطينيين، وهم ليسوا عربًا، وحتى اليمن فيها خيط من الأحباش والأفارقة، فإذا فالأغلبية عربية أو أعرابية فقط في اليمن وجزيرة العرب والعراق والأردن وبقية الدول ضع يدك على ما تشاء ممن تدعي أنهم عرب، فهذا كذب واضح وجلي ينطلي فقط على السذج فنسبة العرب في تلك الدول أقلية لا تتعدى 5% أو تزيد قليلاً لا تتعدى 20% مثل مصر وإن أشد ما يضحكني أن البعض يدعي أن دولًا مثل الصومال والسودان وغيرها أغلبها عرب، فأقول له (صه) أيها المدلس، فجيناتهم الخلقية واضحة أنهم من أفريقيا أو مصرية من ذرية مصرانيم ابن نوح فبلاد الشام في زمن الجاهلية وحتى مجيء الإسلام وحتى وفاة الرسول محمد.ص هي فقط اليوم بلاد الأردن وكانت تسكنها بعض قبيلة تميم قيس عيلان من عدنان وأيضا أقوام من بعض قبائل لخم وجذام والقين وبلي وعاملة من قحطان الغساسنة وتلك فقط هي بلاد الشام ارض الأردن وغورها ونهر الأردن ولكن بعد وفاته ص حصلت مصائب مما تسمى الفتوحات نوهت لها قليلا ومن التاريخ المسكوت عنه في التاريخ أن السورين واللبنانيين اليوم اغلبهم من ذراري الفينيقيين اقصد المسلمين بكل مذاهبهم اليوم ويدعون أنهم عرب ومن أصول عربية فرسالتي لكم انتم مضحوك عليكم أقرئوا تاريخكم فانتم ضحية لمكر أبو سفيان ثم معاوية إلى محمد ابن سلمان فانتم ليسوا عرب وهذه ليست عنصرية فنحن امه العرب لم نصنع حقنة بل شاربي بول البعير واكلي الضب الرول وهذا ما جنينها من همج الجزيرة العربية بلا تعميم فان أجدادكم الفينيقيين أول من قصف الكعبة في المنجنيق واحرقوها وهدموها علما أن لم يسجل التاريخ أن الكعبة تعرضت إلى الإهانة والتدمير منذ أن بناها جدنا إبراهيم وأبينا إسماعيل حتى مجيء الإسلام فقد كانت قبائل العرب والأعراب تجل الكعبة وتحج اليها قبل مجيء الإسلام وعندما يطوفوا حول الكعبة أفواجا فانهم ينسون خلافاتهم القبلية وثاراتهم في الكعبة وحتى عندما هجم عليها أبرهة الحبشي والفيلة صدته تلك القبائل التي كانت على الشرك وقتل منهم خلق كثير تحت أقدام الفيلة قبل وصول جيشه إلى اطراف مكة وحتى قبائل قحطان أهل اليمن كانت لا تفكر بغزو قريش لأنها تعرف ستقاتلها كل قبائل عدنان فهي رمز ديني لجدهم إسماعيل وإبراهيم ولكن السوريين وما ادراك ما السورين ويلحق بهم اللبنانين فكانت سابقا لا توجد دولة تسمى لبنان هدموا الكعبة مرتين في زمن يزيد ابن معاوية وفي زمن مروان ابن الحكم بل معاوية اللعين عندما أراد الانتقام من دين ابن عمه محمد ص لأنه سوف لم ولن ينسى ثار أجداده وعمه وأبناء عمه منهم أميّة بن خلف سيّد بني جمح (حليف بني أمية) وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب وعبيدة بن سعيد بن العاص والعاصي بن سعيد بن العاص وأجداده من امه وأجداده وأخواله من امه هند جده عتبة بن ربيعة وجده شيبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة فان معاوية وأباه أبا سفيان وامه هند وبقية أل أميه يعتقدون أن محمد نبي كذاب خرج بهذه الكذبة لكي يأخذ زعامة قريش منهم وعندما تيقنوا أن محمد ص انتشر دينه وقويت شوكته وتفرقت عنهم اغلب قبائل قريش ولمع نجم أل هاشم أبناء عمهم الذين كانوا يتقاسمون الزعامة معهم انحنوا إلى العاصفة ودخلوا دين الإسلام زورا وسوف

لم ولن ينسوا ثأرهم من أل هاشم بل حتى من عثمان الأموي الذي يعتبرونه خالف نهج أل أمية ولهذا هم احد الأسباب في قتل عثمان التي أعطت من ثارعليه الحجة وأيضا رفض معاوية أرسال جيشه الفينيقي السوري لفك الحصار عن عثمان يوم حاصرت داره الثوار حتى يتم قتله ويعصبوها براس علي من أل هاشم فاذا أبو سفيان كان على زحام شديد مع أل هاشم على زعامة قبائل قريش فان معاوية اسعفه الشيطان واصبح زعيم الإسلام والعرب بسبب مصائب السقيفة ولهذا قتلت سيوف أميه خلق كثيرا وهي تطلب الثأر فليس بهذه السهولة نسيان الثأر في ثقافة العرب والأعراب وخصوصا في بيت كانت تتسابق مع أل هاشم على زعامة قريش وعليكم أن تتذكروا ماذا قال النبي محمد ص إلى حبشي قاتل عمه حمزه عندما اسلم ولكن قال له لا ترني وجهك فهذا محمد نبي عظيم ورحمة مازال في قلبه لوعة على عمه حمزه فكيف تقنعون معاوية وال أميه على ثأر قتلاهم ليس فقط فرسان بل منهم زعماء ومنهم حكماء قومهم واهل بأس ونسائهم لا تقل شأن عن أنفتهم وغطرستهم فكيف ستقنعونني أن هند التي أكلت كبد حمزة أصبحت صحابية وكيف تقنعوني اصبح أبو سفيان مسلم حسن إسلامه واصبح صحابي وقد تم قتل اغلب أل أميه في معاركهم ضد الرسول ص وصحابته وخصوصا أن نبي المسلمين من أل هاشم ؟ وليس من قبيلة أخرى من قبائل قريش أو عدنان أو قحطان بل من أل هاشم ويعتبرون أل هاشم منافس قوي لهم في زعامة قبائل قريش ولكنهم أكرر عندما نصر الله دينه بمحمد ص دخل أل أميه الطلقاء والمؤلفة قلوبهم إلى الإسلام زورا فليس لديهم حل أخر فسوف يتم إبادة ما تبقي منهم ولهذا أبو سفيان وغيره من بني أل أميه ومعاوية اخذوا يدسوا الدسائس والمكائد والفتن ولكن تنقصهم العدة والعدد لغرض إرجاع زعامتهم حتى وان جعلوا الإسلام فقط رداء يرتدوه فليس لديهم القدرة على إرجاع العرب والأعراب إلى عبادة الأصنام بعدما طاف دين الإسلام ارض اليمن والجزيرة العربية في زمن الرسول ثم العراق والأردن وأكرر من خلال مكرهم ثم تغلغلوا إلى مراكز القيادة وخصوصا حلم أبو سفيان ومعاوية هي ولاية دمشق واصروا على دمشق ورفضوا غيرها لأنها ارض الفينيقيين والتي كانت تطلق عليهم الحضارات العراقية القديمة (حميرشن أو حميرشان) وكانت تنبذ مخالطتهم فإن معاوية اختار أن يكون واليًا في زمن الخليفة عمر على السورين، فهو يعرف ثقافتهم عندما كان صبيًا، أي في زمن أبيه أبو سفيان، وأخذه في تجارة إلى بلاد الشام، بلاد الأردن وعندها دخلت قافلة من أراضي الفينيقيين البيزنطيين محملة بصناديق من الخشب على ظهور الحمير والبغال، وهي سوريا اليوم، وعلى صناديقها علامة الصلبان، وعلى أفراد قافلتها الصليب فكان المعروف أن أبا سفيان رجل بخيل في التجارة ويشتريها ببخس الأثمان، وفعلاً عرض على هؤلاء ثمنًا بخسًا جدًا فوافقوا بسرعة فاندَهش أبو سفيان من سرعة إجابتهم لعرضه، ومعاوية صبي صغير ينظر فعندها قال أبو سفيان لهم: هل أشتريها بصلبانها؟ فردوا عليه: نعم، كلما ازددت بدنانير الذهب سنبيعها بصلبانها فقال وبعبيدها فقالوا له: نعم، كلما ازددت بدنانير الذهب خذها بعبيدها فقال: حتى وإن كان بمن يقودها؟ قالوا: نعم، زد واشترِ واشتري حتى صلباننا وديننا وفعلاً باعوا دينهم فنظر أبو سفيان إلى ابنه معاوية، وكان رجلًا حكيمًا عنده نظرةٌ بعيدةٌ جدًا، فقال: يا ابني، إن تنكرت لك قريش والأعراب يومًا عليك بهؤلاء القوم، فزد لهم بدنانير الذهب وافتك بمن يريد الفتك بك وبآل أمية وهل عرفتم قول معاوية إلى علي في معركة صفين: سوف أقاتلك بقوم لا يميزون بين الناقة والجمل؟ إن السوريين ليسوا عربًا أو أعرابًا، بل أهل مدن، ولا يجنون ذكورًا وإناث الإبل حتى يعرفوا الفرق بينهما فقوافلهم متكونة من الحمير والبغال، فجيش معاوية متكون فقط من أغلبية فينيقية، ليسوا عربًا.ومن قيس عيلان المرتدين ومن بعض قبائل قحطان أهل اليمن الذين لا يرون

قدسية إلى الكعبة وأيضا لديهم نفس قبلي وعداء ضد قبائل عدنان أو ممن لم يؤمن بالإسلام أطلاقا وابطن البغض لمحمد ص ولهذا وجد ضالته بمعاوية الذي يبطن البغض أيضا لمحمد ص علما أن يزيد ابن معاوية اخذ ثار أجداده من أهل المدينة المنورة من المهاجرين والأنصار بواقعة(الحرة) وقتل السورين جيش يزيد ما تبقى من صحابة رسول الله ص وحتى استباحوها وزنوا ببنات المهاجرين والأنصار فحتى يروى أن ثلاثة الأف من بناتهم حبلن منهم وأخذن يسقطن الأجنة فحتى من ولد بتلك السنوات وكان يسكن أهله في المدينة المنورة فكانت الأعراب لا تزوجه تخاف أن يكون ولد سفاحا من تلك الكارثة وما فعلوه ببنات المهاجرين والأنصار بل يروى انهم أي السورين حتى أهانوا قبر النبي محمد ص وشهداء احد وبدر وجعلوها إسطبل لخيولهم فهذه حقيقة السورين الذين يدعون اليوم انهم عرب أو أعراب فهذا كذب وتدليس نعم اليوم يوجد في سوريا أقلية عربية أو أعرابية لا تزيد عن 20% من البدوا الذين هجموا على الدروز فهؤلاء أعراب أقحاح جلهم من قيس عيلان أو من قحطان وحتى الدروز عرب من أصول قبيلة همدان وكذا فاغلب العلوين فانهم من أصول عربية ولكن بنسبة 80 % من السورين ليس من أصول عربية أو أعرابية أو دماء عربية فهم خليط من الفينيقيين والأكراد وبهم مماليك وأوزبك والمسيحين فهذه احد مصائب الفتوحات ومصائب معاوية فحتى حامية الغساسنة التي ولائها إلى الروم فقد كانت في الأردن .علما أن المسكوت عنه في التاريخ فان قحطان ومنها أهل المدينة لا تعتبر الكعبة رمزا لها ولا تعتقد بأصنام قريش أو غيرها فتلك فقط لمن تجذر من عدنان وقبائل قحطان لهم تاريخ طويل وزمن طويل ومتباعد عن زمن عدنان ولهذا ترى بوضوح لهم حضارات وممالك وكانت دياناتها مزيج من اليهودية والنصرانية أو الإلحادية ولم يكتب لهم التاريخ أن لهم صنما محدد علما أنها أحساب أفنادها الخمسة التي تجذرت من (يعرب أن يقطان) قحطان ينقسمون حول تعريف العدنانية فقسم منهم كان يعتقد انهم من ذرية إسماعيل وإبراهيم ولكن كانوا يعيشون في مصر وقد نقل إبراهيم إسماعيل إلى مصر وليس إلى تلك الأرض وهذا الادعاء موجود عند الكثير من اليهود والنصارى ولهذا السبب ينفون أن الكعبة تلك ليس من بناء إسماعيل وإبراهيم بل كانت ذريته تسكن مصر وهاجرت بعدها إلى تلك الديار وأما القسم الثاني فيقر بان إسماعيل وأبيه إبراهيم جاءوا إلى تلك الأرض وهم من بنى الكعبة وتزوج إسماعيل امرأة من قبيلة جرهم احد أفناد الخمسة وانجب منها بنين وتعلم منهم لغتهم ولكن أيضا ينفون قدسية الكعبة ويعتقدوا أن هذا الأمر فقط رمزية دينية إلى من خرج من ذرية إسماعيل من القبائل العدنانية وهم غير معنيين بقدسيتها وهناك دهاليز وأمور كثيرة تختلف بها عدنان عن قحطان وهناك حروب في زمن ما قبل الإسلام حصلت بينهم منها واقعة السلان وواقعة التبع اليماني وغيرها بل حتى هناك حروب شعر بينهم في حياة النبي ص وبعد وفاته نقلت كتب التاريخ الإسلامي أن النبي كان يأمر حسان بن ثابت وكعب بن مالك شاعري يثرب (المدينة المنورة) اللذين صارا من الأنصار ليردا على أهل مكة القريشين ص بالشعر وينابذنهم به عندما كانوا ينبزوا بشعرهم المسلمين سواء من المهاجرين العدنانيين والأنصار القحطانيين وبلغ منها اهتمام الرسول بهذا الأمر أنه كان يتدخَّل به في بعض الأحيان ويُجري تعديلات على الشعر ليضمن خروجه في أحسن حال وأقوى تعبير فحينما ألقى كعب بن مالك بعض الأبيات ردًّا على هبيرة بن أبي وهب الذي ألَّف شعرًا يهجو فيه المسلمين ردَّ عليه كعب:

مجالدنا عن جذمنا كل فخمة ... مدرَّبة فيها القوانس تلمع

هنا اقترح عليه النبي تعديلاً طفيفًا في الأبيات فقال له: «أيصلح أن تقول (مجالدنا عندينا؟)» لتكون بدلاً من «مجالدنا عن جذمنا» وهو الاقتراح الذي أقرَّه كعب وأخرج قصيدته معدلة وفقًا لتعليمات النبي ص حسبما يروي ابن إسحاق في سيرته ونقل عنه ابن هشام وبالرغم من أن الصراع مفترض أنه «عقائدي بين فريقين أحدهما يؤمن بالإسلام والآخر يكذبه إلا أن هذه الأشعار لم تخلُ كلماتها من عصبية قبلية عند كلا الطرفين ومنها ما قاله القرشي ضرار بن الخطاب وكان من معسكر الكفار حين هجا جيش النبي ووصفهم في شعره بأنهم من لا أهل الخزرج قبيلة يثرب القحطانيين المعروفة يقول:

لما أتت من بني كعب مزينة ... والخزرجية فيها البيض تأتلف

وهو ذات النهج الذي سار عليه حسان بن ثابت حين أراد معايرة أهل مكة بهزيمة بدر فقال:

تركنا في قريش عورة ... يوم بدر وأحاديث المثل

لا نتلمَّس في هذه البيتين صراعًا كلاميًّا بين إسلام وكُفر وإنما بين مدينتين هما مكة العدنانية والمدينة القحطانية أو بين قبيلتين هما قريش عدنان من جهة والأوس والخزرج قحطان من جهة أخرى فضحت هذا الاتجاه أكثر من غيرها الأشعار التي تبادلها الفريقان يوم أُحد والتي وثق ابن هشام منها مئات الأبيات في سيرته وهو ما يُمكننا تفهمه بحداثة عهد الإسلام في نفوس أهل المدينة وحالة العداء التام بين المعسكرين قبل فتح مكة ولكن المثير للدهشة أن هذا الخط أستمر حتى بعد فتح مكة ودخول قريش في الإسلام وخاصة بعد رحيل النبي ص وازداد توهجا مع حكم بني أمية ولكن قبل أن نتعرَّض لهذه الأشعار سيكون لِزامًا علينا توضيح العوامل السياسية والقبلية التي أشعلت جذوة هذه الأشعار وأبقتها حية لأطول فترة ممكنة صراع على ميراث الرسول ص اعتقد القريشيون العدنانية دائمًا أنهم الأولَى بميراث الرسول (دولته ودينه) بإعتبارهم أهله الأقربين وأصحاب الشرف عند العرب حتى لو تأخر دخولهم في الإسلام وهو ما رفضه الأنصار القحطانيين الذين رأوا أنهم الأحقُّ بلعب الدور الرئيسي في دولة الإسلام الجديدة فهم مَن آزروا النبي ونصروا دعوته في مهدها وبالرغم من الجهود التي بذلها النبي ص في حياته للمؤاخاة بين المهاجرين من قريش والأنصار من المدينة وهو ما أنبأتنا به المرويات المتعددة التي نُقلت لنا عنه النهي عن التمييز بين إنسان وآخر إلا بدينه وأنه لا فرق بين أعجمي ولا عربي إلا بالتقوى والعمل الصالح وبرغم ذلك حضرت العصبية القبلية بين صفوف المسلمين فور وفاته حتى كادت تُنهي دولة الإسلام في مهدها وهو المشهد الذي تجلَّى في أنصع صوره في الصراع الذي دار بين المهاجرين والأنصار على خلافة النبي فور موته بعدما رغب كل طرفٍ في أن يظفر بالحُكم حتى اقترح أحدهم أن يكون هناك خليفتان أحدهما من قريش والآخر من يثرب وهو الأمر الذي كاد أن يُحدث انشقاقا كبيرا في صفوف المسلمين لولا بطش وحزم عمر بن الخطاب الذي دعَّم أبا بكر لتولي الخلافة باعتبار أنه كان أقرب أصحاب النبي إليه وأمره بإمامة المصلين بدلًا منه وهو مريض ولكن هو من أخذها من أل هاشم زعماء قريش عدنان فبايع اغلب الصحابة أبا بكر خليفة للنبي إلا الصحابي سعد بن عبادة الأنصاري زعيم قبيلة الخزرج الذي كان الأنصار القحطانيين يرغبون في توليته الخلافة بحسب الشائع والمتواتر في المصادر بعد ذلك قُتِل سعد في ظروف

غامضة بداية عهد عمر بن الخطاب وحسبما تذكر بعض الروايات التي نقلها الحاكم والطبراني وابن سيرين لم يُتَّهم أحدٌ في قتله وأشيع أن الجن هو الذي قتله وليس أحدًا من البشر! ولكن بعض الروايات ـ دلت صراحة على أن عمر بن الخطاب هو الذي أمر بقتله لأنه (سعد) يرفض مبايعة أحدٍ من قريش بالخلافة حسبما ذكر ابن عبد ربه في «العقد الفريد قد يكون هذا الموقف هو الأبرز في الصراع بين الطائفتين لكنه لم يكن الأول الذي أوضح هوة الخلاف بين المهاجرين والأنصار مثل الحادثة التي رواها ابن إسحاق ووثقها ابن هشام فسيرته وجرت في حياة الرسول عن مشاجرة عنيفة وقعت بين جهجاه بن مسعود (أجير لعمران الخطاب) وسنان بن وبر الجهني (من أهل المدينة) بسبب تزاحمهما على الماء ليسقي فارسيهما حينها صرخ الجهني:«يا معشر الأنصار وفي المقابل صرخ جهجاه مستدعيًا أبناء جلدته: «يا معشر المهاجرين» وتقاتل الطرفان وهي الواقعة التي أغضبت عبد الله بن أُبي ابن سلول وخطب في عددٍ من أهل المدينة كانوا في بيته عند وقوع الواقعة: «قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كمقال الأول: سمِّن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» ثم استكمل كلامه التحريضي: «هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموه ما موالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم وعندما علم النبي ص بما فعله ابن سلول غضب بشدَّة ولما واجهه أنكر وكاد عمر بن الخطاب أن يقتله لولا أن نهاه الرسول عن ذلك بقوله «لا يتحدَّث الناس أن رسول الله يقتل أصحابه ابن سلول الذي يُشار إليه دائمًا بالنفاق في التاريخ الإسلامي يبدو تعبيرًا حيًّا عن جذور الراغبين المهاجرين العدنانيين والأنصار القحطانيين فهو لم يحاول تأليب المدينة على النبي والمهاجرين من فراغ أو من حقدٍ أعمى فقد كان الرجل سيدًا في قومه بل نصَّبه الأوس والخزرج حاكمًا على يثرب القحطانية قبيل هجرة النبي ص لكنه لم يهنأ بذلك إذ دخل النبي المدينة وأصبحت له السيادة والسلطان السياسي والديني معًا ولا يمكن أن نغفل دور هذا الرجل وفريقه وأطماعهم السلطوية في تغذية الصراع مع قريش عُمر يحظر «حروب الشعر» يحكي أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» أنه خلال فترة خلافة عُمر بن الخطَّاب قَدِمَ إلى المدينة عبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب (من شعراء قريش) وطلبا لقاء حسان بن ثابت ومبارزته في الشعر فبدأ شاعرا قريش في تلاوة شعر مما كانت قريش تهجو به الأنصار يوم أُحُد لم تكن هذه الأبيات الأمر الوحيد الذي أغضب ابن ثابت وإنما الانصراف السريع لكلا الرجل ينقبل أن يتمكَّن من الرد عليهما ولمَّا غلى الدم في عروقه غضبًا اشتكى لعمر بن الخطاب الذي أمر بإرجاع الشاعرين إلى المدينة مُجددًا حيث أنشدهما حسَّان ردَّه عليهما ليشفي غليله بعد هذا الموقف استشعر عُمر خطورة هذه الصراعات الصغيرة فنهَى عن تداول الشعر الذي خذ القريشيون والأنصار يتهاجون به قبل فتح مكة وإسلام قريش لما لاحظه من خطورة شيوع هذا الأمر على الجبهة الداخلية في وقتٍ كانت جيوش المسلمين تحارب فيه الفرس والروم وبعد وفاة عُمر وعلو شأن قريش في الدولة الإسلامية سواءً في عهد خلفه عثمان بن عفان أوحت حين استقرَّ الأمر لمعاوية بن أبي سفيان وأقام الدولة الأموية ظلَّ القريشيون في موقع الصدارة فيما عانَى الأنصار من التهميش والإهمال لم يتوقف هذا التناقض عن نكأ الجروح واستجلاب العداوات والتي كان الشعر كعادته عند العرب خير مُعبِّرٍ عنها ولهذا كثرت المواقف التي اشتبك فيها القريشيون والأنصار شعريًّا بسبب منافسة كل طرف على نيل الأفضلية على الآخر خاصة في ظِل حالة الانفتاح الاجتماعي التي شابت عهد عثمان بعد التشديدات التي نصبها عُمر على سلوك وألسنة أهل دولته بنت معاوية وابن حسان بن ثابت في أحد الأيام تغَزَّل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان فقال:

رمل هل تَذْكُرِينَ يومَ غزالِ ... إذْ قَطَعْنا مَسِيرنَا بالتَّمَني

إذْ تقولين عَمْرك اللهُ هل شيءٌ ... وإنْ جَلَّ سوف يُسَلِّيك عَنِّي

أمْ هلْ أُطْمِعْتُ منكمْ يا ابنَ حَسان ... كما قد أراكَ أُطْمِعْتَ مِنِّي

يحكي الأصفهاني أن الأمر بلغ أخاها يزيد فغار عليها وقال لأبيه: «يا أمير المؤمنين ألا ترى إلى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم بأعراضنا ويُشبِّب بنسائنا؟ فقال: «ومن هو؟ قال: «عبد الرحمن بن حسان وأنشده ما قال حاول معاوية احتواء الأمر بحكمة ولكن غضب يزيد كان شديدًا فطلب من الأخطل (الشاعر لشهير) أن يهجو عبد الرحمن والأنصار عمومًا فأنشد الأخطل:

ذهبت قريش بالمَكارِمِ وَالعُلا وَاللومُ تحتَ عَمائِمِ الأَنصارِ

فَذَروا المكارِمَ لَستُمُ مِن أَهلِها وَخُذوا مَساحِيكُم بَني النَجّارِ

إن الفَوارِسَ يَعرِفون ظُهورَكُم أَولادَ كُلِّ مُفَسَّحٍ أَكّارِ

وَإِذا نَسَبتَ ابنَ الفُرَيعَةِ خِلتَهُ الجَحش بَينَ حِمارَةٍ وَحِمارِ

لعَنَ الإلَه من اليهودِ عصابةً بالجزع بين صليصل وصدار

و«ابن الفريعة» هي كنية حسان بن ثابت نسبةً إلى أمِّه فريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان وأصل معنى الفريعة هي القملة أما كلمتا «صليل و«صدار فهما موضعان حول يثرب ونلاحظ هنا أن الأخطل جمع بين سَب عبد الرحمن بجدته وبين التلميح بأن أهل يثرب قحطان ملعونين لأنها بلد اليهود على العكس من قريش التي يرى الشاعر أن بها كل المكارم فلما بلغ عبد الرحمن بن حسان ما قاله الأخطل ردَّ هاجيًا قريشًا فقال:

أحياؤكم عار على موتاكم ... والميتون خزاية للعار

وكذلك غضب الصحابي النعمان بن بشير من شعر الأخطل رغم أنه كان من «الأنصار المنحازين لمعاوية في صراعه مع علي بن أبي طالب فردَّ عليه بأبياتٍ ثائرة هدَّد فيها معاوية بن أبي سفيان بثورة من الأوس والخزرج عليه إن لم يقطع لسان الأخطل ومن هذه الأبيات:

أيَشتُمنا عبد الأراقم ضلة ... وماذا الذي تُجدي عليك الأراقم

فما لي ثأر دون قطع لسانه ... فدونك من ترضيه عنك الدراهم

وراع رويدًا لا تَسُمْنا دَنِيَّة ... لعلك في غِبِّ الحوادث نادم

متى تلقَ منا عصبة خزرجية ... أو الأوس يومًا تخترمك المخارم

واللافت للنظر في أبياتٍ أخرى للنعمان أنه عيَّر قُريشًا بهزيمتهم أمام الأنصار في معركة بدر وكأنه يعتبرها موقعة لا تختلف كثيرًا عن أيام حروب القبائل التي عرفها العرب قبل الإسلام

فهوهنا يرى «بدرًا» معركة انتصر فيها أهل المدينة على القرشيين من أهل مكة وليس المسلمين على الكفار يقول النعمان:

فإن كنت لم تشهد ببدر وقيعةً ... أذلت قريشًا والأنوف رواغ

فسائل بنا حي لؤي بن غالب ... وأنت بما يخفى من الأمر عالم

ألم تتبذر يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك قاتم

يروي الأصفهاني أن وفدًا من الأنصار قدم إلى قصر معاوية بن أبي سفيان وكان معه عمرو بن العاص فطُلِب من معاوية أن يأذن لـ «الأنصار بالدخول عليه فقال عمر ومبديًا امتعاضه من كلمة «الأنصار بقوله: «ما هذا اللقب؟! اردِدهم لأسمائهم (أي يُنادَي كلمنهم باسم أبيه وقبيلته)» ولمَّا سمع النعمان بن بشير وهو من الأنصار كما ذكرنا مقالة ابن العاص ردَّ عليه بقوله:

نسب تخيره الإله لقومنا ... أثقل به نسبًا على الكفار

إن الذين ثووا ببدر منكم ... يوم القليب هم وقود النار

في هذه الأبيات يتباهَى النعمان بأهله «الأنصار معتبرًا أن اسمهم في حد ذاته بمثابة نسب اختاره الله لهم ومن يضيقون به هم الكفار الذين مات منهم كثيرون في يوم معركة بدر على أيادي الأنصار ليموتوا على كفرهم ويصبحوا وقودًا للنار يوم القيامة هنا شَعَر معاوية بالإهانة جراء كلمات النعمان واعتبر أن ابن العاص خلق له مُشكلة من العدم فقال لعمرو لائمًا: «قد كنا لأغنياء عن هذا» يزيد بن معاوية يثأر لقريش من أهل بدر تعرَّضت كتابات العديد من كبار الباحثين في التاريخ الإسلامي منهم طه حسين في مُؤلَّفه «في الشعر الجاهلي وعباس محمود العقاد في كتابه «معاوية بن أبي سفيان إلى سيرة يزيد بن معاوية واعتبروا أن السلطة كانت تشغله قبل أي شيءٍ آخر وأنه أعلَى من شأن بني أمية على أيفئة أخرى في دولته وهو ما يتناقض مع ثوابت الإسلام التي تدعو للعدل والمساواة وهو يُفسِّر ما نُسِبَ إلى يزيد من أشعار عقب انتصاره في «واقعة الحرة» فبعدما قرَّر أهل المدينة نقض بيعتهم ليزيد عام 63هـ وطردوا عامله عثمان بن أبي سفيان من المدينة وبايعوا عبد الله بن حنظلة أميرًا عليهم وعبد الله بن الزبير خليفةً أرسل لهم يزيد جيشًا جرَّارًا من الشام اجتاح المدينة وقتل من أهلها الكثير من أهلها وأغلبهم من الأنصار وبعضهم حارب في معركة بدر مثل عبد الله بن زيد النجاري وعبد الله بن كعب بن عمرو اعتبر يزيد هذا الانتصار ثأرًا لأجداده الذين قُتلوا على يد أهل المدينة في معركة بدر ووفقًا لابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» أنشد يزيد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل

قد قتلنا الضعف من أشرافهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وأغلب الضن أن هذه الأبيات ليست من إبداع يزيد ولكن أنشدها الشاعر الجاهلي عبد الله بن الزبعرى حين انتصرت قريش في معركة أحد وأعاد يزيد ترديدها يوم الحرة وكأن كلا المعركتين

تستويان في نظره! ويُرجح أن هذه الأشعار استمرت ساخنة ومتداولة بكثرة بين العرب حتى نهايات الدولة الأموية عام 132 هـ وبداية العصر العباسي بدليل أن من وثقها هو ابن إسحاق المدني (توفي في150هـ) وهو الذي كتب السيرة في بدايات العصر العباسي بطلب من أبي جعفر المنصور وعرفت فيما عرف بكتاب المغازي الذي نقل عنه ابن هشام صاحب السيرة المعروف كأشعار يوم أُحد وبشكلٍ عام كفلت أجواء الصراعات القبلية التي عاشتها الدولة الأموية بين العرب أنفسهم (القيسية واليمنية) والصراعات بين الهاشميين والأمويين على السلطة أجواءً مثالية لظهور هذه الأشعار العدائية المتبادلة بعد أن ازدهرت بشدة في عهد عثمان بن عفان (العصر الذي شهد تمكينًا لبني أمية في الدولة الإسلامية) فهذه نبذة من حروب الشعر بين صحابة محمد لتعصب قبلي بين عدنان قريش وبين قحطان أهل المدينة فهل تعرفوا المصائب الأخرى وهل فهمتم قول النبي الأعظم محمد ص عندما قال (والله ما أوذي نبي مثل ما أوذيت) أي يقصد من المشركين ومن المنافقين ومن أصحابه ومن زوجاته استفيقوا رحمكم الله من هذا الاستغفال فألى متى تترضون على القاتل والمقتول وتترحمون على الظالم والمظلوم فأنتم في ضلال مبين فالصحابي أبو بكر الصديق رض في أول أيام خلافته قتل العديد من صحابة محمد ص اليمنيين القحطانيين رضي الله عنهم واتهمهم بالردة زورا ومنع الزكاة عندما سمعوا أن ابن عمهم الصحابي سعد ابن عبادة سيد الأوس والخزرج القحطاني رض رفض مبايعة الصحابي أبو بكر رض وتلك كانت بإصرار ومشورة من الخليفة عمر رض والصحابي عمر ابن الخطاب رض قتل الصحابي سعد ابن عبادة رض بسهم واتهم الجن بقتله والصحابي خالد ابن الوليد رض قتل الصحابي مالك ابن نويرة رض ودخل بزوجته بنفس يوم قتله وهدد الصحابي عمر رض بقتله وعفى الصحابي أبو بكر رض عنه والصحابي عثمان ابن عفان رض كسر أضلاع الصحابي عبدالله ابن مسعود رض ومات بسبب هذا رض والصحابي عثمان رض نفى الصحابي أبادر رض إلى صحراء قاحله في الربذة ومات مظلوما وحيدا رض والصحابية عائشة رض هي من أول حرضت على قتل الصحابي عثمان ابن عفان رض وصاحت اقتلوا نعثل قتله الله والصحابي الزبير رض والصحابي طلحة رض كانوا من ضمن الثوار التي خرجوا على الصحابي الخليفة عثمان رض والصحابي عبد الله ابن الزبير رض هو من حرض الصحابية زوجة الرسول عائشة رض لتقاتل الصحابي الخليفة علي رض والصحابي عبد الله ابن الزبير رض اقسم بالله كاذبا عندما نبحت كلاب الحؤب فرب البصرة قافلتها فهمت بالرجوع والتوبة إلى الله واقسم لها بالله كاذبا هذا الصحابي رض أن تلك البئر لا تسمى الحؤب وحصلت فتنة الجمل وقتل بتلك المعارك خلق كثير وصحابه رض والصحابي الزبير رض عندما ذكره الصحابي الخليفة علي رض بوصية محمد ص الخاصة له بانك ستقاتله يوما وأنت ظالم فله فهنا الصحابي الزبير رض تذكر هذا القول وقرر الانسحاب والتوبة ولكن الصحابي ابنه عبد الله ابن الزبير رض قال له رأيت رايات بني عبد المطلب وخفت منها أم انه سحرك علي رض وقتل الزبير رض مظلوما على يد الخوارج والصحابي مروان ابن الحكم رض الموجود في جيش الصحابية عائشة رض هو من قتل الصحابي طلحة ابن عبيد الله رض بسهم وقال أينما يقع سهمي أصبت ثأري وهنا قام الصحابي والخليفة علي رض بوضعه على صدره وبكا عليه فبعد انتهاء الحرب وسقوط الجمل الأحمر رض عفوا التي ركبته الصحابية عائشة رض وقتل خلق كثير قامت بالاعتذار من الصحابي علي رض وقالت له أن الذي بيني وبينك كالمرآة بين أحمائها وكانت صادقة بتلك رض ولكن بعد فوات الأوان فماتت كمدا بسبب تلك المصيبة والفتنة ومن جرها اليها من غير الصحابة رض والصحابي معاوية رض قاتل الخليفة الصحابي علي رض وجيش

الصحابي معاوية رض قتل الصحابي عمار ابن ياسر رض والصحابي معاوية رض قتل الصحابي حجر ابن عدي رض والصحابي معاوية رض دس السم إلى الصحابي الحسن ابن علي رض والصحابية هند رض زوجة الصحابي ابوسفيان رض إكلة كبد الصحابي حمزة رض والصحابة التي نزلت بهم سورة المنافقين رضي الله عنهم اتهموا عرض النبي محمد الصحابية عائشة رض ؟ والصحابي عبد الله ابن الزبير رض قتله الصحابي مروان ابن الحكم رض وامر بقطع راسه وصلب جثته على خشبه وهلم جرا استطيع تأليف كتاب من 100 ورقة فقط لتلك الجرائم فأي استغفال وقبح هذا! استفيقوا من استغفال هذا التاريخ المزيف الذي جعلكم تترحمون على القاتل والمقتول، على الظالم والمظلوم، وعلى الذي ساءت عاقبته وانحرف إيمانه بعد أن اعتقد أن نصرته للإسلام وبيعة الرضوان أعطته العصمة الأبدية فهذه هي مصيبة السقيفة والمؤامرات التي جرت بها، وإلى اليوم يدفع دين محمد صلى الله عليه وسلم ضريبتها، وقتلت خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واليوم التاريخ يمجد قتلتهم أو يترضى على الاثنين، القاتل والمقتول، علماً أن سورة المنافقين نزلت ببعض الصحابة، وآية الأفك نزلت بصحابة، وسورة الحجرات نزلت بصحابة فكيف يحلون لي هذه الازدواجية؟ ثم قسم منهم ارتد، وقسم مؤلفة قلوبهم، وقسم لديه عصبية قبلية ضد قبائل قحطان، وقسم لديه عصبية قومية ضد الأحباش عبيد العرب والأعراب، وقسم ضد الفرس، وقسم ضد موالي العرب، وقسم من الصحابة من قريش لديهم تحسس كبير وغبطة من آل أمية وآل هاشم، فهم فقط زعماء قريش، وحاول إخراج الزعامة منهم بالمكر والخداع، وأقصد الخليفة الثاني عمر وعائشة ولم يكتب التاريخ أن محمدًا صلى الله عليه وسلم نصب زعيمًا أو أزاح زعيمًا، فهذا موروث قبلي قديم، إذا فعله فإنه سيجر الويلات على أبناء تلك القبائل عندما تتناحر وتتقاتل فهو صحيح، حتى عندما نصر الله دينه فإنه لم يزح آل أمية، بل تفرقت عنهم قريش طوعًا لا كرهاً، وبقوا يحافظون على بعض نفوذهم ومن المسكوت عنه في التاريخ غزوة الطائف أنها (وهمية) فقط غزوة حنين صحيحة والبسوها معا لغاية فقد بني بنيان الإسلام في أوله من طائفتين من المسلمين الأنصار والمهاجرين ناصرته وكل منهم قاتل قبيلته سواء من عدنان أو قحطان دفاع عن دينه ومحمد ص ولم يبادرهم بالهجوم فهؤلاء منهم من استشهد ومنهم من حسنت عاقبته ومنهم من اختبره الله بغيرها وساءت عاقبته فليس كل من قاتل بصف المسلمين وقتل فهو شهيد أو حسن السيرة وليس كل من دافع عن محمد يعد من المؤمنين والشواهد كثيرة منها أبو سفيان عندما قاتل في غزوة حنين ضد قحطان وفقد احد عينيه بنبلة فيروى أن قريش عندما أصابتها نكبة بدر فناحت نسائهم وانشد شعرائهم أبيات الثأر وقام ساداتهم وكبرائهم بخلع عمائمهم وصبيتهم بين لاطم ومن شق ثوبه وعبيدهم تضرب على (الراجوج) ودفوفهم تدق الحان العزاء والمنافقين داخل المدينة المنورة كانوا يبثون الذعر في قلوب المسلمين بل أزادوا بالقول والعتاب مع الأنصار وقالوا لهم معاشر قريش تعد العدة والعدد وتناشد الثأر وقد اجتمع معها خلق كثير من عدنان وانتم خالفتم حتى سنن قحطان فأجابهم الأنصار الذين امنوا بنبوة محمد ص حقا هذا الرجل وصحبه لم يأتوا بشيء قبيح يخالف عدنان أو قحطان وقد طرده قومه ظلما وأويناه طوعا واصلح الحيين بين الأوس والخزرج ولم يجبر أحدا على دينه (فنصف تلك القبيلتين بقوا على الشرك ومنهم على النفاق) ولم يبدئ محمد ص قريش في قتال أراد فقط استرداد ما سلبوه من أموالهم وأملاكهم التي بيعت بعد طردهم في مكة وتاجر بتلك الأموال أبو سفيان وتلك سنن عدنان وقحطان لها الحق باسترداد ما اغتصبوه منهم ظلما من بقية العرب فأبوا ألا أن يغزوه وهو في ذمامنا ويعيش هو ومن هاجر معه معنا فجردنا سيوفنا كلنا للدفاع عن انفسنا

والحقنا بهم الهزيمة في بدر وسنعيد الكرة في الدفاع عن انفسنا وما نؤمن به فليس قريش هي من تحدد ما نعبد ونؤمن فهنا حصلت معركة (احد) الدامية فيروى أن احد فرسان الأوس كر على قريش يقاتلهم واثخن بهم القتلى والجراح فسقط صريعا ينازع الموت فقرب عنه بعض الصحابة ليبشروه في الجنة فقال لهم وحيكم (قاتلت قريش ومن معها من عدنان لا أهشهم وأصدهم عن غنمي وليس لدينكم) فهذه الحادثة حدثت أيضا عندما دخل المؤلفة قلوبهم إلى الإسلام من الطلقاء عندما حدثت غزوة حنين فكانت غزوة حنين وتسمى هوازن أيضا في شوال من السنة الثامنة من الهجرة حيث فتح الله تعالى على نبيه مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا رأت هوازن وثقيف أنه ليس شيء دونهما يمنع النبي ص من غزوهما فسعى أشرافهما إلى بعضهم البعض وعزموا على المسير إلى النبي ص وغزوه فأجمعت هوازن أمرها وقام مالك بن عوف النصري ومعه ثقيف كلها والعديد من قبائل العرب ممن لم يسلموا بعد خرجوا بنسائهم وذراريهم وأموالهم حتى خرجوا معهم الشاة والغنم وخرج معهم دريد بن الصمة وهو شيخ مجرب خرج مشيرا عليهم وكان قد انتقد خروجهم بنسائهم وذراريهم وأموالهم فلم يطيعوه وكان قد نما إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم ما عزمت عليه هوازن فأرسل عبد الله بن أبي حدرد يأتيه بخبر القوم فدخل فيهم وجاء مؤكدا ما عزموا عليه فأجمع النبي ص المسير واستعمل على مكة عتاب بن أسيد أميرا عليها ومعاذا معلما لأهلها وخرج معه المهاجرون والأنصار ومسلمة الفتح الطلقاء فكان عدد جيشه اثنا عشر ألفا وقيل: أكثر من ذلك فقال رجل: لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله فخرج والجيش مستقبلين وادي حنين وله مضايق وشعاب وخطوط وقد ينحدرون فيه انحدارا في عماية الصبح وكان قد سبق إليه المشركون وقد كمنوا في شعابه ومضايقه وكانوا رماة فما شعروا إلا والكتائب قد خرجت إليهم يحملون عليهم حملة رجل واحد فانهزمت مقدمة الجيش وولت وكان أغلبهم من مسلمة الفتح الطلقاء ومنهم أبو سفيان وهو يهتف بطل سحر محمد أبطلته ثقيف وهوازن وتبعهم من الأنصار والمهاجرين منهزمين وفي هذه الأثناء أخذ النبي ذات اليمين وهو يدعو المنهزمين إليه فما انتبهوا وهو على بغلته الشهباء والعباس آخذ بلجامها وعلي بركابها والنبي ص يركض بها قبل الكفار لا يألوا ما أسرع نحو المشركين وهو يقول صلى الله عليه واله وسلم: "أنا النبي لا اكذب أنا ابن عبد المطلب وأمر العباس وكان رجلا صيتا أن ينادي يا معشر الأنصار يا أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة فجعل الصحابة يعطفون راجعين إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم قائلين يا لبيك يا لبيك فشدوا على القوم وصبروا لهم إلى حين حمي الوطيس ثم أخذ ص حصيات فرمى بهن وجوه الكفار فما بقي رجل من المشركين إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب فما زال حدهم كليل وأمرهم مدبر فما رجع بقية المنهزمين إلا والأسارى قد كتفوا وقد انهزم من القوم من انهزم وقتل من قتل وتم اطلق رسول الله ص سراح النساء والأطفال والذي كان شيخ كبير وقد ذكرها الله في القران الكريم(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) وأبو سفيان عندما رأى انهزام جيش المسلمين في بداية المعركة هتف في أل أمية (بطل سحر محمد أبطلته هوازن وثقيف) ولكن هذا لا يمنعنا أن نذود عن قومنا ونصد ثقيف وهوازن عن ديار مكة (فثقيف وهوزان من قحطان) وخاف أبو سفيان انه بعدما انحسرت زعامة أل أمية على قريش ثم استولى محمد ص من أل هاشم على مكة خاف أن تسيطر قحطان على مكة وتطرد قريش (عدنان) فكان يقاتل ليس لنصرة دين محمد ص بل للذود عن عدنان وللذود عن مكة وقريش وهو مازال يصر انه سيد مكة وقريش حتى لو تغلبت عليها أل هاشم بدينها الجديد فسياتي يوم وتردها أل أمية أما اذا سيطرت عليها ثقيف وهوازن

وطردت قريش منها أولا ستقوم بهدم الكعبة ثم ستكون أسياد تلك البقعة وهو يعرف تفكير عدنان كلها فأنها تعتبر مدينة مكة هي عاصمتها الروحية والقبلية ويروى أن أل أمية كانوا قبل مبعث محمد ص طامعين بزعامة كل عدنان وليس فقط قريش ولكن اخرتهم كثرة الاقتتال بين تلك القبائل وأيضا ستبقى ضد هذا الطموح قحطان اليمنية وخصوصا ثقيف وهوازن علما أن هوازن وثقيف ادركت ثأرها في زمن يزيد ابن معاوية وهم اغلبهم في جيش ابن زياد وقتلوا الأمام الحسين وأيضا اخذوا الأسلاب ونهبوا الخيام واغلب القحطانيين والعدنانيين يخافون من فتكهم وأناس أهل تكبر وأنفة فلم يسعدهم ما سمعوه عن محمد العدناني ص ولهذا هم من هجموا عليه وهنا أيضا النبي ص قاتلهم بعنوان دفاع وليس هجوم أما غزوة الطائف فهي غزوة وهمية اصطنعها أل أميه في التاريخ فغزوة الطائف يشكك بها نصف مؤرخي السنة والشيعة واصطنعها أل أميه لكي يبرروا هدم الكعبة بالمنجنيق وكذا غزوهم لبقية الأمم ليضيفوا شرعية إلى حروبهم الدموية بعنوان أن محمد ص هو الذي بدء أهل الطائف بالهجوم عليهم وقصفهم في المنجنيق لأنها كانت مدينة محصنة بالأسوار فحتى لو صدقنا بصحة هذه الغزوة جدلا فان تلك المدينة كانت تسكنها هوازن وثقيف وعندما انهزموا من معركة حنين اخذوا يتجمهرون ويعيدون الكرة مرة أخرى فحتى لو سلمنا جدلا وهي غزوة وهمية واضحة فان رسول الله محمد ص هنا في جهاد دفاعي ولم يبادرهم بالهجوم لكي يدخلهم إلى الإسلام بقوة السيف ولهذا ترى هناك من يدافع عن غزوة الطائف الوهمية حتى يبرر همجيته عندما يهجم على الأخرين بديارهم ويخيرهم بين الغنائم والسبايا والجواري أو القتل أو قبول الإسلام ويقول أن الرسول محمد ص هو من بدء بالهجوم على الطائف وامر بهذا ومن المسكوت عنه أن أبا سفيان اشترك فقط في حنين لحمية قبيلة ضد قحطان، وقاتل في معركة اليرموك، ولم يشترك في غيرها من الفتوحات فإن كان أحد قواد معركة اليرموك هو ابنه يزيد، وليس لوجه الإسلام، فهو تدبير متدرج لإرجاع زعامة قريش إليهم بثوب الإسلام فلا يستطيع إعلان ردته، ولا ولده معاوية، ولا أبناء عمه الطلقاء، فإنهم سيعرفون عاقبة أمرهم، وهي الإبادة من قبل أبي بكر أو عمر أو عثمان فأما عدنان وقحطان، فوقائعها كثيرة، من واقعة السلان إلى واقعة التبع اليماني، إلى تنافر قبائل مكة العدنانية مع قبائل المدينة القحطانية في الجاهلية ولهذا البعض لا يفرق بين هذه وتلك ومنهم مؤرخون، وهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على جهلهم في التاريخ أو أنهم ليسوا من أصول عربية سواء قحطانية أو عدنانية ومن المسكوت عنه في التاريخ أن الشيعة والسنة يتفقون على أن وصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عند وفاته كانت: (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) والعارفون اليوم في الجغرافيا من طلبة الصف الأول إلى الجامعات يعلمون أن معنى الجزيرة هي الأرض التي تحيط بها مياه من جوانبها، ولهذا أشار إلى مكان معلوم، أي (جزيرة العرب) هي فقط اليمن، وأرض الجزيرة من حدود اليمن إلى حدود العراق، فهذه البلدان بها الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب والبحر الأحمر، فتلك بقعة وأماكن ينطبق عليها هذا المصداق فقط، وتلك هي وصيته فقط.فحتى العراق وبلاد الشام الأردن لا تدخل بهذا المصداق ولكن السقيفة خرقت هذه الوصية وضربتها عرض الحائط بسبب أن الخليفة الثاني عمر الذي مهد إلى الخليفة الأول أبو بكر واجهوا معارضة كبيرة من قحطان ومن أل هاشم عدنان وحتى من بني أميه لان استشعروا الخطر فان الثاني يريد إزالة زعامة أل هاشم وال أميه معا وإخراجها إلى أناس كانوا اتباع إلى قبيلة قريش ليس لهم فيها زعامة ولهذا روي أن أبو سفيان وأبناء عمه من بني أميه أثناء واقعة السقيفة جاء إلى أل هاشم وهم مجتمعين في بيت علي ع وصاح يابني عبد مناف ابن قصي سادات مكة وقريش يقصد (أل هاشم وال أميه) فأن عمر ابن

عدي من فروع قريش وأبو بكر ابن تيم بن مرة ومنهم استغلت عرسها (ويقصد عائشة) اخذوا يحجتون بنا على قحطان ولكنهم نسوا انهم فرع من فروع عدنان وقريش وليس لهم السيادة عليها ونحن أل أميه وانتم أل هاشم الثمرة الأعلى والجذر الرصين أبناء عبد مناف ابن قصي ثم صاح ومعاشر الناس تسمعه يا علي دعني اكر عليهم وادك دسيستهم فان الخوف كل الخوف أنها ستخرج من لدينا ومنكم وانا صاحب هذا الكتاب اقر بصدق أبو سفيان ولا اقر في أيمانه في الإسلام فكان الأمام علي ع وتفكيره ليس فقط الحفاظ على زعامة بني هاشم على قريش فكان يحمل هم دين ابن عمه محمد ص الذي أول مسمار دق في السقيفة للانقضاض عليه وسيحرف شيئا فشيئا بعد تقادم الزمن بسبب الطامعين في السيادة ويحملون في قلوبهم غبطة إلى أسياد قريش وكانوا يعتقدون بهذا التخبط وأول دسيسة انهم سينصرون دين الإسلام ولكن دخل بتلك الدسيسة سيد الجن الذي اسمته الآرامية (عزازيل) وكنته العرب أبا الحارث أو أبا مره ويكنونه السحرة الشيخ الكبير وكناه القران (إبليس) فانه حينما عجز عن إغواء من اغتروا بأية الرضوان في حياة النبي محمد ص فقد حضر هو وجيوشه من معاشر الشياطين والقرناء جند إبليس (القرين) حاضرة قبلهم ومتلبسة في عقول من ليس لديهم عصمة وكذا كان حاضره الوساوسة(و اعرضها على ثقافة وموروثات عدنان وقحطان منذ زمن الجاهلية والى الإسلام والى يومنا هذا وخصوصا في الموروث الشفهي أن هناك قبائل حدث بين بيتين من نفس بيت زعامة تلك القبائل أي انهم تجذروا من نسل زعيم وسيد لتلك القبيلة فأنها عندما يحدث النزاع بينهم لعدة أسباب يظهر أناس متسلقين من تلك القبيلة فبعد كثرة القلاقل وخوف الأول والثاني فاردوا أشغال المسلمين عن هذا الأمر فكانت أول مصيبة الفتك في بعض قحطان الذين اتهموهم زورا بالردة أو منع الزكاة ثم وجهوا المسلمين بالهجوم على الفرس في ارض العراق فاذا قبلناها إلى الأول والثاني وأخرجنا لهم عذر نقبله نحن وبقية المسلمين وقلنا أن الفرس كانوا أشداء على العرب بالبغض والتكبر والقتل وخصوصا أن عراق البصرة والحيرة هي أراضي عربية سكنتها عدنان في غابر الزمن ثم سكنتها قحطان وانشؤوا فيها ممالك واحتلتها الفرس فلماذا دخلوا إلى بقية بلاد فارس وهي ايران اليوم وما خلفها من بقية الدول فقد كانت تلحق ببلاد فارس ولماذا ذهبوا وغزوا بلاد القسطنطينية وهي تركيا اليوم وتلحق بهم ارض فينيقيا والكنعانيين فاذا قبلنا لهم العذر بطرد البيزنطة والروم من بلاد الأردن وغورها ونهرها ففقط هي بلاد الشام بزمن الجاهلية والإسلام وحتى أن الرسول الأعظم بوصيته لم يذكر العراق والشام وأكرر هي فقط الأردن فماهي الغاية من تلك الفتوحات التي لم يأمر بها الرسول ص بل وصيته واضحة جدا حددتها (في جزيرة للعرب) وحدد رقعتها الجغرافية فمن هو نبي الإسلام هل محمد أو غيره والمعروف لدى المسلمين السنة والشيعة أن النبي محمد ص لا يقول شيء عبث ينقص فيه أو يزد به حتى يأتي من بعده شخص ليس نبي أو رسول يزد ويخالف قول ووصية النبي محمد ص ويفتك بالأمم وقد أعطيناه العذر على تحرير العراق وبلاد الأردن وهي لم تكن ضمن وصية رسول الله ص بل جاء بعدهم أل أمية والعباس واخذوا يدخلوا أمم وشعوب أخرى باسم محمد والإسلام ويفتكوا بها ولهذا اليوم كل مفكري الأديان والملحدين والوثنيين عندما يكتبوا عن محمد ص ودينه يتهمونه انه نبي السيف والقتل والفتك والجواري وليس فيه خصال حميدة أرجو من القارئ أن يكون على بينه بين وصية رسول الله عند وفاته فانه لا يقول شيء عبث أو منقوص أو به زيادة أو به هذيان وهجر كما اعتقد عمر عندما رأى رسول الله ص في أيام مماته فاتهمه في الهذيان ويهجر فمن اصدق هل اصدق الخليفة عمر أو اصدق القران في سورة والنجم هي أول سورة أعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهر بقراءتها في الحرم والمشركون يستمعون

وسبب نزولها أن المشركين قالوا إن محمدا يتقول القرآن ويختلق أقواله من عقله فأنزل الله تبارك وتعالى: ((والنجم إذا هوى (1) ما ضل صاحبكم وما غوى (2) وما ينطق عن الهوى (3) إن هو إلا وحي يوحى4)) أي كل وصيه تصدر منه فأنها صادرة من الله عن طريق جبرائيل عليه السلام كفاكم من تزوير الحقيقة يامن تتباكون على صحة الفتوحات التي تسمى بالإسلامية التي بدئت منذ عهد السقيفة لأمر مريب وهي أشغال المسلمين عمن هو الخليفة بعده ثم تلقفها بني أمية ثم بني العباس ثم المغول ثم المماليك والأيوبيين ثم الصفويين والعثمانيين كفاكم تزييفا للتاريخ وتجميلا للقبح فالحقيقة العارية التي تخشون مواجهتها هي أن بريق الذهب وفتنة السبايا كانت المحرك الفعلي لتلك الجيوش ولولا شهوة الغنيمة واستعباد البشر لما تحركت قدم واحدة باتجاه تلك الفتوحات التي تسمونها أمجادا وهي في جوهرها احتلال واستيطان بحثا عن الثروات والمتعة وتوقفوا عن بيع الأوهام الأخلاقية والأعذار الواهية فالتوسع لم يكن يوما من أجل المبادئ بل كان غزوا صريحا تقوده الرغبة في السلب والنهب واقتناص الغنائم وكل ما دون ذلك هو مجرد رتوش بائسة لمحاولة ستر وجه الحقيقة الصاعقة التي يندى لها جبين الإنسانية فمحمد وما اعظم اسم محمد ص لم يبعث لهذا العبث والدليل أن من مشى على سنته ولم يخالف شريعته ص وهو علي وأبنائه عليهم السلام والبعض من أصحابه رفضوا الانخراط بتلك الفتوحات بل المسكوت عنه في التاريخ أن بعض الصحابة عندما ايقنوا طرد الفرس من عراق البصرة وعراق الحيرة والمدائن رفضوا الدخول إلى ارض فارس بل عندما وجههم الموجه إلى بلاد القسطنطينية تركيا رفض بعضهم ولكن تنبه هؤلاء البعض من الصحابة جاء بعد فوات الأوان فاذا الله بعث محمد رحمة إلى الأنس والجن وبعثه لوقف نزيف الحروب والتجارة بالنساء بعنوان الجواري والفتك بالشيخ الهرم فأنها انتقلت من جزيرة العرب وطبقوها على بقية الأمم انتبهوا رحمكم الله ليس لهذا الشأن ارسل الله نبيه سيد الأنبياء والرسل محمد ص .ومن المسكوت عنه في التاريخ لم يقم النبي محمد ﷺ بطرد كل اليهود في شبه الجزيرة العربية فقد شمل فقط أجلاء القبائل اليهودية التي كانت تسكن المدينة المنورة ومناطق قريبة مثل خيبر وتيماء بينما استمر وجود اليهود والنصارى في أطراف الجزيرة (مثل اليمن ونجران) نظراً للعهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين الدولة الإسلامية أبرز وقائع إجلاء القبائل اليهودية في عهد النبي ﷺ: يهود بني قينقاع: تم إجلاؤهم من المدينة المنورة بعد انتهاء غزوة بدر نتيجة نقضهم للعهود يهود بني النضير: تم إخراجهم بعد محاولة اغتيال النبي ﷺ ونقض عهدهم حيث انتقل بعضهم إلى خيبر وأريحا يهود بني قريظة: تم التعامل معهم بحكم القادة والتحكيم نتيجة خيانتهم وتحالفهم مع الأحزاب في "غزوة الخندق وصدر بحق المقاتلين منهم حكم النقض يهود خيبر ووادي القرى: صالحهم النبي ﷺ على البقاء والعمل في زراعة الأراضي مقاب لدفع جزء من المحصول وظلوا هناك حتى تم إجلاؤهم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فان الخليفة الثاني هو من طرد نصارى نجران وبقية اليهود وقال اني سمعت رسول الله ص قال لا يجتمع في جزيرة العرب دينان ولماذا عمر تجاوز الرقعة الجغرافية في وصية رسول الله عندما قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ولم يقل لهم اذهب وافتك ببقية الأمم علما أن الرسول الأعظم وبالروايات السنية والشيعة الصحيحة أن رسول الله ص عد اليهود ونصارى نجران من أهل الكتاب واهل الذمة (أي ذمام رسول الله) فهل صان عمر ذمام رسول الله ص وهل ذعن عمر لوصية رسول الله بتلك الديانات وحتى القران ذكرهم من أهل الكتاب علما أن الرسول لم يقاتل كل اليهود في جزيرة العرب فقد كانت قبائل يهودية كثيرة تعيش في اليمن وقرب مكة ولكن فقط يهود المدينة المنورة هم من بدئوه في هجوم ثم تحالفوا مع قريش ضده ثم صالحوه ثم نكثوا

الصلح وأيضا التاريخ بكلا شقيه السني والشيعي أن الرسول محمد لم يقاتل ابدأ نصارى الحيرة ومنهم نصارى نجران .ومن المسكوت عنه في التاريخ كانت عائشة تصنع خلفاء وتعزل خلفاء وترفض خلفاء قالت قالت لمحمد ص : قول ليس حكيم عندما كان ينازع الموت وهي من امرت المسلمين أن يصلوا خلف أباها أبو بكر وادعت أن زوجها النبي محمد ص هو من أمرها لإبلاغ عمر لكي يبلغهم فكانت عائشة زوج نبي حالها كحال نسائه تفخر بعزه وارتفاع شانه ولكن عندما حانت منيته دخل إبليس لها وقال لها اجعلي أباك خليفة له وأيضا لديك تحسس من أهل زوجك أل هاشم وهم هامين بها وهم أهل بيته وورثته فأول نبلة رمتها عائشة في إشعال تجمع السقيفة وشهد لها عمر ومحمد ص على وشك الموت فادركت أن الوقت قد حان لتولية والدها فخرجت وقالت: بوبكر يؤم الصلاة ثم بدأت في تعليم المسلمين أمور دينهم في عهده وفي عهد عمر زاد نفوذها وقوتها أصبحت مستشارة تشارك في أمور الدين اكثر من أي رجل أخر في يثرب أما في عهد عثمان ين عفان كانت عائشة القائدة الشرعية المعارضة علنا لخلافته وقادت ثورة أسقاطه وهي صاحبة المقولة الشهيرة: اقتلوا نعثلا فقد كفر (ونعثل تعني شيخا كهلا طويلا) علما أن عائشة سوف لم تسامح عثمان عندما جاءت له وطالبته بميراث زوجها من محمد ص فيروى أن عثمان كان شيخ طاعن في السن مستلقي فنهض من شدة صدمة قولها وقال لها وستعلم اليوم فاطمة أي ابن عم لها فان فاطمة بنت النبي من أل هاشم وعثمان من أل أميه الاثنان أبناء عم يجمعهم جدهم عبد مناف ابن قصي فردا عليها الم تأتي أنت وهؤلاء الذين جاءوا معك وشهدت أمام أباك أبو بكر وقلت إنني سمعت زوجي محمد ص قال (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) وأزاحت ميراث فاطمة بنت محمد ص وماتت كمدا وغاضبة من أبيك ومن عمر فهنا خرجت وصاحت اقتلوا نعثل قتله الله لقد ابلى سنة النبي ومنهم من قال رفعت نعل النبي محمد ص وصاحت نعل محمد لم تبلى وعثمان ابلى سنته لأنها كانت تريد أن تسير الأمور والخلفاء كيفما تريد وان عارضوها الصقت بهم التهم ثم استغلت حادثة عبد الله ابن مسعود في زمن عثمان وكسر أضلاعه وتسمى فتنة حرق المصاحف فازداد صراخها وتحريضها ضد عثمان ليس اكرما لعبد الله ابن مسعود ثم بعدما استغل أل أميه كبر سن عثمان وشيخوخته وسلبوا الأمر منه وسرقوا أموال بيت المسلمين في كل الأمصار ومجونهم البواح وأيضا عثمان أوى كل من طرده رسول الله ص ولم يقبل توبته لانهم أبناء عمه من أل أميه فكان معاوية وال أميه يعدون العدة أولا للانتقام من عثمان الذي خالف نهج أل أميه ووقف مع محمد وال هاشم بكل معاركهم فهنا هم من أزادوا إشعال النار من خلال تحركاتهم واستفزازهم للمسلمين والعقل المدبر في دار عثمان هو مروان ابن الحكم الأموي وعائشة تنفخ بتلك النار وحتى انه بعض الثوار ضد عثمان هم من الصحابة من الجيل الأول أمثال عبد الله ابن الزبير وطلحة ابن عبيد الله وغيرهم فقط علي استشعر الخطر وجعل ولداه الحسن والحسين يحرسوا بيت عثمان ليس دفاع عنه فقط بل يعرف أن اقل خطأ سيحدث ستشتعل فتنة كبيرة جدا ويقتتل المسلمين وعرف أن أل أمية يدبرون لشي كبير وهم من يحث الناس حثا سريعا وجرا لقتل عثمان وعرف انهم سيلصقونها به لان الأموين يعرفوا أن الزبير وطلحة وعائشة بعد موت النبي محمد وغيرهم من الأصحاب لا يشكلوا خطر عليهم اذا تسلقوا إلى الخلافة وهذه المرة ليس فقط زعامة وسيادة قريش فبعد عثمان ستكون زعامة وسيادة قريش وعدنان وقحطان باسم الخلافة ولكن بقي أمامهم سد منيع وهم أل هاشم ومنهم علي فكل العرب والأعراب تعرف أن أل هاشم في الجاهلية وحتى الإسلام ومنهم محمد ص هم الشق الثاني في السيادة الزعامة ولهذا أل أميه يعرفوا أن عائشة هي من حرضت على قتله ويعرفوا من ثار عليه ولكن هؤلاء حسابهم

سيكون أجلا أي لوقت مؤجل وفعلا معاوية بعد التخلص من الأمام علي ع هو من دس السم إلى عائشة وعبد الملك ابن مروان الذي كان في جيش عائشة في معركة الجمل هو من قتل طلحة ابن عبيد الله بسهم وقال أينما يقع سهمي ادركت ثأري سواء في جيش علي أو جيش عائشة ولهذا الأمام علي قبل قتل عثمان استشعر الخطر وان اذا قتل عثمان سوف يحصل صراع دموي بين المسلمين وهو ليس له فيه شأن فدخل إلى عثمان كثيرا وحذره كثيرا من دسائس أبناء عمه المحيطين به أو من ولاتهم بقية الأنصار وقال له ليس كل هؤلاء الذين ثاروا عليك كذابين هؤلاء من أمصار متعددة وأعدادهم كبيرة وهناك شكاوى أيضا من صحابة محمد من المهاجرين والأنصار فعثمان أشدت شيخوخته ولكن بعض الأحيان يستمع إلى علي ع وعزل بعض أل أميه ثم يدخل الشيطان الأموي عليه عبد الملك ابن مروان بعد خروج علي ويقول له لا تسمع إلى أل هاشم ولا تكترث إلى هؤلاء الثوار الأعراب سوف ارسل في طلب معاوية وجيشه في دمشق لكي يحموا المدينة ويفرقوا هؤلاء الثوار وفعلا كتب عثمان إلى معاوية وبقيت تلك الفتنة تدور ولم يأتي معاوية ولم يأتي جيشه فمعاوية وعبد الملك هم الراس المدبر لقتل عثمان وليس فقط الثوار حتى يروى أن علي اقنع عثمان بعد جهد طويل وكادت الفتنة أن تهدأ وأعطى عثمان الأوامر بعزل اغلب أل أميه من ولاية الأمصار التي ثار منها الثوار وأعطى الثوار الأمان وفعلا خرج كل الثوار وقسم منهم رجعوا إلى ديارهم في البصرة وقسم توجه إلى مصر وغيرها وهدئت مدينة رسول الله ص وفرحت المسلمين في المدينة بانتهاء الفتنة ولكن عبد الملك ابن مروان اللعين كتب كتاب باسم عثمان وختمه بختم عثمان واركبه جمل عثمان وأعطاه إلى مرسال وطلب منه استفزاز ثوار مصر وهم في طريق رجوعهم وفعلا انه تقرب منهم واخذ يستفزهم لكي يعرفوا جمله وانه ساعي برسالة من الخليفة عثمان وفعلا تم القبض على الساعي ورجع الثوار إلى المدينة وقتلوا عثمان ولم يحضر جيش معاوية ؟ ولم يدافع عن عثمان حتى صحابة رسول الله ص بل حتى عائشة التي كانت مركزية الروايات التي ترويها عن الرسول ص وسلطتها الدينية لم تدافع عن عثمان ولم تطلب من الثوار الرجوع إلى ديارهم ومنع الثورة في مدينة رسول الله ص ؟ بل حتى عائشة هي من منعت دفن عثمان قرب رسول الله ص وليس الثوار وطلبت دفنه في مقابر اليهود وبعد أن تنصيب علي خليفة رفضت وتصدت لذلك وخرجت بجيش تحت امرتها لقتاله ولكن معركتها انتهت بالهزيمة والإذلال لها شخصيا ففي تلك المرحلة المبكرة من الإسلام لم تكن المرأة فتنة وناقصة عقل ودين كانت عائشة تتصرف كمنصبة للخلفاء ولكن الخليفة الثالث والرابع هي من حرضت المسلمين عليهم وتتصرف كصانعة الخلفاء ومكملة الرسالة ولم يتجرأ احد على الوقوف في طريقها كانت حرفيا هي من سيطرة على دين محمد ص ووضعت جزء كبير لتحريفه بعد موته ص ،على الأقل اليوم نصف الدين الإسلامي وصل من خلالها من خلال روايات مشكوك بأمرها لم يقلها ص لاحقا وفي العهد العباسي بشكل خاص أو عهد التدوين ظهرت احاديث المرأة ناقصة عقل ودين أو لا يجوز توليتها الحكم والقضاء الخ والسبب: الدور السياسي الذي لعبته عائشة والخوف من النساء والجدل الذي تركته عائشة لعب دورا في ظهور تلك الاحاديث والفقهيات في الإسلام بالصورة الفقهية التي نشاهدها اليوم وكل هذا حتى لا تظهر عائشة أخرى أو يتكرر زمنها نعم القران اقر (بكيدهن) ولكن ليس ناقصات عقول ودين وخصوصا في الجانب الأخر من النساء فاطمة الزهراء ع وخديجة ع ومريم ع واسيا بنت مزاحم ع وغيرهن من النساء الصالحات كاملات العقول والدين ومن المسكوت عنه في التاريخ أن الصحابة يقسمون ثلاثة أقسام

القسم الأول

وهم أول من امن في النبي ص منذ دعوته السرية إلى هجرتهم أخر أيام حياتهم وتعدادهم 313 صحابي أو يزيدون وهذا الجيل الأصلي من الصحابة سواء من الأنصار أو المهاجرين

القسم الثاني

وهم من دخل للإسلام بفضل بركات صلح الحديبية وأيضا يعدون وينقسمون إلى قسمين قسم لحق في الهجرة وقسم لم يلحق بها بل اشترك في معركة فتح مكة واصبح عددهم عشرة الأف وهذا الجزء يعتبرون أصحاب اغلبهم أوفياء لصحبة النبي محمد ولكن منهم من هاجر ومنهم لم يدرك الهجرة

القسم الثالث

وهم الصحابة الذين اسلموا بعد فتح مكة كرها وليس طوعا وهم الطلقاء ثم أضافوا اليهم كل من رأى النبي محمد من بقية القبائل والمدن في الجزيرة والعراق واليمن حتى لو مرة واحدة أو نضر اليه نضرة واحدة أو من سلم عليه وقال (السلام عليكم) فقط مرة واحدة عدوه من الصحابة حتى وصل تعدادهم كلهم 100 الف وهذا القسم الثالث من الصحابة اغلبهم طلقاء ومنافقين ومرتدين وقليل جدا من حسنت عاقبته وهؤلاء وخصوصا من رأى النبي محمد ص مرة واحدة ويطلق عليه صحابي فهذا تهريج واستغفال لا تقبل به حمقى العرب أو الأعراب أو بقية الأمم والثقافات فكيف بعقلائها وأيضا من اسلم كرها وهو يبطن الحقد لمحمد ص ودينه كيف يطلق على العدو عداوة بين شخص وشخص وعند ضعف احدهم وسكت الضعيف المهزوم قهرا وليس حبا بمن غلبه فهذه القاعدة التي تقول (انهم صحابة محمد) فعرضتها على معاشر ساكني جبال الهملايا من الذين لم يروا بعد عالم التطور ولم يروا الأنترنت ويتصورن انهم يعيشون في القرن الحجري ردوها علي وقالوا لي ويلك من أين أتيت بتلك الحزورة هل تضن نحن أغبياء أي نفوا هذه الأطروحة

.بل المسكوت عنه في التاريخ عندما الخليفة عمر سمع أبو سفيان يحرض علي وال هاشم على انهم فقط زعماء قريش فأرسل عمر بطلب أبو سفيان عندما أوصلت له العيون الأخبار فقاسمهم بيت المال بعنوان المؤلفة قلوبهم ثم وعدهم انهم سيكنون لهم شأن في زعامة العرب فهنا عمر تيقن انه لا يستطيع توريث أبنائه الخلافة أو إخراجها إلى بيت أخر من أل هاشم وال أمية فسوف تثور قريش عليه ولهذا عندما تيقن موته اشترط شروط مريبة على من يكون الخليفة بعده بل حتى أباح دم من يخرج عن أجماع سبعة أشخاص بعنوان مخيف وطالعوا الروايات وكان يعرف أن علي سيرفض تلك الشروط وسيقبل بها عثمان ناهيك أن أبو سفيان في زمن الخليفة عمر اصر عليه أن يكون معاوية والي دمشق فعرض عليه عمر ولاية البصرة أو الكوفة فرفض أبو سفيان ومعاوية واصروا على ولاية سوريا الفينيقية الذي يريد البعض نسبها إلى بلاد الشام زورا بسبب ما يسمى الفتوحات فقبل عمر طلب أبو سفيان فولى معاوية بلاد سوريا بعدما استيقن أبو سفيان أن سيادة وزعامة مكة خرجت من أبناء عبد مناف سواء من أل هاشم أو بني أميه وعرف أن علي ليس طالب خلافة فقط بل طالب إرجاع دين ابن عمه محمد ص من الذي أخذت تفتك به الفتن والبدع والتحريف وهذا السير لا يناسب هواه فانه ابتعد عن مواكبة الخليفة أبو بكر وخصوصا مازال العداء مستحكم بين أل أميه وهند وعائشة ويعرفون أن عائشة ليست هي الحلقة الأقوى بسبب قربها

من أزواج محمد ص وأيضا أبو سفيان لا يجمع فقط الزعامة وسيادة مكة فانه عرف أن عمر ليس هين العريكة فانه جعله في المقدمة كمطية يمتطيها ثم ينالها ولربما ثم يورثوها إلى ولده وتستقر في عدي ابن كعب من فروع قريش وليس لها سيادة على مكة بل عمر كان تابع إلى هذا الفرع وهناك من قومه من هو اعلى منه شأن وكان مسؤول وكبير على هذا البيت أو الفرع من عدي ابن كعب صعودا إلى قريش فكان نظام القبائل ومنها قريش والى اليوم هنا سيد أو زعيم على القبيلة وتنصاع له بقية فروع القبيلة وتسمى اليوم عشائر وحمائل وأفخاذ وفندات وبيوت فتلك المصاديق ما دون الزعيم أيضا يكون عليها شيوخ كما يسمونه اليوم أو كبير أخوته ولكنهم كلهم تحت طاعة زعيم القبيلة وتكون الزعامة تلك متجذرة في بيت واحد فقط منذ عهد الجاهلية وهذا نظام قبلي صارم جدا لم يذكر التاريخ أن محمد ص نصب زعيم أو سيد أو أزاح زعيم أو سيد فهذه من المحرمات فانه ستجر الويل والقتال والتناحر بين تلك القبيلة وربما ستفنى وهذا ما حصل بمعركة البسوس ولهذا احد المصائب بين عدنان وقحطان فكل منهم يريد أن يكون سيد أو زعيم على الأخر ومحمد ص لم يبعثه الله تعالى لهذا الشأن بل بعثه لمعنى أخر كبير جدا وهي أن ينتشر دينه من خلال السلاسة وبالرحمة واللين وبالتواضع وليس بالفتك والإكراه .ومن التاريخ المسكوت عنه في غزوة مؤتة في تبوك فتلك الغزوة وجغرافيتها حرص الكثير على تزوير رقعتها الجغرافية لكي يبرروا لأنفسهم الفتك بالأمم فأولا علينا إزاحة المغالطات التاريخية والجغرافية أن واقعة مؤتة وقعت هي في إقليم منطقة تبوك وتقع شمال غرب السعودية اليوم على وتبعد حوالي 700 كلم عن المدينة المنورة شمالًا كانت سابقا تعد من بلاد الشام الأردن وأيضا دومة الجندل ولكن التقسيم بزمن سايس بيكو الحقها في السعودية فهناك اليوم لبس ومغالطات جغرافية يجب أن تعرفها حتى تكتمل الفكرة لديك فلما بلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة في الشام لغزو المدينة ومكة وذكر بعضهم أن سبب ذلك أن متنصرة العرب ومنها الغساسنة القحطانيين كتبت إلى هرقل: إن هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوّة هلك وأصابت أصحابه سنون أهلكت أموالهم فرسول الله ص جمع جيشه وأصحابه في حرب دفاعية وليس هجوم على الأخرين وحققت هذه الغزوة الغرض المرجو منها بالرغم من عدم الاشتباك الحربي وكانت أول غزوة يخوضها المسلمون ضد الروم هي غزوة مؤتة والتي وقعت في السنة الثامنة للهجرة ووقعت في الشام في منطقة تبوك في الأردن وكانت نصرًا وفتحًا للمسلمين ولقد قام سابقا كل من الفرس والروم باصطناع العرب الذين سكنوا على حدود إمبراطورتيهم في الشام وفي العراق وكوَّنوا من هذه الولايات العربية ما عُرف باسم الإمارات الحاجزة لتقف فيوجه القبائل العربية التي كانت تُغير على بلادهم وتهدد الأمن في القرى الزراعية والمراكز التجارية المجاورة لتلك القبائل كلما أصابهم الجدب وقد سبق الفرس الروم في ذلك إذ قاموا بالاعتراف ببني لخم -وهم من قبيلة "تنوخ قحطان"- ملوكًا على دولة عرفت بدولة المناذرة وحذا الروم حذوهم بأن اعترفوا ببني غسان من قحطان -الذين كانوا على حدود الشام الأردن سابقا مع العراق- ملوكًا على دولة عرفت بدولة الغساسنة كذلك توالت الحروب بين الدولتين العربيتين لصالح الإمبراطوريتين الكبيرتين المتنافستين ولقد اعتنق الغساسنة المسيحية على المذهب المونوفيزيتي مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح وهو المذهب الذي ساد في مصر وسوريا وكان مخالفًا للمذهب الإمبراطوري الملكاني الذي ينادي بالطبيعتين للمسيح: الإلهية والبشرية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية -في العام السادس للهجرة(٦٢٧م)- رسلًا من أصحابه بكتب إلى ملوك وأمراء البلاد المجاورة يدعوهم فيها إلى الإسلام والإيمان بدعوته ورسالته وقد قيل لرسول الله ص إن الملوك والحكام لا يقبلون كتابًا غير مختوم فأمر الرسول ص بصياغة خاتم

له فصيغ له خاتم من فضة ونقشت عليه عبارة "محمد رسول الله ظل هذا الخاتم يُختم به الكتب حتى وفاته وخَتم به من بعده الخلفاء الراشدون إلا أنه سقط في خلافة عثمان في بئر أريس وكان من بين هؤلاء الملوك والأمراء: هرقل ملك الروم،وقيرس (المقوقس) حاكم مصر من قبله والحارث بن أبي شمر الغساني عامل هرقل على الشام وكان سفير الرسول ص إلى هرقل هو: "دحية بن خليفة الكلبي وكتب له الرسول كتابا وأمره بأن يسلمه إلى حاكم بصرى ومنه إلى هرقل وقد تلقى حاكم بصرى الكتاب مندحية وقام بتسليمه بدوره لهرقل الذي قرأه وقد جاء نصه كالتالي:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ؛ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ» انتبه لتلك الرسالة أنها خالية من أي تهديد هجومي عليه اذا رفض دعوته ص وكذا بقية رسائله إلى بقية الملوك فتلك الرسالة إبلاغ الحجة فقط كان المسلمون قد اشتبكوا مع الروم عندما وقفوا ضدهم مع حلفائهم من الغساسنة ونصارى العرب في معركة "مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان للهجرة (٦٢٩م) ثم تلتها سرية "أسامة بن زيد أيضا لنفس الموقع الجغرافي وبتلك السنة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تلك أل متأهبة للخروج .ومن المسكوت عنه اخد نتاج ما حصل في السقيفة من صحب محمد ص عندما توفاه الله وأول دم بسببها ظلما هو دم الصحابي الجليل سعد ابن عبادة رض سيد الأوس والخزرج القحطانيين الذي أوى رسول ص بعدما طردته قريش والأعراب فكان رد الجميل له تم قتله غدرا لأنه رفض أن يبايع أبو بكر بمشورة وقهر عمر واتهموا الجن في قتله فلا اعرف أن الجن لديهم جسم فيزيائي مثلنا ولديهم نبال ورماح بل سلاحهم في القتل لبني البشر هو فقط عندما يكشفوا عن وجههم الحقيقي يموت أما رعبا (سكتة قلبية أو يصبه الجنون يفقد عقله من الخوف) فهل تعرفون من قتل سعد ابن عبادة وهل تعرفون الكذبة التي صدقتموها أن اغلب أهل اليمن ارتدوا عن الإسلام فتلك كذبة استغفلوكم بها فاغلب القبائل اليمنية القحطانية عندما سمعت أن سعد ابن عبادة سيد قبائل المدينة رفض أن يبايع أبو بكر عندما اجبره عمر على البيعة فهم أيضا رفضوا ولهذا لم يرسلوا الزكاة فان سعد ابن عبادة سيد الأوس والخزرج أيضا من قبائل لقحطان اليمن واعتبروا تلك البيعة غير شرعية ولهذا تم الفتك بهم واللصاق تهمة الردة عليهم فالمعروف فقط مسيلمة الكذاب وهو من بني حنيفة من قبيلة بكر ابن ربيعة من عدنان ارتد وادعى النبوة وكذا سجاح ادعت النبوة وهي من قبيلة تميم من قيس عيلان من عدنان فأما القحطانيين فاغلب أهل اليمن لم يرتدوا بل تم الفتك بهم بسبب رفضهم لما حصل في السقيفة فحتى هي من مهدت إلى الأعراب الذين قاتلوا محمد ص واصبحوا خوارج وقتلوا عثمان وعلي فهم من قبيلة شيبان وبكر التي يرجع لها بالنسب حرقوص ذو الثدية إلى مسيلمة الكذاب من حنفية ابن بكر الذي ادعى النبوة إلى غزالة الشيبانية أخت زعيم الخوارج التي هي صاحبة هذه الفتوى (من لم يكفر الكافر فهو كافر) عندما طلبت من حجاج بيت الله الحرام أن يكفروا عثمان وعلي فرفضوا واطلقت عليهم هذه الفتوى وامرت الخوارج بقتلهم إلى أل سعود وأيضا قبيلة تميم اغلبهم خوارج في زمنها فهذا غيض عن فيض تاريخ تم تحريفه .ومن المسكوت عنه في تاريخ سجاح ومسيلمة الكذاب فان سجاح بنت الحارث هي امرأة من نصارى العرب من قبيلة تميم وأحد دُعاة النبوة لجانب الأسود العنسي وطليحة بن خويلد ومسيلمة من بني حنيفة من بكر ابن ربيعة عاشت سجاح مع أخوالها بني تغلب النصارى بالجزيرة الفراتية وهي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية قد أقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب وأما المؤرخ البلاذري قال تبعها قوم من بني تميم وقوم من تغلب كان لسجاح

علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب وبعد وفاة النبي ادعت النبوة فتبعها جمع من عشيرتها بينهم بعض كبار تميم سيف:«إنّ سجاح التميميّة ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلّم واجتمعت عليها بنو تميم فكان فيما ادّعت أنه أنزل عليها: يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكنّ قريشا قوم يبغون وكان مؤذّنها شبيب بن ربعيّ الرياحيّ فعمدت في جيشها إلى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة وقالت: يا معشر تميم اقصدوا اليمامة فاضربوا فيها كل هامة وأضرموا فيها نارا ملهامة حتى تتركوها سوداء كالحمامة وقالت لبني تميم: إن الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة وإنما جعله في مضر فاقصدوا هذا الجمع فإذا فضضتموه كررتم على قريش فسارت في قومها وهم الدّهم الداهم وبلغ مسيلمة خبرها فضاق بها ذرعا و تحصّن في حجر حصن اليمامة و جاءت في جيوشها فأحاطت به فأرسل إلى وجوه قومه و قال: ما ترون؟ قالوا: نرى أن نسلّم هذا الأمر إليها وتدعنا فإن لم نفعل فهو البوار وكان مسيلمة ذا دهاء فقال: سأنظر في هذا الأمر ثم بعث إليها: إناالله- تبارك و تعالى- أنزل عليك وحيا وأنزل عليّ فهلمّي نجتمع فنتدارس ما أنزل الله علينا فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فبعثت إليه: أفعل فأمر بقيّة أدم فضربت و أمر بالعود المندليّ فسجر فيها وقال: أكثروا من الطيب و المجمر فإنّ المرأة ذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه ففعلوا ذلك و جاءها رسوله يخبرها بأمر القبّة المضروبة للاجتماع فأتته فقالت: هات ما أنزل عليك فقال: ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج منها نطفة تسعى بين صفاق وحشا من بين ذكر وأنثى وأموات وأحيا ثم إلى ربهم يكون المنتهى قالت: وماذا؟ قال: ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا فنولج فيهن الغراميل إيلاجا ونخرجها منهن إذا شئن إخراجا قالت: فبأي شيء أمرك؟ قال:

ألا قومي إلى النّيك

فقد هيّي لك المضجع

فإن شئتي ففي البيت

وإن شئتي ففي المخدع

وإن شئتي سلقناك

وإن شئتي على أربع

وإن شئتي بثلثيه

و إن شئتي به أجمع

قال: فقالت: لا إلّا به أجمع قال: فقال: كذا أوحى الله إليّ فواقعها فلما قام عنها قالت: إن مثلي لا يجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي وعليّ وليكن مسلّمة النبوّة إليك فاخطبني إلى أوليائي يزوّجوك ثم أقود تميما معك فخرج وخرجت معه فاجتمع الحيّان من حنيفة وتميم فقالت لهم سجاح: إنه قرأ عليّ ما أنزل عليه فوجدته حقّا فاتبعته ثم خطبها فزوّجوه إياها وسألوه عن المهر فقال: قد وضعت عنكم صلاة العصر فبنو تميم إلى الآن بالرّمل لا يصلونها ويقولون: هذا حق لنا ومهر كريمة منا لا نردّه قال: و قال شاعر من بني تميم يذكر أمرسجاح في كلمة له:

أضحت نبيّتنا أنثى نطيف بها

و أصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال: وسمع الزبرقان بن بدر لأحنف يومئذ وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم فقال الأحنف: والله ما رأيت أحمق من هذا النبي قطّ فقال الزبرقان: والله لأخبرن بذلك مسيلمة قال: إذا والله أحلف أنك كذبت فيصدّقني و يكذبك قال: فأمسك الزبرقان وعلم أنه قد صدق » ورواية ابن الكلبي قال: «كان من حديث سجاح بنت سويد بن خالد ابن أسامة بن العنبر بن يربوع التميمية وتكنى أم صادر وأخوها عتبان وكانوا من بنى تغلب فلما قبض النبي- صلّى الله عليه واله وسلم- واستخلف أبو بكر وكانت الردة نبئت سجاح وخرجت من بني تغلب فتبعها أناس كثيرون من النمر ابن قاسط وأياد ومن بني تغلب الهذيل بن عمران فخرجت تسير بهم إلى بلاد بنى تميم فلقيها بنو حنظلة فقالت: أنا امرأة منكم والملك ملككم وقد بعثت نبية قالوا مرينا قالت: إن رب السماء والتراب يأمركم أن توجهوا الركاب وتستعدوا للنهاب ثم تغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فسارت بنو حنظلة إلى بني ضبة وهم من الرباب وسارت سجاح ومن معها من بني تغلب والنمر ابن قاسط إلى حفر التيم وعليه من الرباب بنو عدي وثور فأما بنو حنظلة فلقوا بن ضبة فهزمتهم ولقيت سجاح ومن معها تيما وعديا وثورا فقاتلوهم قتالا شديدا وجاءتهم وفود بني تغلب والنمر وأياد وأرسلت بنو ضبة يطلبون إلى حنظلة أن يودوا قتلاهم ويصالحوهم فقالت: لا تعجلوا على الرباب فانهم يحثون نحوكم الصعاب ثم قالت: عليكم باليمامة فأنها دار إقامة نلقى أبا ثمامة فإن كان نبيا ففي النبي علامة وإن كان كذوبا فله ولقومه الندامة ولا يلحقكم بعد ملامة فخرجوا نحوها ومعها: عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد وعمرو بن أهتم والأقرع بنحابس وشبث بن ربعى وهو مؤذنها- فساروا حتى نزلوا الصمان فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب - وكان قد تنبأ- فتجسس أهل اليمامة لها- فقال مسيلمة: دعوني ورأيي فأهدى لها وكتب اليها،إن موعدنا يوم كذا نلتقى فيه ونتدارس فان كان الحق بيدك بايعناك وإن كان فيئ أيدينا بايعتنا فخرجت في أربعين فلما جلسوا أحصاهم ثم قال ليقم من هاهنا عشرة ومن هاهنا عشرة ومن هاهنا عشرة ومن هاهنا عشرة حتى ننظر من صاحب الأمر فقاموا فقال مسيلمة لغلامه: عثن لها لتذكر الباه- والعثان الدخان- أي بخر لها بشيء من الطيب- فقال مسيلمة: لنا نص فالأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا لا يعدلون رحم الله من سمع وما زال أمره في كل ما شاء مجتمع وأطمع في الخير فطمع أراكم الله محياكم ومن رجز خلاكم ويوم القيامة نجاكم،علينا صلوات من معشر أبرار لا أشقياء ولا نجار يصلون بالليل ويصومون بالنهار ولربهم الكبار رب النور والأمطار ولما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم صفت وأيديهم انبسطت النساء يأتون والخمر يشربون أنتم معشر الأبرار سبحان ربي كيف يحيون وإلى رب السماء يرقون لو أنها حبة من خردلة في جندلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور أكثر الناس يومئذ المثبور قالت: أشهد أنك نبي وآمنت به فقال: أنكن - معشر النساء- خلقتن لنا أفراجا وخلقنا لكم أزواجا فاذا ملكنا كن أرتجن لنا ارتجاجا فنولجه فيكن ايلاجا فتخرجن أولادا انتاجا،قالت: صدقت ثم قال:

ألا قومي إلى البيت

فقد هيئ لك المضجع

فإن شئت بثلثيه

وإن شئت به أجمع

وإن شئت سلقناك

وإن شئت على أربع

قالت: بذلك أوحى إلى قال: هل لك أن تزوجيني نفسك فيكون الملك بيننا ونخفف عن عشيرتنا؟ قالت: نعم فتزوجها وانطلق إلى اليمامة وتركت الجمع الذى كان معها بالصمان،ورفع مسيلمة عن بنى قومها فولدت له ثلاثة وماتت بالبصرة» ولكن هذا التاريخ المخيف والفكر والعهر تجدد مرة أخرى مع محمد عبد الوهاب عبد قبيلة تميم وامه الحبشية السوداء وبرعاية أل سعود من قبيلة بكر ربيعة في اتفاق الدرعية سنة 1775م وبمباركة انكليزية تبغض دين محمد ص يبدوا أن مسيلمة من حنيفة ابن بكر ابن ربيعة وسجاح التميمية من قيس عيلان نتاجهم وفكرهم وارتدادهم لم ينتهي بعد ((النقطة الغامضة والمخيفة والتي سكت عنها التاريخ تحريفا للحقيقة انه لا احد ينكر ارتداد مسيلمة من بكر ربيعة أو سجاح من قبيلة تميم من قيس عيلان ومن تبعهما ولكن تم الفتك بقبائل بقيت على دين الإسلام ولم ترتد وخصوصا اغلبها من أهل اليمن وهي فقط رفضت البيعة إلى أبو بكر في الخلافة وإعطائه الزكاة لاعتقادهم أن تلك الخلافة ليست شرعية بل تم أخذها بالفتك والقهر والخداع وحتى تم تنحية أهلها الأصلين عنها وهذا ما تراه واضحا في كتب التاريخ المحسوبة على أبو بكر وعمر أنها تذكر أن جيش خالد ابن الوليد وغيره ممن أرسلوه إلى مقاتلة المرتدين كانوا يسمعون الأذن بالشهادة بالتوحيد وبالشهادة بنبوة محمد ويرون صلوات هذه القبائل فهنا عمر ابن الخطاب أشار على الخليفة أبو بكر بقتلهم بعنوان انهم مانعي الزكاة فحكم الردة لا ينطبق على المسلمين التي قتلتهم مشورة عمر وثانيا حتى التاريخ يذكر انه تم قتل صحابة من تلك القبائل ومنهم الصحابي (مالك ابن نويرة) قتله خالد ابن الوليد عندما شاهد جمال امرأته وزوجته وبعد قتل مالك بساعات قليلة دخل بها خالد ابن الوليد أي ناكحها بحجة السبي أو الجارية فتلك مصيبة عظمى وأيضا بدون خجل تتطرق لها بعض الروايات علنا وصراحة التي تدعوا إلى شرعية مما تبلور من السقيفة) .والتاريخ المسكوت عنه في أبو هريرة وكذبه في الروايات إذا كان أبو هريرة قد أسلم في السنة السابعة للهجرة وفاة الرسول كانت في السنة العاشرة فكم كانت مدة صحبته لرسول الله؟ علما أن الرسول عليه السلام قد نفاه إلى البحرين حسب ما قيل 2 كم من رواية رواها أبو هريرة عن رسول الله حسب قولهم و زعمهم؟ 3 بالمقابل لنقارن أبا هريرة بأبي بكر الصديق الذي صاحب الرسول محمد عليه الصلاة و التسليم من بداية البعثة إلى وفاته (أي طيلة مدة نزول الوحي) فكم لأبي بكر الصديق من رواية عن رسول الله و كم لأبي هريرة من رواية 4 ما الذي جعل أبا هريرة يروي الكم الهائل من الروايات؟ 5 ما الذي جعل أبا بكر الصديق لم يرو إلا بعض الروايات المعدودات فقط؟ 6 هل الشره في طلب الرواية جعل أبا هريرة يروي ذلك الركام الهائل عن رسول الله؟ أما في العصر الحديث فقد كثر الطعن في أبي هريرة واتهم اتهامات كثيرة كما سلف وممن عَرَّض ـ دون تصريح ـ بأبي هريرة الدكتور أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام ص 160 وكذلك محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة النبوية الصادر عام 1958 وفي كتابه الثاني "أبو هريرة شيخ المضيرة قال فيه: أن هذا الصحابي قد صحب النبي عاماً وتسعة أشهر فقط ومع ذلك روى عن النبى أحاديث كثيرة وقال عن أبي هريرة بأنه أخذ أخباراً وإسرائيليات كثيرة عن كعب الأحبار (اليهودى الذي أسلم في عهد عمر) ونسبها إل النبى ص وفي كتابه "أضواء على السنة

المحمدية أورد أبو رية كل الشبهات التي تتردد الآن عن ذلك الصحابي: الاختلاف في اسمه ونشأته والقول بأن عمر قد ضربه لكثرة روايته الحديث وأنه مدلِّس في رواية الحديث وإنكار الصحابة لبعض رواياته وعلى رأسهم السيدة عائشة وعلي بن أبي طالب وأنه أَخذ عن كعب الأحبار وأنه تشيع لبني أمية (وبالتالي وضعه أحاديث توافق هوى الأمويين) وأنه وضع أحاديث تنال من علي كرم الله وجهه والقول بأن عمر عزله عن ولاية البحرين لأنه بلغه عنه أشياء تخل بأمانة الولي العادل أخرج ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد: لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألْحقنك بأرض دوس من أجل ذلك كثرت أحاديثه بعد وفاة عمر وذهاب الدرة إذ أصبح لا يخشى أحداً بعده ومن قول ذلك: إني أحدثكم بأحاديث لو حدَّثتُ بها زمن عمر لضربني بالدرة وفي رواية "لشج رأسي وعن الزهري عن أبي سلمة: سمعت أبا هريرة يقول/ ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله حتى قُبض عمر حصل تقصير من قبل بعض فقهاء الحنفية في حق الصحابي الجليل الفقيه الإمام المجتهد أبي هريرة رضي الله عنه إذ لم يعدوه من أصحاب الفقه والفتوى وادعوا العمل بالقياس إذا خالف حديثه وكتبت عن ذلك في تحقيقي لأصول الشاشي ومما جاء فيه: ولم يحسن المؤلف (أي صاحب أصول الشاشي) وغيره من فقهاء الحنفية إذ لم يعدو أبا هريرة رضي الله عنه من أصحاب الفتيا والاجتهاد أبو هريرة الكذاب (اتهام عائشة لأبي هريرا بالكذب وأخرج بن سعد في باب أهل العلم والفتوى من الصحابة في طبقاته بإسناد صحيح عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال قالت عائشة لأبي هريرة انك لتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا ما سمعته منه قال شغلك عنه يا أمه المرآة والمكحلة وما كان يشغلني عنه شيء 1- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : 63/4 - ط دار إحياء التراث العربي قال : وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى ... أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي (ع) تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا وعطايا مغرية فاختلفوا ما أرضاه منهم : أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين : عروة بن الزبير أبو هريرة الذي صحب النبي (ص) مدة ثلاث سنوات ويروي خمسة آلاف حديث عنه (ص) زورا وكذبا فهل عدد خمسة الأف قليلة هل كان النبي ص متفرغ فقط إلى أبو هريرة ثلاث سنوات ليل نهار فقط لحشي دماغه بتلك الروايات فحتى الخليفة الثاني عمر الفاروق فقد ذكر المؤرخون كابن الأثير في الكامل في حوادث عام 23 وابن أبي الحديد في شرح النهج 104/2ط مصر وغيرهما ذكروا : أن عمر بن الخطاب في سنة 21 أرسل أبا هريرة واليا على البحرين وأخبر الخليفة بعد ذلك بأن أبا هريرة جمع مالا كثيرا واشترى خيلا كثيرة على حسابه الخاص فعزله الخليفة سنة23 واستدعاه فلما حضر عنده قال له عمر : يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله ؟فقال: لم أسرق وإنما هي عطايا الناس لي ونقل ابن سعد في طبقاته 90/4 وابن حجر العسقلاني في الإصابة وابن عبد ربه "العقد الفريد الجزء الأول كتبوا : أن عمر حينما حاكمه قال له : يا عدو الله ! لما وليتك البحرين كنت حافيا لا تملك نعالا والآن أخبرت بأنك شريت خيلا بألف وستمائة دينار !! فقال أبو هريرة : عطايا الناس لي وقد أنتجت فغضب الخليفة وقام وضربه بالسوط على ظهره حتى أدماه ! ثم أمر بمصادرة أمواله وكانت عشرة آلاف دينار فأوردها بيت المال وقد ضرب عمر أبا هريرة قبل هذا كما ذكر مسلم في صحيحه 34/1 قال : في زمن رسول الله (ص) ضرب عمر أبا هريرة حتى سقط على الأرض على قفاه ! ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج 360/1 ط مصر أنه قال أبو جعفر الإسكافي : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال : قد أكثرت من الرواية أحرى بك أن تكون كاذبا على

رسول الله (ص) وذكر ابن عساكر في تاريخه والمتقي في كنز العمال : أن الخليفة عمر بن الخطاب زجر أبا هريرة وضربه بالسوط ومنعه من رواية الحديث ونقله عن رسول الله (ص) وقال له : لقد أكثرت نقل الحديث عن النبي (ص) وأحرى بك أن تكون كاذبا على رسول الله (ص)!! وإذا لم تنته عن الرواية عن النبي (ص) لأنفينك إلى قبيلتك دوس أو أبعد إلى أرض القردة ونقل ابن أبي الحديد في شرحه 1/ 360 ط مصر عن أستاذه جعفر الإسكافي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : ألا إن أكذب الناس ـ أو قال : أكذب الأحياء ـ على رسول الله (ص) أبو هريرة الدوسي وذكر ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث والحاكم في الجزء الثالث من المستدرك والذهبي في تلخيص المستدرك ومسلم في صحيحه ج2 في فضائل أبي هريرة : أن عائشة كانت تقول مرات وكرات : أبو هريرة كذاب وقد وضع وجعل أحاديث كثيرة عن لسان النبي (ص) !! فأبو هريرة لم يكن مرفوضا وكذابا عندنا فحسب بل هو مردود وكذاب عند سيدنا الإمام علي عليه السلام وعند مولاكم عمر الفاروق وعند أم المؤمنين عائشة وعند كثير من الصحابة والتابعين والعلماء المحققين !! كما إن شيوخ المعتزلة وعلماء المذهب الحنفي كلهم رفضوا مروياته وردوها وأعلنوا : أن كل حكم وفتوى صدرت على أساس رواية عن طريق أبي هريرة باطل وغير مقبول كما أن النووي في شرح صحيح مسلم في المجلد الرابع يتعرض لهذا الأمر بالتفصيل وكان إمامكم الأعظم أبو حنيفة يقول : أصحاب النبي (ص) كلهم عندي ثقات وعدول والحديث الواصل عن طريقهم عندي صحيح ومقبول إلا الأحاديث الواصلة عن طريق أبي هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب فلا أقبلها وهي مردودة ومرفوضة

من مضحكات العرب وهي ظاهرة مخضرمة

للضحك والفكاهة في التراث العربي تاريخ حافل منذ ما قبل الإسلام؛ ذلك أن الضحك والبكاء صنوان قد غُرسا في أعماق الإنسان على نحو ما أبانت عنه آية سورة النجم الآنفة الذكر، كما أشار كثير من الفلاسفة إلى هذه الحقيقة عندما عرّف بعضهم الإنسان بأنه "حيوان يَضحكُ ويُضحِكُ معًا". وتزخرُ المعاجم العربية بمادة غزيرة عن الفكاهة والضحك بمفردات تحيل معانيها على طيب النفس والمزاح؛ كما يورد الجاحظ ما يدل على احتفاء العرب في جاهليتهم بالضحك حتى جعلوه من مدارك التفاؤلية الخُلُقية في أسمائهم، فقال -في كتابه ‘البخلاء’- إنه "لفضل خصال الضحك عند العرب [كانت] تسمّي أولادها بـ«الضحّاك» وبـ«بسام» وبـ«طَلْق» وبـ«طليق»"!! ولذلك نضح تراث العرب في الجاهلية بمشاهد الفكاهة والضحك، ومن ذلك ما أورده كما الدين الدَّمِيري (ت 808هـ/1406م) -في كتابه ‘حياة الحيوان الكبرى’- من أن قبيلة مُزَينة أسرت ثابتًا والد الصحابي حسَّان بن ثابت الأنصاري (ت 54هـ/675م)، "وقالوا لا نأخذُ فداءَه إلا تيسًا! فغضب قومه، وقالوا: لا نفعل هذا؛ فأرسلَ إليهم: أعطوهم ما طلبوا. فلما جاؤوا بالتيس، قال: أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم؛ فسُمّوا مُزينة التيس، وصار لهم لقبا وعيبًا".وإذا كانت معاني الضحك والتندر والفكاهة في عصر الجاهلية قد دارت حول سياقها المعرفي والثقافي المهيمن آنذاك الذي اشتُهر بالحط من المخالف؛ فإن عصر الإسلام جاء ليصحّح تلك المفاهيم، ويضع الضحك والفكاهة والمزاح في إطار أخلاقي منضبط. وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يُمازحُ أصحابه، حتى إن بعضهم استغرب من ذلك متسائلاً: يا رسول الله، إنّكَ تُداعبنا! قال: "إنِّي لا أقولُ إلا حقّا" (سنن

الترمذي). بن عمرو الأنصاري الذي ترجم له ابن حَجَر العسقلاني (ت 852هـ/1448م) -في كتابه ‹الإصابة في تمييز الصحابة› - ذاكرا قصصا من فكاهته، ومنها أنه "كان لا يدخل الم ومندينة طُرْفة إلا اشترى منها ثم جاء بها الى النبي ﷺ فيقول: هذا أهديته لك، فإذا جاء صاحبها يطلب النعيمان بثمنها أحضره إلى النبي ﷺ وقال: أعط هذا ثمن متاعه، فيقول: أوَلَمْ تهده لي؟ فيقول: إنه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد أحببت أن تأكله، فيضحك [النبي ﷺ] ويأمر لصاحبه بثمنه"! ويحكي ابن الجوزي -في ‹أخبار الظرفاء› - أن أعرابياً ولي البحرين –وكانت آنذاك تعني معظم الساحل الشرقي لجزيرة العرب- فجمع يهودها وقال لهم: "ما تقولون في عيسى بن مريم؟ قالوا: نحنُ قتلناه وصلبناه! قال: فوالله لا تخرجون حتى تُؤدّوا ديته، فأخذها منهم". ويحكي التوحيدي (ت بعد 400هـ/1010م) -في ‹الإمتاع والمؤانسة› - أن بعض العُقلاء سأل أعرابيا: "أتُريد أن تُصلَبَ في مصلحة الأمّة؟ فقال: لا، ولكني أُحبّ أن تُصلَبَ الأمّة في مصلحتي"! بحسب كتاب "شخصية المضحك عند العرب حتى نهاية حكم المتوكل" لعلي محمد السيد خليفة (2015)، لم تلق شخصية المهرج في التاريخ العربي اهتماماً في العصر الجاهلي مثل ما لقيته في العصر الأموي والعباسي، فكانت وسائل اللهو والتسلية والإضحاك تقتصر على الحكايات القديمة، وقصص الحروب والأمم السابقة، وحفلات السمر الشعرية. ولكن ازدادت أهمية دورها نتيجة لاتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية فى العصرين الأموي والعباسي، وإختلاط العرب بالحضارات والثقافات المختلفة، خاصة حضارات الفرس والروم الذين قرّبوا المهرج إلى بلاط أكاسرتهم. كما كان للازدهار الاقتصادي، والترف الذي ترافق مع توسع الإمبراطورية الإسلامية تأثيراً على عادات وسلوك العرب فى هذين العصرين، فقرّب الأمراء والحكام الشعراء إلى بلاطهم، وأقاموا حفلات للسمر والغناء، ومعها انتشرت تلك الشخصية وأصبح لها دور كبير في حياة الناس الاجتماعية والثقافية ومن من مضحكات العرب كان الحجاج بن يوسف الثقفي يستحم بالبحر فأشرف على الغرق فأنقذه أحد الناس. و عندماحمله إلى البر قال له الحجاج : أطلب ما تشاء فطلبك مجاب فقال الرجل: ومن أنت حتى تجيب لي أي طلب ؟قال: أنا الحجاج الثقفي قال له : طلبي الوحيدأنني أسألك بالله أن لا تخبر أحداً أنني أنقذتك. ومن المضحكات أمراة من الخوارج اذلت جبروت الحجاج الثقفي لم يكن شبيب وحده قائداً لمجموعة الخوارج، بل كان هناك قائدٌ آخر لا يقل شجاعة وفروسيةعن شبيب، فقد كانت زوجته غزالة الشيبانية قائدةً للجيش ومحاربة قوية وسط المعارك،بحسب ما ذكره الجاحظ في كتابه ففي إحدى المرات أغارت الغزالة وزوجها على مدينة الكوفةالتي كانت عاصمةً لولاية الحجاج بن يوسف، لم يستطع الحجاج أن يجابه الغزالة وزوجها، وقامبالاحتماء في قصره توجهت غزالة الشيبانية بفرسها ووقفت عند باب قصر الحجاج ونادته طالبةً منه النزول لتبارزهبالسيف، فخشي الحجاج على نفسه ورفض، وصارت تلك الواقعة مضرباً للمثل، ودليلاً على جبنالحجاج رغم جبروته وسلطته، وعن ذلك الحدث كتب الشاعر عمران بن حطان إلى الحجاجهجاءً قال فيه:

أَسَدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة ... فَتْخَاء تَنْفرُ من صفير الصافرِ

هَلَّا بَرَزْتَ إلى غزالةَ في الوغى ... بل كان قلبك في جناحَي طائرِ

صدعت غزالة قلبه بفوارس... تركت مدابره بالأمس الدابرِ

لم يتوقف تحدي الغزالة للحجاج عند تلك الواقعة، بل تعدته إلى القسم بالصلاة في مسجدهركعتين، وبالفعل نزلت غزالة الشيبانية برفقة زوجها و70 رجلاً من قبيلتها بالكوفة صباحاً،ودخلت المسجد وصلّت ركعتين، قرأت فيهما سورتي البقرة وآل عمران، ثمّ خرجت دون أنيصيبها شيء من الحجاج ورجاله، وفي تلك السنة قال أهل الكوفة: وفت "الغزالة" نذرها... يا ربّ لا تغفر لها واستمرت الغزالة في القتال إلى جنب زوجها شبيب، حتى قُتلت على يد فروة بن الدفان الكلبي،أواخر القرن السابع الميلادي، وقام الحجاج بقطع رأسها، بحسب ما ذكره البلاذري في كتابه..

الفصل الثاني

تقاليد العرب منذ زمن الدولة العثمانية إلى الامس القريب

لماذا اتفقت كل قبائل الجزيرة العربية في نجد والحجاز والعراق على وضع شعار النجمة والهلال على أعلامهم سنة 1258م

إنَّ القبائل العربية والقحطانية بكل مذاهبها السُّنة والشيعة استشعروا الخطر الوجودي الذي يهدد وجودهم بعد سقوط آخر خلافة عربية وهي العباسية؛ فإنها آخر حكم للعرب، وهم يرون أن المغول التتار حلّوا بدلها، ثم جاء حكم المماليك وهم قوم من الترك سنة 1250م، وكان المماليك غلمان بني العباس من الترك أو الفرس السلجوقيين، فهؤلاء بعد أن حققوا بعض الانتصارات على المغول شيدوا لهم دولاً وإماراتٍ داخل بلاد العرب، وطرزوا لهم راياتٍ وأعلاماً تشبه ثقافتهم الأصلية من الفرس والترك، ومن تبقى من حكام المغول في بعض أجزاء الأراضي العربية التي ما زالت تحت حكمهم يرفعون بيارق مرسوم عليها طائر العقاب، فرفضت كل قبائل العرب تلك الرايات، وخصوصاً نفرت من رايات وسلطة المماليك؛ فليس هؤلاء المماليك الذين كانوا تحت العرب من زمن الخلفاء إلى الأمويين إلى العباسيين أن يكونوا ملوكاً وأمراء ومماليك على العرب بكل مذاهبهم، فقررت قبائل عدنان وقحطان الشيعية والسنية بعدما شعرت بخطر وجودي يهددها كلها والتي تعيش في أرض نجد والحجاز والعراق أن تميز كل قبائلها براية تجمع كل العرب وتحت شعار ورمز (نجمة خماسية وهلال)؛ فالنجمة الخماسية تدل على الصلوات الخمس، والهلال هو ما تستهل به العرب أولاً لمعرفة مكان القبلة، وثانياً لمعرفة الشهور، وأيضاً دليلهم المرئي عندما يهاجرون ليلاً، وكثر بهذا الزمن تكالب الأمم بعدما فتك جنكيز خان ببغداد 1258م وأحرق كل الكتب، سواء التي بعضها صحيحة أو أغلبها تاريخ وروايات محرفة كتبها الأمويون والعباسيون والدول التي تلتها وأحرقت المغول بحملة جنكيز خان كتب الخوارج والمنحرفين والمدلسين، وحتى بهذا الحرق ضاعت بها كتب ومؤلفات فيها روايات وتاريخ صحيح، فدخلت تلك الأمم -سواء المغول الذين امتطوا دين الإسلام وأعلنوا إسلامهم لغايات لديهم، أو الفرس بكلا شقيهم السلجوقي والبويهي، ثم المماليك الترك الذين كانوا غلمان بني العباس، والذي ناصرهم ممن ادعى أنه عالم مجدد والذي أسموه باسم أمه "تيمية"- وهربت بحملها أو به إلى بلاد سوريا التي كانت تسمى بزمن لفينيقيين والتي أطلقت عليها الحضارة البابلية والأشورية "بلاد حمير شان"، وتلك التسمية (حمير شن أو حمير شان) أطلقتها الحضارة البابلية والأشورية على السوريين وليس المقصود كلمة (حمير)؛ فكانوا يصفون حال وثقافة الفينيقيين سكان سوريا القديمة "حمير شن" لأنهم كانوا عندما يدخلون إلى منطقة أو حضارة فإنهم يتنعمون بمالها وأكلها، وعندما يشبعون يقومون بنشر الخراب، ولهذا هذا الشيء ينطبق على قطيع الحمير؛ فإنه عندما يدخل أراضي زراعية غنية بالعشب فبعد أن تشبع تقوم تلك القطعان بتدمير ما تبقى من المزروعات، ولهذا البابليون وصفوا

السوريين الفينيقيين (حمير شن)، وإلى الآن هذا ديدنهم وأخلاقهم، أوروبا تضج من دمارهم، وكذا العراق ولبنان ومصر وتركيا؛ فأينما حلوا يحل الخراب وليس في ثقافتهم سياسة، فنعود إلى رمز النجمة والهلال على بيارق أو أعلام القبائل العربية والأعرابية، وبقي هذا الموروث خاصاً عند قبائل العرب وتمتاز به من تلك الشعوب والفتن التي أخذت تصول وتجول ببلاد نجد والحجاز والعراق، ولكن قامت الدولة العثمانية التركية سنة 1299م بعد إسقاط حكم المماليك الترك بسرقة هذا الشعار القبائلي العربي ووضعته على رايتها لكي تستغفل عقول المغفلين، وأيضاً تضيف لنفسها شرعية الخلافة الإسلامية، ناهيك عن الدولة الصفوية الفارسية سنة 1501م التي اتخذت شعار التشيع غطاءً لها لغرض التوسع، والمعروف أن مذهب التشيع عربي جذوره مكة والمدينة ثم أصبحت الكوفة فقط عاصمته، وهذا الموروث النجمة والهلال إلى اليوم موجود لدى أغلب قبائل العراق في جنوب العراق وعلى بيارقهم شعار نجمة خماسية وهلال، وهناك من استغفله مؤرخو العثمان أو الترك أو الذين كانوا موالين لهم وصوروا لهم أن هذا الشعار النجمة والهلال على علمهم وبيارقهم هو ابتكار عثماني، والعرب كانت موالية لهم ووضعت هذا الشعار على بيارقهم، بل العكس صحيح أنهم سرقوا هذا الشعار منا كما سرقوا ديننا الإسلامي وسرقوا الخلافة من العرب، كما فعلت دولة الرومان التي هي صلبت النبي عيسى (ع) كما يعتقد المسيحيون، وعند المسلمين أنهم هموا بصلبه ولكن الله رفعه، فبعد عيسى (ع) امتطت الدولة الرومانية الديانة المسيحية ليست إيماناً بها وأخذت تفتك بالأمم بالفتك والبطش باسم المسيحية، وأيضاً وضعت رمز الصليب على رايتها، وكذا ما فعلته الحروب الصليبية، فكلا الطرفين استغلوا ديانات الله وأنبياءه لمآربهم فقط وليس كما يتوهم المستغفلون والمخدرون.

(هذه نسخة مما كتبته إحدى صفحات العثمانيين، وأخرجت تاريخ وآثار العثمانيين، وكتبت أن العثمانيين الأوائل كانوا عشيرة تركمانية فقيرة فارّة من خطر المغول، فأعزها الله بالإسلام فأصبحوا دولة إسلامية هائلة حكمت ثلاث قارات، وبلغت مساحتها عشرين مليون كم مربع. الصورة لراية قبيلة قايي التركمانية التي ينحدر منها سلاطين وخلفاء المسلمين من آل عثمان، وعلم الدولة العليّة العثمانية -الخلافة العثمانية- في القرن التاسع عشر، وكانت رايتهم القديمة منقوشاً عليها (IYI)، ثم سرقوا النجمة والهلال من على رايات العرب.



الليالي الحمراء سنة 1694م أنجبت لنا هذا الشيطان والبلاء.

وُلِد محمد عبد الوهاب سنة 1694م، وليس كما يدَّعي الوهابية أنه 1703م؛ بعد انتشار مذكرات مستر همفر، فهم حاولوا تضليل الناس بهذا التاريخ حتى ينفوا أنه التقى بالجاسوس البريطاني همفر في البصرة أول مرة سنة 1712م، عندما كان يتصعلك هائماً من خلفيته العبودية، حتى وإن خفَّت قليلاً بزمن جده سليمان الذي كانت شيوخ تميم تقسو عليه بسبب أنه من نسل العبيد، وعبداً كان لليهود، المسكوت عنه أسرار حياة وعائلة محمد ابن عبد الوهاب النجدي شيطان نجد فهل تعرف لماذا عبد الوهاب ابن سليمان ابن صليل يكره ابنه محمد مؤسس الفكر الوهابي هل تعرف لماذا سليمان اخوه يكرهه خدعوكم وقالوا لكم إن أباه واخيه فقط يختلفون مع فكره بل هذا فيه نوع من الكذب وتدليس انه اختلاف فكري وأيضا جيني بيولوجي انهم يعرفون انه اشتركت بنطفته وخلقته عدة نطفات في إن واحد فلا يعرفون هل هو من نطفة أبيه عبد الوهاب أو من نطفة صعاليك قبيلة تميم بلا تعميم ومع الاحترام او من نطفة الرحالة البريطانيين والأوروبيين عندما كانوا يزورون هؤلاء الأعراب في نجد القصة في اختصار ان محمد عبد الوهاب ليس من أصول قبيلة تميم ولا يحمل دماء عربية بل هو وأجداده من عبيد قبيلة تميم تم سبي جده في معركة خيبر وتم بيعه الى قبيلة تميم الأعرابية التي ترجع بالنسب إلى قيس عيلان من عدنان فهنا تنقسم أراء المؤرخين الحقيقيين الذين تجذروا من قبائل عربية وليس كل من تكلم العربية فهو من أصول عربية بل المؤرخ العربي يعرف كل شاردة وواردة في قبائل قحطان أو عدنان ويعرف تفكيرها منذ زمن الجاهلية والى اليوم وليس كل مؤرخ من أصول عربية أيضا يقول الحقيقة فتجد بعضهم مرتشين أو متعصبين برابرة خوارج أو كذابين أو ليس لديه خلفية تاريخية رصينة فحتى دين الإسلام بأكمله فاذا كنت لا تعرف تاريخ الجاهلية فسوف (لم ولن) تعرف دين الإسلام الحقيقي عن التاريخ المشوه اليوم اغلبه فنعود إلى قصتنا فالمشهور عند الأعراب إن يهود المدينة اشتروا جد محمد عبد الوهاب من قال انه من أصول حبشية اسود وأخرين قالوا رومانية اشتروه اليهود الذين كانوا يعيشون في

المدينة من سوق الشام الأردن سابقا ولكن في معركة خيبر تم سبيه وبيعه إلى قبيلة تميم فتكاثرت ذرية هذا العبد لدى قبيلة تميم حتى زمن سليمان جده أراد إن يتحرر من العبودية ولو قليلا وتعفيه قبيلة تميم من رعي الابل والأشغال الشاقة ووجد ضالته برجال دين بسطاء كانت ترسلهم الدولة العثمانية لكي يعلموا أبناء البدو الأعراب في نجد ولو شيء قليل من علوم الدين وفعلا سليمان وابنه عبد الوهاب اخذوا يدرسون هذا العلم ليس حبا به بل كما ذكرنا سابقا لغاية وهي هروبهم من واقعهم ولعل تميم تغير نظرتها اليهم وأيضا فأن في ثقافة الأعراب إن العبد لا يتزوج ألا من نسل عبد مثله ولكن هنا أداة استثناء ؟ فحتى اذا تزوجت هذه العبدة (الوصيفة) فان سيدها اذا كان شيخ هرم أو ماجن أو به علة لا يعفيها من مضاجعته حتى واذا كانت متزوجة من عبد مثلها ولهذا كان الرحالة البريطانيين والأوربيين يطوفون خيام هؤلاء الأعراب في بلاد نجد ويقدموا لهم الطعام والشراب بواجب الضيافة وأيضا يجعلون جارية وصيفه عبده تقوم بخدمته حتى الصباح ويضاجعها أيضا ؟ وهذا ما وقعت به والدة محمد عبد الوهاب وأمام أنظار وأسماع زوجها وابنها ولهذا عندما ولدت هذا الشيطان كان أباه لا يحبه واخاه لا يحبه فلا يعرفون هل هو من نطفة الرحالة أو من نطفة حمقى تميم أو من نطفة أباه عبد الوهاب وكبر واصبح شاب وهو منبوذ فقبيلة تميم تنظر اليه كعبد وأباه واخاه ينظرون اليه بعين الريبة فتصعلك وهرب من قبيلة تميم وذهب إلى البصرة العراق فوجدت رحالة الإنكليز في البصرة ضالتهم به وعرضوا عليه المال والجاه فطلب الجاه وهو إن يكون سيد على من أذلوه واستعبدوه واستعبدوا أجداده ويبهرج دماء العرب والمسلمين ففعلا غدوه من فكر ابن تيمية فكانت أل سعود منتمية إلى قبيلة عنزة وعنزة معروفة هي خليط من قبيلة شيبان من بكر ربيعة (الخوارج) ذراري غزالة الشيبانية وحرقوص ذو الثدية وأيضا من بني حنيفة من بكر ابن ربيعة قوم مسيلمة الكذاب فزارتهم وفود الإنكليز أي أل سعود وعرضوا عليهم نصرة محمد عبد الوهاب ونشر فكره المتطرف الدموي ويكون الولاء فقط إلى الإنكليز وقتال العثمانيين فوافقت أل سعود ولكن بشروط منها إزالة حكم أل فيصل أل الشريف من ديار كل الجزيرة العربية والعراق وسوريا والأردن فكان أل فيصل واقعين بين فكين مفترسين بين فك الإنكليز ودعمهم المشروط بالعمالة لهم وبين فك العثمانيين الذين امتطوا دين الإسلام لغاياتهم فوافقت الإنكليز على شروط أل سعود ولكن على ال سعود والقبائل النجدية الأعرابية المتحالفة معهم المبادرة أولا بقتال العثمانيين وحصل اتفاق ما يسمى الدرعية سنة 1775م فهنا طافت الجزيرة العربية موجه من الدماء لم يسلم منها حتى حجاج بيت الله الحرام ولم يسلم منها السنة الصوفية اتو الأشعرية اتو الشيعة العرب بحجة الشرك وفتاوي هذا الشيطان الذي حذر منه الرسول وكناه شيطان نجد ثم هجموا على العراق فصدتم القبائل العراقية العربية السنية والشيعية لأنها استشعرت خطرهم وخطر هذا الفكر الدموي فاحتلوا دولة الكويت والقصة اكبر مما يتصور عقلك شرحت حياة هذا الشيطان بكتابي (القبضة الحديدية لصد الطامسين للتاريخ والثقافة العربية الجزء الثالث فهل عرفتم لماذا أل سعود وذرية محمد عبد الوهاب أل الشيخ لا يقولوا لكم من هي والدة محمد عبد الوهاب وماهوا اسمها فهؤلاء الأعراب البرابرة يتصورون إن قبائل العرب والأعراب لا تعرف الأسرار كما الأتراك اليوم يريدوا إن يخفوا حقيقة قزمهم التركي

اتفاق الدرعية (أو ميثاق الدرعية)

هو التحالف التاريخي الذي تم عام 1744م (1157هـ) بين الأمير محمد بن سعود حاكم الدرعية والشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي يوصل إليها، وكان أساس تأسيس الدولة السعودية الأولى. حيث اتفقا على نصرة هذه الدعوة التكفيرية. أجمل ما قرأت للكاتب علي الإبراهيمي حين وصفهم وكتب (علماً). أدخلت تعديلًا طفيفًا على ما كتبه الأخ الكاتب، فإن آل سعود من عنزة وليس من مضر، وهو تحالف قبلي تم في معركة صفين، ومكوّن من قبائل قبيلة ربيعة. وقد تفكك هذا الحلف بعد معركة النهروان، وأغلب الخوارج كان نصفهم من قبيلة شيبان وتميم. ومع الاحترام، بلا تعميم، ولهذا آل سعود اليوم يتبنون فكر أحمد ابن حنبل، وهو أيضًا من موالي شيبان، وأصله فارسي، وجده اسمه.قباذ وأطلقت عليه شيبان قذرة استحقارًا له لأنه وقع ضمن سهم غنائم شيبان في معركة القادسية ضد الفرس، وأيضًا أن محمد عبد الوهاب من عبيد قبيلة تميم، تم سبي جده في معركة خيبر، واشترته قبيلة تميم وليس من أصولها. وهناك أمور غامضة حصلت في ولادة هذا الشيطان محمد عبد الوهاب، ولهذا فإن أباه وأخاه ليس فقط يختلفان معه فكريًا، بل هناك أمور مخيفة تطرقت إليها في الجزء الأول من كتابي هذا فصل (المسكوت عنه في التاريخ). وحتى هناك أمور مريبة في حياة وعائلة ابن تيمية، عرفت هذه الأسرار من بقية المؤرخين من تلك الأمم الذين يعيشون في أوروبا. وضعت ما كتبه الأخ علي الإبراهيمي.

لقد كانت قبائل نجد وما جاورها من البادية معضلة دائمة في صدر الإسلام وفي زمن الأموين امتداداً إلى اليوم حيث منها ظهر مكفّر المسلمين وحليف البريطانيين محمد بن عبد الوهاب الذي انشأ دولة أل سعود التي حاربت كل الطوائف الإسلامية عن رسول الله قال (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قال : قالوا : وفي نجدنا قال : قال : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان) لقد كانت معظم حواضر نجد حول منطقة العارض تحت نفوذ بني حنيفة من بكر بن وائل وشيبان واليها يدعي أل سعود اليوم الانتساب وكانت تجاورها قبائل أعرابية صريحة منها عنزة وتميم وقبائل قيس عيلان من غطفان وهوازن وغيرهما وكان بنو كلاب من قيس عيلان رهط شمر بن ذي الجوشن كانوا يسكنون اليمامة في نجد وتقع داخل منطقة الرياض اليوم إلى جانب بني حنيفة وكانت منطقة نجد بمحيطها الأعرابي أخر من امن بالنبي محمد وأخر من قاتله وكانت خارجة على علي بن أبي طالب في الجمل والنهروان وأول من رفعت السيف ضده بعد معركة صفين في معركة النهروان وشاركت اغلبها بقتل ولده الحسين في كربلاء وكانت في معظمها موالية لبني أمية فحوثرة بن سهيل بن العجلان الباهلي الذي قُتل مع يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ويكنى أبا خالد وكان من الفرسان المؤيدين لبني أمية وتولى عدة إمارات الدولة الأموية أثناء حكمهم قتلهم أبو العباس السفاح العباسي كان من أواخر من دافعوا عن الدولة الأموية بعد سقوطها وكانت سواحل الخليج تختلف عن بيئة نجد إذ لم تكن على الوثنية في غالبها بل تدين بالنصرانية والأديان الإبراهيمية وكان أهلها ملوك بلادهم دخلوا في الإسلام طوعا وكان جلهم من قبيلة عبد القيس من ربيعة في امتداد طبيعي لجغرافيا امتدادها في جنوب العراق حتى عمان وكان أهلها شيعة لعلي بن أبي طالب حتى خرجت القبائل التميمية والعتبية وأحلافهم وبعض القبائل القيسية مثل عقيل من نجد واستولت على سواحل الأمارات وقطر والبحرين والكويت وقد كان بنو خالد بدواً يقصدون منطقة عنك من القطيف الشيعية ويرحلون في الشتاء لكنهم استولوا على حكمها تماشياً مع الجو السني العام الذي أوجده الحكم العثماني الشديد الطائفية وقد نزلوا منطقة كانت مقراً

للبرتغاليين ثم نزل معهم العثمانيون ثم سكنت إلى جنبهم بدو العماير الذي كانوا يغيرون ويؤذون أهل القطيف وكذلك بعض قبائل سبيع القيسية أن الدرعية بما فيها عيينة التي ولد فيها محمد بن عبد الوهاب كانت في زمن الأمويين قاعدة للخوارج بقيادة نجدة بن عامر الحنفي من جهة الأب التميمي من جهة الأم وفي الجبيلة منها قُتل فيها مسيلمة الكذاب وجماعته وكان أجداد أل سعود - الذين أحيوا دين الوهابية - دمويين يقتل الابن أباه من أجل السلطة يقول ابن بشر مؤرخهم عن جد الأسرة ربيعة بن مانع المريدي : (ثم ولد لمانع المذكور ربيعة وصار له شهرة واتسع ملكه وحارب آل يزيد ثم بعد ذلك ظهر ابنه موسى وصار له شهرة أعظم من أبيه وكثر جيرانه من الموالفة وغيرهم واستولى على الملك في حياة والده واحتال على قتل أبيه ربيعة فجرحه جراحات كثيرة وهرب على حمد بن حسن ابن طوق رئيس العيينة فأجاره وأكرمه لأجل معروف له عليه سابقًا وحسب ما خطه ابن بشر فقد غدر أباء أل سعود بكل القرى التي استضافتهم يوماً وكل الأمراء المحيطين بهم وأبادوا قرى كاملة جارة مثل أل يزيد واستولوا على أرضهم وأموالهم وقتلوا منهم في صباح واحد أكثر من ثمانين رجلا فيما تقاتل أبناء ربيعة ومقرن أولاد مرخان المريدي على السلطة في حدود العام ١٦٥٥م فقتل وطبان بن ربيعة ابن عمه مرخان بن مقرن المريدي ثم قتل محمد بن مقرن ابنه عمه وطبان ثأراً واستولى على الإمارة ثم وصلت الإمارة إلى إدريس بن وطبان المريدي غير أنه كان ضعيف الإرادة فلم يستطع السيطرة على إخوانه وكبح جماحهم فكان حكمه متخاذلًا وعمت الفوضى في البلد وطمع فيه الطامعون لم يستطع إدريس بن وطبان التغلب على فساد إخوته وشقاقهم فكان حكمه ضعيفًا متخاذلًا فقتله سلطان بن حمد القبس الذي تم اغتياله أيضا فحكم بعده أخوه عبد الله بن حمد القبس ثم عادت لآل المريدي بعد قتل عبد الله القبس في ١٧٠٩م فيما لا يدرى إلى أي فرع من أل مرخان أو آل مقرن ينتمي ناصر بن محمد المريدي تاسع حاكم للدرعية حتى الآن والذي قُتل في حدود ١٦٧٢م والذي تولى بعده محمد بن مقرن المريدي الذي تولى بعد أن قتل ابن عمه وطبان بن ربيعة ثم تولى مرة أخرى بعد ناصر المريدي ومحمد بن مقرن هو جد محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية حيث تولى بعده موسى بن ربيعة المريدي الذي ثار عليه سعود بن محمد بن مقرن وأهل الدرعية ونفوه لأنه أساء فيهم حتى أنه قتل أخاه مرخان بن ربيعة خشية منافسته ثم تم اغتياله في العيينة فتولى سعود الدرعية حتى توفي فتولى اكبر الأسرة سناً الإمارة وهو زيد بن مرخان بن وطبان الذي حاول قتله مقرن بن محمد بن مقرن اخو سعود وتولي الإمارة في الدرعية بعد أن أمنه وأعطاه العهد والكفالة وخانها جميعا فقتله ابن أخيه محمد بن سعود وتولى بعد زيد الذي قتله أمير العيينة محمد بن حمد بن معمر التميمي لتبدأ الدولة السعودية الأولى بميثاق الدرعية السعودي الوهابي بعد ظهور وتحالف محمد بن عبد الوهاب التميمي مع محمد بن سعود المريدي في ١٧٤٤م وقد قبل محمد بن سعود الدعوة الوهابية بنصح من أخيه الأعمى ثنيان بن سعود وزوجته موضي الكثيري التي كانت من أعراب الفضول من طي في نجد والذين كانوا يعيشون كبقية أهل نجد على السلب والنهب حتى أنها كانت تهجم على قوافل الحجاج العراقيين وتنهب على عكس قبائل بني لام الطائية في العراق المدنية المستقرة وقد هاجرت تلك القبائل إلى العراق واستوطنت بواديه وأطراف الأراضي الخصبة والغريب أن مشايخ قبيلة من الفضول هم من القلائل جداً الذين مدوا يد فيما كان أكثر المعترضين على هذه الدعوة المبتدعة من محمد بن عبد الوهاب شقيقه الأكبر سناً والأوسع علماً ومقبولية اجتماعية قاضي حريملاء سليمان بن عبد الوهاب وكان اعتراضه عليها قد وصل حد حث الناس على رفض هذه الدعوة بالسيف بعد أن الف كتاب (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) الذي كشف فيه

أن أباه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون من أهل الزيغ والضلال (وحتى لديهم سر يخفونه في تشككهم بطهاة مولده) وان كتابه هذا كان كاشفاً عن ضعف أهل نجد الديني إذ انجذبوا إلى محمد بن عبد الوهاب شيئاً في أول الأمر ثم رجعوا عنه بعد صدور رسائل أخيه سليمان المجموعة في هذا الكتاب كما ينقل مشهور حسن (لقد كان لهذا الكتاب أثر سلبي كبير إذ نكص بسببه أهل حريملاء عن اتباع الدعوة السلفية ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزت آثار الكتاب إلى العيينة فارتاب وشك بعض من يدّعي العلم في العُيينة في صدق هذه الدعوة وصحتها) وكان أكثر من قاتل ضد أل سعود والدعوة الوهابية في ظهورها أمير الرياض ومؤسسها دهام بن دواس الشعلان وهو من قبيلة الجلاليل من آل يزيد من بني حنيفة القبيلة البكرية الوائلية قاتلهم نحو ٢٧ سنة رافضاً أن تكون عائلة ابن مقرن (آل سعود) حاملة لمفاتيح الجنة والنار والدولة السعودية الأولى ضمت العيينة التي تبنى أميرها عثمان بن حمد بن معمر التميمي الدعوة الوهابية أولاً ولكنه أخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب بسبب ضغوط من حاكم الأحساء سليمان بن محمد آل حميد وقد شارك أمير العيينة في حروب الدرعية وتم قتله سنة 1163هـ/1750 بعد صلاة الجمعة وتم قتله من مؤيدين للدولة السعودية الناشئة وبعده عُين مشاري بن معمر وأصبحت العيينة تابعة للدولة السعودية الأولى فيما تولى حفيده حمد بن معمر التميمي قضاء الدرعية بأمر من سعود الكبير وفي سنة 1221هـ عيّنه رئيساً لقضاة مكة المكرمة وصار هو العالم المشرف على قضاء مكة وتوابعها في سنة 1225 هـ وناظر أئمة الحرم في عهد الأشراف نيابة عن دعاة الوهابية وكان حجيلان بن حمد العنقري التميمي أمير منطقة القصيم من إمارة آل أبو عليان بايع إمارة الدرعية في بداية توليه إمارة منطقة القصيم وساهم في نشر دعوة محمد بن عبد الوهاب وحارب لأجلها حتى سقطت على يد القوات العثمانية عام 1233 هجري وكان أهم قائد للدولة السعودية الأولى وسبب توسعها إبراهيم بن عفيصان العائذي وعائذ مختلف في نسبها بين قيس عيلان وقحطان والأرجح المنطقي من ديارها ونظام عيشها أنها من عامر بن صعصعة من قيس عيلان المضرية وهذا الأعرابي هو الذي احتل الأحساء وقطر والبحرين والإمارات وجعل آل خليفة أمراء على البحرين من الزبارة القطرية تحت إدارته ودخل بنو ياس من آل نهيان وال مكتوم تحت طاعته وطاعة الدولة السعودية سوى القواسم في عمان والأمارات لم يدخلوا في طاعة أل سعود رغم ترجيح اصلهم القيسي من عبس من غطفان أو المضري عموماً من بني غافر من بني فهر ربما بسبب وجودهم في العراق فترة حيث يرى بعضهم انهم سادة حسينية قدموا من سامراء إذ للعراق تأثير كبير على عقيدة وسلوك من سكنه كما تغيرت قبائل من عنزة وشمر حين انتقلت إليه ثم انهم توافقوا مع دولة أل سعود بتأثير عامل الزمن والسياسة أما القائد الثاني فكان مناع أبو رجلين الزعبي من بني سليم من قيس عيلان وبسبب غزواته ونهبه أملاك ومواشي الكويتيين بنى أهلها السور الأول حول الكويت فيما جعل سعود بن عبدالعزيز القرصان وقاطع الطرق رحمة بن جابر الجلاهمة من العتوب - قراصنة الصحراء والبحر - أميراً لمنطقة الدمام وهو أول من ارتدى قطعة على عينه من القراصنة بسبب تعرضها للأذى فذهبت صورة نمطية لهم وكان قائد جيش ابن سعود من الغافرية (القواسم والنعيم) إلى عُمان هو مطلق بن محمد المطيري القيسي المضري النجديورغم كل التهويل البطولي لقادة دولة أل سعود إلا أنهم لم يصمدوا أمام قوة محدودة لا تتجاوز ٢٠٠٠ رجل و ٣٠٠ فارس من بني مالك من بندر طاهري جاءت لدعم أحلاف أل خليفة وبعض قبائل عمان ضد الجلاهمة العتوب وجيش نجد حيث عندما احتل السعوديون البحرين اتصل عتوب البحرين بالشيخ جبارة النصوري حاكم بندر طاهري وأرسل معهم قبيلة بني مالك واستطاعت هذه القوة إخراج

السعوديين من البحرين وأسر القادة السعوديين أبناء عفيصان هناك وهاجمت هذه القوة المعاقل السعودية في قطر فأحرقت ميناء الحويلة وقتل الأمير السعودي هناك المدعو أبا حسين ودمر ميناء خور حسان معقل الأمير السعودي رحمة بن جابر الجلهمي كما ودمر ميناء الزبارة ونتيجة لذلك انسحب السعوديون من قطر إلى القطيف واستقر القادة السعوديون رحمة بن جابر الجلاهمة وإبراهيم بن عفيصان في قلعة الدمام ودارت حروب كثيرة بين السعوديين وعتوب البحرين انتهت بمقتل رحمة بن جابر الجلاهمة في راس تنورة مما يكشف أن هذه القوى الأعرابية النجدية لم تجد من يواجهها مواجهة حقيقية مأما الأكثر مساهمة في تأسيس الدولة السعودية الثالثة وإمداد الملك عبد العزيز بالمال والسلاح والجنود فهم بنو تميم إذ كانوا أول وجهة توجه لها الملك عبد العزيز بعد فتح الرياض بسبب دعوة تلقاها والده عبد الرحمن آل فيصل وهو في الكويت عند ابن صباح من بني تميم في تلك الفترة على ابن رشيد ولمعرفته بولائهم للدعوة السلفية ولأسرة آل سعود الحاكمة التي دعمت هذه الحركة منذ انطلاقتها بتحالف محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب التميمي فكان الولاء والانتماء للحركة السلفية والتي تأسست عليها الدولة السعودية بالإضافة لكون حوطة بني تميم مركز للحركة السلفية ومركز قلب لبني تميم وقد تم له النصر في أول مواجهة بينه وبين خصمه ابن رشيد في معركة السلمية أو أم سلم كما يسميها أهل الحوطة وانضم بعد هذه المعركة الحاسمة والتاريخية غالب قرى جنوب نجد ن قبل أن قبائل مطير وسبيع والعوازم وعتيبة والسهول والرشايدة التي كانت أهم قوى الإخوان والدولة السعودية جميعهم قيسية مضرية ومن عدوان القيسية كان عثمان بن الرحمن المضايفي وزير شريف مكة الذي غدر به وأعلن الطاعة للدولة الوهابية السعودية وكان السبب في انهيار دولة الاشارفة وقد بايعت فهم شقيقة عدوان الدولة السعودية كذلك وانضمت إلى جيشها فيما انفردت قبيلة مزينة المضرية الخندفية عن حلف قبائل حرب متعدد الأصول في الحجاز ودعمت العائلة السعودية الوهابية وكان أعراب حلف الدواسر بقيادة عبد الله بن ناصر الحقباني اهم أحلاف أل سعود في أول دعوتهم والذين تمتعوا بالسلطة بعد ذلك تحت ظل أل سعود كعادة العوائل الجاهلية فكتاب (التوحيد) لمحمد بن عبد الوهاب داعية هذا الدين لم يكن سوى نقل لمجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وليس فيه ما هو جديد أو أبداع فكري من قبله ولم يتضمن شيئاً ذا بال كتبه هو لكنه كان حجة كافية لقتل الناس والسيطرة على أملاكهم من قبل أل سعود فمجمل قبائل نجد كانت أعرابية تقوم حياتها على السلب والنهب وكان هذا الدين يمنحها ذات هذه الحياة مع الجنة حتى أن أول لبس قطعة عين القرصان في البحر كان من الجلاهمة النجديين فيما انقض جيش أل سعود على قافلة عراقية متجهة إلى الحجاز ونهبها بدل أن ينفذ واجبه المناط به في قتال إمارة جبل شمر أما كتابه (القواعد الأربعة) فلم يكن مختلفاً عن كتابه التوحيد من حيث البساطة المعرفية إلا أنه كرسه للوصول إلى نتيجة أن التقرب والتشفع والتوسل إلى الله بالأئمة والأولياء الصالحين شرك وبه احل دم جميع المسلمين وأن هؤلاء المسلمين - المشركين في نظر كتابه - أعظم شركاً من المشركين الأولين الذين قاتلهم رسول الله محمد ولا نعلم كيف يكون ذلك إلا اللهم انتصاراً لأسلافه الذين بقوا على الشرك حتى آخر سنة من حياة رسول الله وقد هجم الوهابيون على مدينة كربلاء المقدسة عام (1216هـ/1801م) وهدموا القبة الشريفة لسبط رسول الله الحسين بن علي شهيد الطف ونهبوا خزائن المرقد الشريف النفيسة وسلبوا كل ما كان لأهل المدينة من ثروات وأملاك حين كان الرجال يزورون المدينة المجاورة النجف الأشرف في ذكرى عيد الغدير المقدسة عند الشيعة بوصية الرسول لعلي بن أبي طالب بالخلافة وقتلوا الألاف من النساء والأطفال وكبار السن بتعاون من الإدارة العسكرية العثمانية

يقول ميرزا أبو طالب خان: (في الثامن عشر من ذي الحجة من عام 1216هـ وهو يوم عيد غدير خم كان معظم سكان كربلاء قد ذهبوا لزيارة الإمام علي عليه السلام إذ داهمهم 25,000 ألف من فرسان الوهابيين يمتطون الجياد العربية الأصيلة وسبق أن بعثوا قبل هذا التأريخ جماعة منهم إلى ضواحي كربلاء متنكرين بزي الزوار واتصلوا بحاكم كربلاء آنذاك المدعو عمر أغا وعقدوا معه اتفاقا سرياً ولما دخلوا كربلاء تعالت أصواتهم قائلين اقتلوا هؤلاء المشركين وكانت حامية كربلاء تحت قيادة حاكمها المذكور - أي عمر أغا - وقد انسحب أفرادها إلى قرية الهندية القريبة من كربلاء بموجب الاتفاقية المذكورة) ثم حين أرادت قبائل العراق صد خطرهم – بعد أن غض العثمانيون والمماليك النظر عن وجودهم عمليا – كان النقص يتمثل في بداوة قائد قبائل المنتفق - الجيش الرئيس في العراق - وهو ثويني واعتماده على بعض قبائل الأعراب في اقصى الحدود الجنوبية للعراق والكويت حين عسكر في منطقة الجهرة إذ أن هذه القبائل بروحها الغنائمية والمنكسرة ساهمت في كسر جيشه ذاته ونهب معسكره فتم قتل ثويني نفسه



ملك السعودية عبد العزيز بن سعود مع الحاكم البريطاني للخليج العربي: اليـ، هـ،ـ9، دي"بيرسي كوكس" خلال الحرب العالمية الاولى، لدعم الغزو البريطاني للعراق والخلافة العثمانية.

فتاوى تكفيرية وهابية

وكما أسلفنا؛ عندما اتسعت القبائل الأعرابية الوهابية وهي تستمد فتاواها من محمد بن عبد الوهاب شيطان نجد، فإنه كفّر الصفويين وكفّر العثمانيين، ثم كفّر كل المسلمين العرب من القبائل السنية والشيعية التي رفضت فكر وأيديولوجية محمد بن عبد الوهاب (فكر الخوارج) ورفضت الطاعة لآل سعود، وعندها أخذ محمد بن عبد الوهاب بفتاويه يستبيح دم كل مسلم عربي، سواء سني من المذاهب الأربعة أو الصوفية أو الدروز أو غيرهم، وكفّر واستباح دم كل الشيعة العرب، ولهذا ترى من خلال تسلسل التاريخ أخذ العراق يتعرض إلى غزو صفوي فارسي، وغزو عثماني تركي، وغزو أعراب برابرة خوارج.

فتاوي دموية صفوية عثمانية لأغراض سياسية

من هنا نستطيع أن نفهم الأجواء المشحونة التي خرجت فيها العديد من الفتاوي الدموية الداعية للقضاء المبرم على الطرف الآخر ففي العام 1541 كتب أحد رجال الدين العثمانيين ويدعى حسين بن عبد الله الشرواني رسالة بعنوان "الأحكام الدينية في تكفير القزلباش أفتى فيها بجواز قتل الشيعة وتكفيرهم ومما ورد فيها: "مَن قتل واحداً من هذه الطائفة الملعونة فكأنما قتل وغزا سبعين نفراً من أهل الحرب بل أكثر أما في زمن السلطان مراد الثالث فقد أفتى الشيخ نوح الحنفي بوجوب "قتل هؤلاء الأشرار الكفار (يقصد الشيعة) تابوا أو لم يتوبوا تلك الفتاوي ساهمت في تضييق الخناق على الشيعة الموجودين في الدولة الصفوية وأيضاً في استهداف الشيعة المقيمين داخل حدود الدولة العثمانية فقُتل العديد من علمائهم من أمثال نور الله التستري وزين الدين بن علي الجبعي العاملي المُلقّب بالشهيد الثاني بالإضافة إلى إرهاب جماعات الشيعة المقيمة في لبنان والقطيف والأناضول في المقابل رد الصفويون باستهداف رموز السنّة وعلمائها فقتلوا سيف الدين التفتازاني شيخ الإسلام في مدينة هراة وبدأوا في تعظيم قبر أبي لؤلؤة المجوسي قاتِل عمر بن الخطاب وأهانوا ضريح هارون الرشيد في طوس (مشهد) وفي العام 1503 واستقدم الشاه طهماسب عشرات العلماء من جبل عامل والقطيف والبحرين وأشرك بعضهم في شؤون السلطة والحكم وأصبح الهدف الرئيسي لهم مقارعة الفتاوي العثمانية وتفنيدها فعلى سبيل المثال يذكر عبد الله أفندي في كتابه "رياض العلماء أن العديد من علماء الشيعة ردوا على فتاوي الشرواني ونوح الحنفي حتى أن الشيخ علي الكمرهاي رد على الفتوى الأولى في مجلدين كاملين وفي العصر الصفوي أيضاً ظهرت المدونات الحديثية الشيعية الكبرى ونستطيع أن نعثر فيها على العديد من المواضع التي أفتى فيها مؤلفها بما يزيد من حدة التناحر المذهبي ومن ذلك قوله بتكفير أبي بكر وعمر وبأن "كل مَن يحبهم كافر وكل مَن يشك في كفرهم فلعنة الله ورسوله عليه وعلى كل مَن يعتبرهم مسلمين وعلى كل مَن لا يكفّ عن لعنهم لقد شهد القرن الثامن عشر زيادة أطماع الباشوات الأتراك في كل بلاد المسلمين ومنها العراق وسرقتهم الثروات بشكل فردي أو جماعي شخصي أو رسمي ولم تكن أعمالهم سوى صدى لحملاتهم العسكرية ضد القبائل الثائرة رفضاً لجورهم وتخلفهم الإداري وفي العراق كذلك شكاية من طائفيتهم الغريبة المدمجة بالسياسة وكانت أعمالهم الإدارية في شمال العراق اكثر استجابة لإرادة حلفائهم من البكات الأكراد الذين يستعين

الباشوات بقبائلهم كجيوش لقمع الثورات في الجنوب سوى الأكراد الإيرانيين كالاردلانيين الذين كانوا اكثر نظامية واستقلالية من أكراد شمال العراق القبليين وقد شهد العراق ثورات ضخمة متتالية بقيادة قبائل كبرى مثل تحالف بني لام (طي) الكبير على طول المنطقة الشرقية للعراق المعاصر وتحالف الخزاعل (خزاعة) الذي انضمت اليهم بعض قبائل شمر وعنزة في الفرات الأوسط وكذلك تحالف المنتفق (النخع وبنو اشد والموالي النبط) رفضاً للتخلف الإداري والحضاري التركي العثماني الأمر الذي دفع الكثير من القبائل الأخرى للثورة مثل الحميد في شمال ذي قار وزبيد في وسط العراق فشهد هذا القرن حملات عثمانية قاسية ضد جميع هذه القبائل من خلال الاستعانة بجيوش الولايات العثمانية غير العراقية والقبائل الكردية وقبائل الصحراء العراقية مثل بعض قشعم وعنزة لتزدهر البداوة بشكل كبير من اجل مصلحة الباشوات العثمانية وكان الكتاب الأتراك ومن ينتمي إلى اثرهم أو رعايتهم يحاولون تصوير تلك الحملات بانها على قبائل لصوصية فيما أن السارق الوحيد للثروة هم الباشوات العثمانيون وان المسروق الوحيد هي تلك القبائل المالكة للأرض العراقية فيما جعلت تلك الأقلام من تلك الحملات العسكرية الجائرة أعمالا بطولية ومدعاة فخر وذكر لأمثال حسن باشا والي بغداد وابنه احمد الذين وليا العراق كله تقريباً مع أسرتهما القريبة والبعيدة بشكل شبه مستقل منذ دخول القرن الثامن عشر على الرغم من الطاعون كان ينتشر من بغداد إلى مناطق مختلفة من العراق وكان الشعب يزداد فقراً وتزداد الأمية بسبب قلة الاستقرار وضعف الأمان فيما شهد الصعيد الرسمي حملة حكومية لبناء المدارس الدينية على مذهب العثمانيين وفتح الباب واسعاً أمام المبشرين المسيحيين الأوربيين والذين عرفوا بخلاعتهم مما تسبب بثورات شعبية جديدة كما في ولاية البصرة لقد كان الصراع العثماني الصفوي في العراق والتنافس البرتغالي الإنجليزي الهولندي في الخليج طيلة القرن السابع عشر سبباً رئيساً في عدم استقرار العراق ومن ثم افقاره وازدياد الخراب فيه لا سيما مع ثورة قبائل جنوب ووسط العراق الدائمة المطالبة بالاستقلال واحترام عقيدتها وهي قبائل عرفت ببأسها الشديد وشجاعتها ورفضها العبودية مطلقاً كما يذكر المؤلف حتى عجز الباشوات الأتراك عن ضبط الأمور ولم تكن الأوضاع تستقر ألا عند قيام حكومات محلية مثل حكومة افراسياب في البصرة وحكومة المشعشعين في الأهواز وحكومة المنتفق في البطائح فقد كان عهد حكومة افراسياب يتم تشبيهه بعهد حكومة هارون الرشيد من حيث الرخاء والرعاية للأدباء والعلماء والاستقرار وهو لاشك لا يمكن أن يكون بهذا المستوى الاقتصادي ألا أن هذا التصوير يحكي مدى ما عاناه العراقيون واهل البصرة من جور العثمانيين وتخلفهم سابقا وقد كان التعاون واضحاً بين هذه الحكومات المحلية وتناصر القبائل العربية وتداخلها وقد هدأت القبائل بقيام هذه الحكومات التي كانت تحاول الاستقلال عن النفوذ والقرار العثماني التركي والصفوي قدر الإمكان والمستطاع وقد كانت تنجح أحيانا وتفشل أخرى حتى اصبح جنوب العراق أشبه بالدولة المستقلة وفيما كانت ايران في العهد الصفوي تعيش حالة من الرفاهية والرقي الفني والعمراني وهذا ما كان يمنح العراق فرصة للتنفس أحيانا بسبب علاقاته بها سقط كل ذلك على يد قبائل بدوية جافة الحضارة وقاسية جدا هي قبائل الغلزاي الجبلية الأفغانية بقيادة محمود خان بن ويس القادمة من مدينة (قندهار) التي ما زالت تنتج التطرف والبداوة الحضارية حتى الحين ولم يكونوا يفقهون انهم ما اسقطوا دولة بل حضارة وقد كانوا مذهبيين طائفيين كالعثمانيين وعلى عقيدتهم وقد قتلوا الألاف ولم تكن لهم مقومات الحضارة ورغم أن قوات الدولة الصفوية بقيادة نادر شاه تجوب العراق من البصرة حتى بغداد وكركوك والموصل وحاصرت جميع هذه المدن وقد استطاعت أن تفرض شروط احترام

المذهب الجعفري الشيعي على العثمانيين رسمياً ألا أن استقلالية القبائل العربية الشيعية في العراق جعلت الصفويين يغضون النظر عن المطالب بالمدن الشيعية المقدسة وحقوق الشيعة المنتهكة من قبل العثمانيين في العراق وقد كانت الحروب العثمانية الصفوية طيلة القرن الثامن عشر سبباً رئيساً في انهاك العراق بعد تخريبه ونهبه من قبل العثمانيين ويكفي في بيان سوء الإدارة العثمانية المدنية والعسكرية – وهما في الغالب مختلطتان – أن العراقيين حين يريدون حتى اليوم وصف امر ما بالفوضى يقولون متندرين (هي هايته) والهايته اسم للجيش العثماني الذي نشأ في العراق بعد حل الانكشارية ورغم هذه الفوضى التركية التي امتدت لقرون في العراق نراهم يطلقون على الإدارة الوطنية لمدينة كربلاء (ياره ماز) أي السفهاء الذين لا يصلحون لشيء ! وكأنما كان الأتراك يصلحون لشيء رغم القرون التي قضوها في السلطة والتي لم تدخلهم في التمدن الحضاري (ولا يفوتنا ضرورة الإشارة إلى أن ذلك كله كان تحت أشراف البريطانيين وممهداً لدخولهم العراق من خلال القضاء وتفكيك كل الأمارات المحلية في العراق وتجهيله وتجويعه ونشر الفتن بين العائلات الاميرية والقبلية الحاكمة وتوطين القبائل لتسهيل ضربها وزيادة خوفها من المواجهة بعد توطنها لثقل حركتهاعند أول رحلة لباخرتين بريطانيتين في الثلث الأول من القرن التاسع عشر وهما (دجلة – الفرات) في الأنهار العراقية بعد موافقة السلطة العثمانية في تركيا على ذلك وبعد المناقشة البريطانية في لندن لدعم ملاحة شركة الهند الشرقية غرقت الباخرة دجلة بعاصفة أصابتها أما الباخرة الفرات فقد طلب فلاحو حديثة من طاقمها أن يذهبوا إلى بغداد ويرفعوا علمهم هناك وقابلهم أهل الحلة مقابلة الكفار وقابلهم الخزاعل باستخدام القوة والطرد وتم سد طريقها في سوق الشيوخ بجذوع النخل ألا أن العثمانيين سمحوا لها أن تمخر عباب المياه العراقية لخمس سنين أخرى مما يكشف الفرق بين الوعي الوطني لأهل العراق وبين الإدارة العثمانية الفاسدة وهو الأمر الذي ستدفع ثمنه الدولة العثمانية غالياً مستقبلا لكن سيدفع ثمنه أهل العراق ايضاً بسبب الوجود والسذاجة والرشوة العثمانية وخلال الفترة اللاحقة انتشرت البواخر البريطانية في المياه العراقية بترخيص أو بدونه وتم رسم عشرات الخرائط للبلاد من قبل المساحين البريطانيين لتدخل الخدمة في الجيش البريطاني حتى عام 1914م ولم تكن لتلك البواخر أهمية تجارية ولا مهمة محددة وإنما كانت مقدمة للتجارة الحقيقية ولطلائع الجيش البريطاني لاحقا وحين جاء العثمانيون بعد منتصف القرن التاسع عشر بباخرتين بالشراكة مع التجار لم يتم استخدامهما سوى في الحملات العسكرية لضرب القبائل ولم تعط لهما أهمية تجارية تدر الأرباح في الوقت الذي تحقق شركات أسرة لنج البريطانية الأرباح في المياه العراقية ورغم أن العراقيين أول من اخترع العجلة في التاريخ ألا أن بلادهم كانت تسير تجارتها باستخدام الحيوانات لعدم قيام الحكومات العثمانية المختلفة باي مشروع لإنشاء طريق صالح للسير وهي الحكومات التي كانت تجبر الفلاحين والأهالي على بناء القناطر على الأنهار رغم انهما تسلب أموالهم فيما دفنت رغبات التجار المحليين في مد الطرق البرية والحديدية بالتعاون مع مهندسين أوروبيين بسبب التخلف الإداري العثماني ولم تكن السلطات العثمانية تستجيب وتتعاون سوى مع الرغبات التجارية الأوروبية حينها حيث نظر الأوروبيون للعراق على انه مكمن ثروات هائلة – وهو الأهم اقتصاديا في الدولة العثمانية كلها بالاشتراك مع مصر - وطريق رئيس يربط الشرق بالغرب وتنظر بازدراء لكل ما هو محلي وقد كان البريطانيون متحمسين في النصف الأخير من القرن التاسع عشر لمد خطوط التلغراف في العراق ومجمل المنطقة لأسباب توضح انهما عسكرية فيما بعد وكان أول استخدام لهذه الخطوط التلغرافية الحديثة من قبل العثمانيين عسكرياً أيضا إذ استخدمتها لجمع القوات اسرع لضرب القبائل العراقية

لقد جاء مدحت باشا إلى بغداد حاكماً على العراق من أوروبا وقد فشل في كل ما ادعي انه أراده من إصلاح بسبب جهله وسوء أدارته وسوء الماكنة الحكومية العثمانية ومن الغريب انه أراد بيع خزائن مدينة النجف الأشرف النفيسة والتي لا تملكها الدولة لأنها موقوفة من مالكيها على العتبات المقدسة بدعوى أنفاقها على الأشغال العامة رغم انه فشل في كل ما تدخل به من أشغال لا سيما في مشاريع شط العرب حتى انه هدم سور بغداد وتركها بلا حماية بعد أن تركه انقاضاً على الأرض وكانت خطته تعتزم دفع الأجور للعمال من بيع انقاض السور نفسه ! وكان يمثل بريطانيا في العراق منذ 1870م موظفون كبار برتبة وكيل سياسي أو قنصل في عدة مدن وقد استولى البريطانيون - المتسللون في العراق منذ ثلاثة قرون – على التلغراف والملاحة النهرية وعلاقات مع قبائل عديدة ونفوذ حكومي يصل من البصرة إلى بغد والموصل إلى إسطنبول الأمر الذي جعل احتلالهم للعراق مهيئاً تماما وكان للروس والأمريكان والفرنسيين والألمان ممثلون كبار في العراق لكنه لا يمكن أن يقارن بشيء يذكر من النفوذ البريطاني في العراق وفي الحقيقة أن وظيفة اغلب هؤلاء القناصل الرئيسة كانت التنقيب عن الأثار حتى أن عنوان القنصل والمنقب الآثاري صار واحداً حينها واستوطنت قبائل شمر رغم انقسامها بسبب توطن شيخها العام ألا أن استيطانها وتوطيد علاقتها بالحكومة العثمانية في العراق منحها الفرصة الذهبية لشغل المناصب المهمة محلياً والتي كانت ترفضها القبائل الجنوبية المعارضة للجور العثماني والحكومات اللاحقة وكذلك انتشرت شمر طوقة من ديالى إلى جنوب الكوت وكذلك توطنت الدليم وزبيد واتخذت التشكيلات القبلية وضعها المشابه لليوم وقد ظل الأكراد يؤجرون الجنود الخيالة لتشكيل أفواج للجيش السلطاني العثماني وقد كانت الفتنة بين قبائل جنوب العراق تظهر بشراسة في تلك الفترة من التوطين فتتقاتل القبائل بينها كما في نزاع بني لام الداخلي في أخر عقدين من القرن التاسع عشر حتى صار للعثمانيين قوة عسكرية هناك في العمارة لأول مرة والتي لم تتقاتل يكفي في أضعافها ضربها كما في هجوم الحكومة العثمانية على قبائل الدغارة في الديوانية ونفي اهم شيوخ جنوب العراق الشيخ حسن أمير قبيلة اشد التاريخية بعد إخراجه عنوة من الأهوار فكان هذا الحال المثالي لدخول قوة اجنبية اقوى هي بريطانيا مستقبلا وبذلك يكون ولاة العثمانيين وموظفوهم قد خدموا الجيوش الأجنبية الغازية خدمة لا يحلم غاز بمثلها كما أن الأناة البريطانية والصبر في تفكيك ركائز قوى العراق لثلاثة قرون مما يثير النظر والتأمل وعدا خط الترامواي بين الكوفة والنجف والمركز لم يكن من مواصلات برية في معظم العراق سوى البغال والحمير والأحصنة والجمال عند نهايات القرن التاسع عشر ولم تشرع مشاريع خطوط السكك الحديد ألا برغبة الأمنية وبامتياز ورأسمال الماني لكنها مدت من البلقان الأوروبية إلى تركيا فقط ولم تصل إلى العراق ألا بعد اكثر من عشرين سنة إذ انجز خط حديد بغداد – سامراء عام 1914م في تنافس الأمني بريطاني في الوصول إلى مياه الخليج برا فزادت العلاقات البريطانية الصباحية في الكويت قرباً وكان ذلك مقدمة لفصل معظم الخليج عن العراق وكانت معظم الدوائر العثمانية مؤسسة لجبي الضرائب من الكمرك أو الأراضي أو البساتين أو الصيد أو التجار وإدارة ما استولى عليه السلطان من أراضي العراق وكان العراق منذ عهد سليمان القانوني حتى دخول القرن العشرين يزداد ضعفاً وجهلاً وانحداراً مادياً ومعنويا ويقترب من مظاهر البلدان الوحشية بعد أن كان قبلة التحضر العالمية قبل ذلك وبقيت ثروته الكامنة غير مستثمرة رغم أن استقرار العراق في فترات الحكم المحلي المستقلة القليلة فقد غابت مؤسسة الدولة عن العراق منذ سقوط حكم العباسيين عام 656 للهجرة حيث خضعت البلاد لحالة من الفوضى وصراع الأمراء المتغلبين ممن كان معظمهم غرباء عن البيئة

المحلية ومنشغلين بغزو بعضهم البعض ولم يتعد سلطانهم الفعلي حدود المدن الكبرى وقد أحدث غياب الدولة -بوصفها كيانا حاميا وحاويا للسكان- فراغا سياسيا كبيرا وتصدعات اجتماعية نتج عنها انهيار وتفتت المجتمعات الحضرية المرتبطة بالمدن وسيادة أنماط معينة من التشكيلات الاجتماعية كانت قد ذابت سابقا وانصهرت في بوتقة المدنية فظهرت العشائرية بشكل واسع وتقلصت المساحات الخضراء بعد أن قام المغول بهدم سدود الماء في العديد من المناطق وحرق الكثير من الحقول والبساتين كما أن المدن نفسها قد تغيرت فبغداد التي كانت مركزا عالميا كبيرا للحضارة والسياسة؛ تحولت إلى مدينة صغيرة بائسة بعد أن زال عمرانها وتقلصت مساحتها وكذا الحال مع المدن الكبيرة الأخرى كالموصل والبصرة والكوفة وسامراء وواسط وقد ساهمت حالة الفوضى التي أعقبت الغزو المغولي في سيادة هذا النمط من التفكك الاجتماعي والحضري فالأسر التي توالت على حكم العراق كالإيلخانيين والجلائريين ومن جاء بعدهم؛ انشغلت بالصراع والتنازع على السلطة فلم تستقر أحوال البلاد حتى سيطر العثمانيون على بلاد الرافدين عام 1534 للميلاد فحدث نوع من الاستقرار في المدن الكبيرة لكن الفوضى ظلت تضرب بأطنابها في الأرياف والبوادي وظل العراق ساحة للصراع وتصفية الحسابات بين العثمانيين والصفويين

مذكرات رحلة المس بيل نشرت أحوال البلاد والعباد

حيث أضاف الأستاذ الأديب قيس كاظم الجنابي ولدت فرتود مرقـريت لوثيان بيل سنة 1868م في مقاطعة بوركشاير ببريطانيا ،وهي ابنة السير هيو بيل الأولى وحفيدة إسحاق لوثيان الاسكوتلندي الأصل ،المعروف بتخصصه بكيمياء المعادن كان لها مهارتها في اللغتين الفرنسية والألمانية؛ فضلاً عن لغتها الأم الإنكليزية ،وفي سنة 1899م جردت نفسها للرحلات الواسعة على صهوة جوادها أو على ظهور الجمال في حواضر البلدان العربية وبواديها فكانت في هذا الميدان ثاني امرأة بعد الليدي آن بلنُت ،وقد شوهدت في حيفا بفلسطين سنة 1900م تتلقى دروسها باللغة العربية فكانت على اتصال برحلات الكولونيل لجمان الذي قتله الشيخ ضاري المحمود شيخ قبيلة زوبع في خان النقطة(خان ضاري حالياً) وكان لها الفضل الكبير بالاتصال بشيوخ العشائر العراقية قبل الاحتلال البريطاني للعراق سنة 1917م وخصوصاً الشيخ فهد بيك شيخ مشايخ عنزة وعلي السليمان شيخ مشايخ الدليم عرفت المس بيل بوصفها سكرتيرة المندوب السامي البريطاني بالعراق ومقره بغداد وكانت تبعث برسائلها إلى زوجة أبيها لتخبرها بما كانت تشاهده وتقوم به فصارت تلك الرسائل مصدرا من مصادر تاريخ العراق المعاصر كما كتبت كتابها عن العراق(فصول من تاريخ العراق القريب)،ولها رحلة لم تترجم كاملة ألا بعد مدة طويلة ،وهي المعنونة(من مراد إلى مراد) ظهرت طبعتها الأولى في لندن سنة 1911م،والثانية سنة 1924م وكانت تسمى في العراق (الخاتون)أي السيدة(أو سيدة بغداد) تشبيها بزوجات ولاة بغداد أ وزرائها ولها كتاب عن حصن الأخيضر كجزء من اهتمامها بعلم الآثار فقد كان الرحالة والجواسيس الأوربيون يتجولون في العراق بصفة علماء للآثار يدونون ملاحظاتهم [راجع مقدمة عبد الحميد العلوجي لرسائلها]،وينتشر الطابع الذاتي لرحلتها ورسائلها لم تدرس الدكتورة رهبة أسودي حسين رحلات المس بيل في كتابها (المس بيل بين الفصول والرسائل)،وكان عليها أن لا تغفل ذلك لأن رحلتها (من مراد إلى مراد) احتوت الكثير من سيرتها وانطباعاتها عن العراق والشام ،وعن

العشائر والمجتمع ،وعن حصن الأخيضر واكتفت بالقول: أما الرحلات ومدونات شركة الهند الشرقية والمؤلفات الأجنبية كانت عامرة بالوهم والغموض والخرافات مستعرضاً أسماء ومؤلفات عدة كتبت بهذا الصد وصولاً إلى مطلع القرن العشرين [ص17/ دار الشؤون الثقافية العامة(بغداد،2021م)] كتبت المس بيل مقدمة لرحلتها (من مراد إلى مراد) كما هو مؤرخ (أكتوبر 1910)وكانت قد بدأتها في 3/شباط/ 1909 وانتهت منها في 1/تموز/1909 أي أنها شملت الأشهر(شباط آذار مايس حزيران) في أربعة أشهر تقريباً وهي مدة لا بأس بها وخصوصاً وانها قضتها لتسجل ملاحظاتها وهي تجوب الصحاري ولكنها وقعت في الكثير من الأخطاء في أسماء الأمكنة والعشائر والشخصيات لأنها تستقيها من أفواه الناس البسطاء والأميين الذي يصادفونها في طريق رحلتها وان كانت لا تخلو من بعض الفوائد التاريخية والجغرافية على خلاف كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) الذي يؤرخ لبدايات الاحتلال البريطاني وترسيخ وجوده عندما نشرت هذه الرحلة سنة 1911م كتب الناشر البريطاني بجانب اسمها مؤلفة كتاب (الصحراء وما بدت) كنوع من الترويج للرحلة والتنويه إلى علاقتها بالصحراء ذلك العالم الساحر بالنسبة لهم ثم استهلت كتابها ببيت لاحد شعراء المعلقات العرب لبيد بن ربيعة العامري: بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدها والمصانعُ في إشارة إلى الإرث والأثار وقدرتهما على مكافحة الزمن والاندثار ،وعلاقة ذلك بالأطلال والحنين إلى الماضي؛ فكانت مقدمة المس بيل عبارة عن رسالة موجهة إلى (اللورد كرومر) تقول فيها: وقد تمكنت من أجلس وحدي لأكتب قصة الخطوط المنقوشة على وجه هذه الأرض الخالية ،وعلام ازدهرت تلكم الحضارات ثم اندثرت [ص9/ ترجمة عبدالهادي فنجان الساعدي دار ومكتبة عدنان(بغداد 2020م) تتصف رحلة المس بيل بأنها تسجيل للحياة اليومية للناس الذي تتصل بهم وتكتب عنهم ملاحظاتها عن مناطقهم ولما كان كرومر واحداً من رجالات الاحتلال البريطاني لمصر فأنها تقول له: "بالنسبة لك منظر النهر والصحراء العازمين - كما في قطرك أرض النخيل – على شق طريقهما بكل طاقاتهما المدمرة( ) يتبّع المنتصرون خطى المنتصرين تنهزم الشعوب وتسقط العواصم على التراب ،ولكن حالات الكينونة لتلك الشعوب غير قابلة للتغيير بشكل لا يقاوم لقد صاغوا العصر الجديد شبيهاً بالماضي مراد يورثها مراد القصة تحكي ثانية [ص11] وهذه إشارة إلى عنوان الرحلة حول ثبات التقاليد والقيم والافاعيل التي تقوم بها الشعوب وهي مدينة بكل حياتها إلى ماضيها ثم تقول: "لقد رأيت آخر مراد يورث العرش إلى مراد ويبتهج مع كل أولئك الذين يحبون العدل والحرية وهم يسمعونه يصرح بآرائه كان عبد الحميد ضعيفاً كما أصبح بعدئذ بين أيدي نساجي المكائن وكان رمزاً للتقهقر والرجعية [ص12] في إحالة إلى نهاية الدولة العثمانية وتقاسم ممتلكاتها من قبل الدول الأوربية الاستعمارية فوصفت الأشهر الأربعة التي قضتها في الرحلة بانها كانت أشهر ترقب وقلق وحتى رعب وقد جعلت الفصل الأول بعنوان(من حلب إلى تل أحمر) من 3-21 شباط 1909م حيث زارت تلك الأمكنة وهي تعد حلب بوابة الشرق ،أو موطن الصناعات الشامية وكانت وقتها تشتري بعض الأوازم لسفرها وما يخصّ حصانها من مستلزمات كالرسن والسرج وما شاكل ذلك وكأنها تريد أن توحي لنا بان العراق مرتبط بمحيطه الغربي عبر البحر الأبيض المتوسط ودليله إلى الخليج العربي عبر البصرة في حلقة ممتدة من رحاب الشام إلى رحاب بغداد مما يعني أن رحلتها ترتبط مكانياً بتلك الأزمنة التي ستشكل واحداً من مطامع أوربا في الشرق وتمتد اليها؛ لهذا قالت : اذا كانت هناك بوابة من حلب فأنا لا أعرفها مجتمع ذكوري مبانٍ رائعة إذ كان للأحاسيس بالتقاليد العربية الجميلة اجتمع ليعطي المدينة طابعاً حاداً وخاصاً بها وأكثر من ذلك

فان أيّ مدينة سورية تبدو مفعمة بالنشاط المتأصل [ص21] ديدن المستشرق البحث عن الاثنيات والأقليات والاختلافات المثيرة المرتفعات والبيوت والمساجد ودور العبادة والصناعات والأثار القديمة فيحاول قدر الإمكان اكتشاف الهويات المغايرة والمتعددة؛ فهذه المس بيل تبحث عن النصارى والكنائس واليهود والأعمال التجارية والعادات الاجتماعية والقيم الأخلاقية والاضطهاد العثماني للشعوب التي تقع تحت سلطة الأتراك لتحريضها على الثورة ،وتحاول منح المسيحيين اهتماماً أكثر حين تقول عن مسيحي حلب كانت همم سكان حلب المسيحيين قد ثبطت بقسوة المندوبين الستة الذين مثلوا الولاية لقد قابلت في بيت صديق اعتيادي عضواً مميزاً من الجالية المسيحية والذي سلط مقداراً كبيراً من الضوء على هذا الموضوع لقد بدا بالملاحظة بأنه حتى ولاية بيروت التي فيها الأغلبية من السكان مسيحيين فان التعيين كحاكم غير مسلم سيكون غير ممكن [ص27] ثم تشير إلى القبائل العربية التي كانت تختفي وتظهر على طول نهر الفرات وبلاد ما بين النهرين من الناحية التاريخية الراسخة لا يمكن أن نعد معلومات المس بيل عنها وثيقة تاريخية مهمة لأنها تستقي معلوماتها من أفواه الناس والرعاة والفلاحين ،لكن مشاهداتها المباشرة لها أهمية جغرافية؛ وفي الغالب تتمتع بخيل واسع ورغبة في تدوين الحكايات الشعبية التي يتداولها عامة الناس كما في حكاية الجركسي عن(الشيخ عقيل) الذي عاش في عهد تيمور لنك فاتح البلدان وحاكمها مدة من الزمن [راجع ص336] لقد نال (تل أحمر) الاهتمام المتميز في رحلتها وطبيعة الأرض فهي تقول: أن حرف الأرض الغرينية هو الذي يؤشر خط الأسوار التي تحصر ثلاثة جوانب من متوازي الأضلاع والنهر نفسه يتولى الجانب الرابع لهذا الموقع [ص67] ولأنها رحالة في استذكاراتها وملاحظاتها ومشاهداتها تتأرجح بين الماضي والحاضر بين مكان الرحلة والأطوار التاريخية التي مرّ بها المكان بين حياة الناس في العصر العثماني ،وبين الماضي البعيد حيث تشكل(المادة التاريخية) في الغالب وسيلة للتشويق وبث الأفكار المسمومة المتشككة والمريبة لزعزعة الذاكرة الإنسانية (العربية الإسلامية) حتى تستوعب المتغيرات القادمة بفعل الاحتلال البريطاني القادم وهي بوصفها آثارية لا تمتلك القدرة الفاعلة على تمييز الأثار وقراءة النقوش وان كانت تمتلك القدرة على الوصف والمراوغة ؛وهمها الأساسي تشويه الحضارة العربية الإسلامية وترسيخ الحضارات الأخرى كالرومانية والفارسية واليونانية فبحثها عن حصن الأخيضر وإصرارها على انه حصن فارسي وهذا واحد من الافتراضات غير الدقيقة مع انه معروف كصن إسلامي عباسي لصد هجمات البدو على بلاد ما بين النهرين الملاحظات الاقتصادية التي تتعلق بحياة الفلاحين في حلب أهمية كبيرة لدراسة وضع حلب وغيرها من الأقاليم في تلك المرحلة وهي تشير إلى أدوات الحراثة وطبيعة العمل كما راتها بحيث تشكل ملاحظاتها مادة غنية في فهم طبيعة الحياة الريفية في سنة 1909م حين تقول: لقد عاد السكان إلى الحراثة كما طلب منهم ذلك تجار حلب وسلفوهم النقود أو دخلوا في الشراكة الزراعية مع مالكي الأرض العرب واذا كانت سكة قطار بغداد تأتي من الطريق كما نتوقع بكل ثقة فان المردودات سوف تتضاعف أو تصبح المنتجات أغلى ثلاث مرات [ص77] لماذا حزرت المس بيل ذلك لأنها استنتجت أن إدارة الأرض والزراعة تقوم على وجود ثلاثة عناصر حتى يمكن زراعة الأرض: الأول ،هو الفلاح المظلوم والثاني الاقطاعي ملك الأرض والثالث هو التاجر الذي يمنح السلف ويأخذ عليها فوائد؛ مما يؤدي إلى ارتفاع المصاريف على الإنتاج الزراعي كان الفصل الثاني بعنوان (من "تل أحمر إلى "بصيرة 21 شباط – 7 آذار)؛ ويبدو أن اسم تل أحمر مستقى من لون ترابه وفي الغالب تكون التلال موقعاً للسيطرة على طرق القوافل والمناطق القريبة منها لهذا تراقب برج تدمر وحوران

وسارين وهدفها بيان الإرث المسيحي الذي مازال شاهدا في بلاد الشام من خلال تسجيل ما تشاهده عن الأديرة والكنائس وبقايا الاحتلال الروماني لبلاد الشام؛ فضلاً عن المعالم الطبيعية والتاريخية كالكهوف والتجمعات القبلية مثل(عشيرة الفحل وعنزة) حيث الانحدار من الرقة ودير الزور باتجاه عانه على ضفاف نهر الفرات ،ومن ذلك ما شخصه المستشرق (أوبنهايم) في مشاهداته لتل البنا حين وصفه بقوله: تسلقنا إلى قمة تل أجرد وانحدرنا إلى الأسفل إلى ريف واسع منبسط مليء بالعشب خالٍ هادئ وجميل جداً انه ينغلق بنصف دائرة من التلال التي تقع إلى الخلق من النهر ومن خلف وسطه ترتفع هضبة منعزلة تعرف عند العرب "كليب ص89] ولا يفوتها أن تهتم بالجانب الاجتماعي إلى الجانب الجغرافي في متابعة حياة البدو والقبائل المتواجدة على طريقها مثل (الولدة)و(العمارات) وهم بطن من (عنزة) وقد كتبته (الأمارات) وترجم هكذا بسبب جهل المترجم في بطون القبائل العراقية والعمارات هم الفرع الذي ينتمي اليه الشيخ فهد بيك الهذال شيخ قبيلة عنزة والذي ارتبطت به المس بيل بعلاقات متينة قبل الاحتلال البريطاني للعراق ،وبعده ولا يفوتها أن تشخص الأمكنة المختلفة والعلامات البارزة في طريقها ،وهي التي تعد نفسها للكتابة عن حصن الأخيضر مروراً بـ(تل الگرعة) وهو تل معروف ويقصد به تل الاگرع ؛أي الخالي من النباتات و(تل شيخ حسن)و(جرناية)و(منباية)و(جعبر) و(جفنة)و(خرائب حلاوة)و(تل مريبط)و(قلعة الدوسر)؛ وربطت اسم(الدوسر) بعهد الإسكندر وتعتقد أن خادماً للنعمان يكنى (دوسر) وهو الذي بنى قلعة ودعيت بعد ذلك باسمه حيث تقول: لقد أخذت اسمها الحالي من عرب الكوشر والتي استطاع أن ينتزعها (ملك شاه السلجوقي) سنة "1078 من أبنائهم لقد تم الاستيلاء عليها من قبل "فرانكس أمير "أديسا خلال الحملة الصليبية الأولى ولكن تم أسقاطها بعد ذلك والاستيلاء عليها من قبل "نور الدين الاتابكي حوالي نصف القرن الثاني عشر وقد انتقلت إلى الأيوبيين [ص105] تقصد نور الدين زنكي الذي كان له فاعل في صد الهجمات الصليبية وهو الذي بنى المسجد النوري ذا المنارة الحدباء في الموصل وحين تصل "بصيرة أو البصيرة تؤكد اعتقادها بأنها لم تر أقدم من عصر "جوستنيان في الحين الذي تعود معظم الأعمال إلى المرحلة العربية [ص145] في الفصل الثالث تنطلق المس بيل من البصيرة إلى هيت (من 7 آذار -18 آذار/1909م) وتبدأها بقولها: في بصيرة كنا نجاحه احدى الصعوبات التي تنتظر الرحالة في الجزيرة منذ القدم لم تكن هناك طرق للتجارة على طول الضفة اليسرى للنهر [ص151] ثم تستمر في رحلتها مارة بالكثير من المعالم مثل(تل الكراه تل بصيّه قرية الطيانة تلول جماح تل الكعبي تل سميل تل الهاجن قرية الوردي) متابعة رحلة (بالبي) الإيطالي الذي هبط مع الفرات سنة 1589م،وهي تدون أسماء الأمكنة كما تسمى من قبل العامة فتشير إلى (الجغايفة) باسم (الجرايف) أو(الجرايفة) أو(الجرايفي)،والى الحويجة باسم (خويجه) وتريد بها حويجة حديثة وحين تبلغ مدينة(عانه) تقول أن البلد "يكتسح من قبل عصابات "شمر المسلحة من أماكن بعيدة في الشرق،ومن"اليزيدية الذين يدعوهم المسلمون "بعبدة الشيطان من جبل سنجار [ص165] وفي عانه تشاهد النواعير وهي ترفع الماء من نهر الفرات إلى الأرض فترى دواليب فارسية"؛ والحقيقة أنها عربية واسمها عربي من كلمة (نأر) فهو ناعور على وزن فاعلول بعد قلب الهمزة عينا لان صوته الخشب حين يتبلل بالماء يصبح قويا وتعني كلمة نعر هدر وصرخ وجأر وهذه الكلمة من التراث العراقي القديم (نأرو) كما أنها من الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية(ناعورة) وقد ذكر الجوهري في معجمه(الصحاح) ذلك وقال: الناعور: دولاب مائي له قواديس أي كيزان تسمى العصامير مفردها عصمور يوضع في النهر يديره سرعة جريه فيرتفع الماء في العصامير ،وكذلك

ذكره الزمخشري في (أساس البلاغة) وقال: الناعور واحد النواعير وهو الدولاب سمي كذلك لنعيره،وكذلك ابن منظور في (لسان العرب) فقال: (الناعورة الدولاب،والنواعير: جناح الرحى ،والناعور دلو يستقى بها [حديثة والنواعير في الشعر العربي : بهجة عبد الغفور الحديث(بغداد 1997م)،ص 39] كما تشير إلى أن وجود مدينة(عانه) يمتد إلى القرن السادس عشر اعتماداً على ما ذكره الرحالة(راوولف) والرحالة(ديلافاليه)،ولكن الحقيقة أن اسم (عانه) مستقى من اسم الآلهة (عانات) الفينيقية حيث كانت تعبد ولها معبد لان نفوذهم يمتد إلى حديثة أو إلى عانه وهي تستمر في متابعة الأرض وجهود الإمبراطور (جوستنيان) الروماني وحصاره لقلعة راوة؛،وهي تشير إلى ضعف الإدارة العثمانية وتصدعها واقتراب نهايتها؛ فضلاً عن غزوات البدو للمدن والقرى لضفاف نهر الفرات اليمنى ونهب ممتلكات الفلاحين العزل من قبل قبيلتي عنزة والدليم وغيرهما كما تشير إلى قرية(بروانة) قرب حديثة وتسميها(بروان)؛وترى بان قبيلة الدليم من البغدادي إلى هيت كانوا يبتزون القوافل غير المحمة تحت رسم الجزية وتشير إلى هيت ذات منابع القير تقع وتغتسل بالفرات وترتفع بين أشجار النخيل على حافة النهر حيث أعمدة الدخان الجيري من أفران بدائية لحرق الأسفلت لان المكان محاط بآبار القير ،وهو معروف منذ عصور بابل القديمة وقد أشار اليها (هيرودت) في تاريخه حين زار بابل في رحلته إلى العراق كما وصفت منارة المعمورة ومنطقة المدلوبة ،أو المجلوبة تمتلك المس بيل لغة سردية مقنعة تجمع بين لغة وصف الآثار ووصف الحياة اليومية ووصف الأمكنة والقرى والأرياف ومتابعة حركة المجتمع العراقي آنذاك الواقع تحت سلطة القبيلة وسلة الدولة العثمانية ولان بعض المدن المحاذية للفرات وخصوصاً حديثة وهيت وكبيسة وعانه وراوة وغيرها من القرى التي لها كيانها ومرجعياتها وليست ذات طبيعة قبلية كما أنها متنوعة المشارب والأديان والفرق ولكنها كانت تتعرض لهجمات شرسة من القبائل البدوية تتكون هذه الرحلة من ثمانية فصول تعد الفصول الثلاثة الأولى هي المرتكز الأكثر تعبيراً عن طبيعة الرحلة ،أما الفصل الرابع فكان بعنوان (من هيت إلى كربلاء 18 آذار 30 آذار) عادت فيه إلى حواضر العراق والشام في عهد دولتي الغساسنة والمناذرة حيث كان الصراع الروماني والفارسي أو صراع الغرب مع الشرق فتعرضت إلى المدن التي على طريق حركة التنقل والقوافل بين جزيرة العرب وبلاد الشام عبر العراق مثل كبيسة وهي قرية ينطلق السير اليها من هيت،ويعيش سكانها على التبادل التجاري والزراعة وعلى الآبار والعيون وهي معروفة بنخيلها حالها حال هيت؛ ولكن عيونها مشبعة بالكبريت حيث الگعرة في ظهر بادية الفرات اليمنى والثميل (الثميليات) ووادي بردان وعسيلة والرحالة وشفاثة ؛ وهناك تخيّم قبيلة بني حسن التي هي على عداء مستحكم مع قبيلة الدليم،وكان هدف المس بيل الوصول إلى حصن الأخيضر الذي تصرّ على انه قصر الخورنق أو قصر السدير وانه من آثار الفرس الساسانيين فروت بعض أشعار عدي بن زيد العبادي(النصراني) الذي مات في سجن النعمان بن المنذر،ومن المؤسف أن المترجم ترجم أبياته على هواه ولم يثبت ما ورد في الديوان ومنها قول الشاعر:

ليتَ أنّي أخذتُ حتفـ ـي ولم ألق ميتة الأقتال

محلوا محلهم لصراعتنا العام فقد أوقعوا الرحى بالثفالِ

[ديوانه المعيبد،ص56-57 بغداد 1965م] وتمضي في متابعة رحلتها إلى الأخيضر ،وهي ترى بأن العمارة التي كانت قائمة قبل الفتح الإسلامي وقد دمرت لتكون مواداً لناء مدينة الكوفة

وتخصص موضوعاً تحت عنوان (قصر الأخيضر) الذي يجلب الماء اليه من وادي ليبابة ،أو عن طريق بئر محلي ،وتضع عدة احتمالات: الأول ساساني أو لخمي سابق للفتح الإسلامي الثاني إلى 150 سنة بعد حقبة الفاتحين المسلمين الثالث إلى حقبة العباسيين ،أي بعد سنة "750م أما احتمال عودة الحصن إلى مرحلة دومة الجندل وعلاقته بالأخيضر بن عبد الملك الكلبي؛ فهي تهدف من خلالها إلى عودة الحصن إلى العهد الساساني لتقلل من أهمية العمارة العربية حيث تقول: حتى لو كان "الأخيضر يعود إلى المرحلة المبكرة لعصر الإسلام فمن الممكن أو من المحتمل أن يكون قد بني من قبل عمال ساسانيين في الوقت نفسه فان المقومات العمارية المحدودة للعقود المحنية والقبة المحززة لم ترصد لحد الآن في أي بناء ساساني أن المثال المبكر أكثر للعقود المحنية لبلاد بين النهرين المعروف بالنسبة لي بجانب العقود المحنية "للأخيضر هو أجزاء من الممكن أن تلاحظ في بوابة بغداد في "الرقة [ص286]ولكنها نسيت أن للأقواس جذورها الشرقية والتي أصبحت من مميزات العمارة الإسلامية محاكاة للأهلة؛ وهذا بحد ذاته يحيل إلى العمارة العربية في بلاد اليمن السعيد أم الفصل الخامس (من كربلاء إلى بغداد 30 آذار -2 نيسان) من سنة 1909م فتشير فيه إلى سيمياء الأخيضر الفارسية مع أن اللون الأخضر لون إسلامي دعاه القرآن بالسندس ووصفه بأنه لباس أهل الجنة ثم صار رمزا إسلاميا وصار في الخليفة المأمون شعاراً للدولة العباسية بدلاً من اللباس الأسود و كان اللون الأصفر هو المعول عليه في الحضارة الفارسية لأنه مستقى من شعاع الشمس أما لون الخضرة فهو لون عراقي يتعلق بالخصب والنماء في حضارة العراق القديم لقد كانت زيارات المس بيل لآثار بابل لغرض الاطلاع على هيكل الآلهة عشتار وبوابتها الشهيرة وعلى قصر نبوخذ نصر كما قالت وهي مغرمة بالآثار الرومانية التي كانت هامشية بالنسبة لآثار العراق القديم؛ وكأنها كانت تريد أن توثق حوافر خيل الإسكندر وتبحث عن المسرح الإغريقي القريب من سور مدينته والذي تقول عنه انه كان مدمراً تقريباً بحيث لا يمكن التعرف عليه وباعتقادي انه لا يوجد ما تسميه بالمسرح الإغريقي بالعراق ولعلها تخلط بينه والمسرح الروماني في عمان بالأردن وفي العراق توجد منصات وزقورات وضعت لأغراض العبادة القديمة في كوثى وعقرقوف وبابل وغيرها وهي ذات وظائف كهنوتية وهذا نابع من تشبع الرحالة بخيال واسع حول أثر الثقافة الإغريقية بالشرق مع أن الشرق هو الذي أثر فيها كما أشارت إلى خان الإسكندرية لأنه يتعلق بمرحلة غزو الإسكندر للعراق مع انه خان حديث يعود عصور ما بعد العباسيين وسمته (خان الحصوة) وقد بني لاستراحة الزوار والمسافرين وله خانات مشابهة له في قرب كربلاء؛ فتشير إلى انه "قد بني على تصميم البناء الفارسي للزوار الإيرانيين [ص 318]ولعله بني أو رسمت هندسة عمارته بتأثير الاحتلالات الصفوية للعرق فهو من رموز تلك المرحلة التي كان يتنافس فيها على العراق الفرس والأتراك وترى في طيسفون أنها تمثل بقايا العاصمة الساسانية وقد أصبح لخليفته ووارثه "سلوقيا والصواب أن سلوقس هو واحد من قادة الإسكندر الذي بنى حاضرة لملكه هناك ثم بنيت طيسفون بالقرب منه أو على انقاض دولته في الفصل الخامس(من بغداد إلى الموصل 12 نيسان -28 نيسان) من سنة 1909م تصف ما يواجهها من أمكنة ومنها خان المشاهدة ومنه ترصد الآثار الرومانية في بلاد ما بين النهرين وحملة العشرة آلاف جندي والفيالق الرومانية وسقوط كورش لعلها إشارة إلى كتاب زينوفون(حملة العشرة آلاف "الحملة على فارس") في خضم الفوضى وكيف خدع "جوليان بالنبوءات وعاد أدراجه من طيسفون حين كان الملك الفارسي سابور ينتظره برعب ثم تحاول استدراج الصراع الروماني – الفارسي حول العراق حيث استمر الجيش الروماني بالانسحاب على الضفة الشرقية

فتقول: لم اقتنع بما كان يفعله الجيش في مسيرته حتى عبرت دجلة ألا أن "زينوفون والعشرة آلاف جندي معه مروا ليعبروا إلى "المشاهدة وقد نزلوا إلى النهر [ص364] على جسر للقوارب كما تصف ما واجهته عند نهر الدجيل ،وقرية وانه وصميخة،وهي قرية على الدجيل ثم تل منجور وتل الذهب ونهر العظيم ،وهي تستمد معلوماتها من تاريخ هيرودت وسترابو حتى تبلغ بلد مروراً بقبيلة المجمع والحويجة والصراع بين شمر وعنزة،وخرائب المدن القديمة مثل خرائب القادسية التي ليس لها وجود في هذه الأماكن لأن واقعة القادسية كانت قرب الحيرة على مقربة من نهر الفرات وليس نهر دجلة؛ فهي متجهة من خان المشاهدة إلى سامراء وما فيها من ارث معماري عباسي مثل منارة جامع أبي دلف وقصر المتوكل حتى تنتقل إلى قرية الدور لتعود إلى الحملة الرومانية على العراق مستذكرة تكريت مسقط صلاح الدين الأيوبي وما كتبه ابن حوقل ورج عن بقايا عشر كنائس وأضرحة الأربعين صحابي والأثار الأخرى مثل هيكل الاله آشور ودور الفرثيين وصف الأعمدة ومكتشفات نبوخذ نصر وآثار نمرود عاصمة الآشوريين التي قررت زيارتها والتي ورد ذكرها في سفر التكوين تحت اسم صالح كما ترى واعتقد بأنها تخلط في مدائن صالح لعرب ثمود وين الآشوريين حين يرى الجنود اليونانيون خرائب مدينة "صالح التي تقع إلى الشمال من ركامات نمرود التي تقف بين حقول الحنطة يمتد نحو الشرق سهل أربيل حيث هزم الإسكندر الملك الفارسي داريوس(دارا) وحين تبلغ الموصل تأتيها الأخبار بعزل السلطان عبد الحميد وتنصيب محمد رشاد مكانه في 31/ آذار/1909م ثم تستخدم الكفة العبور إلى قصر العاشق ومشاهدة الأثار الأخرى فيثير انتباهها وجود بناء صغير يسمى "الصليبية حيث وجدت بعض الرجال يحفرون الأعمدة الرخامية والركائز الأجرية والأقواس من أجل الحصول على مواد للبناء وفي الفصل السابع المعنون(من الموصل إلى زاخو 28 نيسان -10 مايس) من سنة 1909م حيث التماس بين العرب والأكراد والتركمان واليزيدية في ظل تنوع اثني كبير ،وتتبع سريان أخبار الأرمن في "أدنة التي وصلت الأسواق لتقول: لقد وضع سقوط "عبد الحميد نهاية مباشرة للهيجان الذي كان يسود البلاد [ص 451] ولعل التحامل ضد السلطان عبد الحميد لموقفه من اليهود في فلسطين وتبقى النزعة التوراتية والبحث عن الأثار والمؤثرات المسيحية من أبرز أولوياتها؛ بسبب حرب الدولة العثمانية مع روسيا القيصرية وحرب القرم حيث حمل المبشرون الأوائل المسيحية من العراق إلى أوروبا ثم عادوا اليه،ويبدو أن المجمع الخلدقوني المسيحي كان مهيمناً على فكرها،فهي تتساءل : عن وجود بروتستانت سوريين ونسطوريين وكنيسة لليعاقبة فتقول: ليس غير اللاهوتيين "غير المتحولين ألا أن الآثاري يجب ألا يتمسك بالرأي غير المؤكد فيما يتعلق بالأهلية [ص458] ثم تعرج على آثار حصار نادر شاه على الموصل وعلى الكنائس المسيحية فيها وبعض المعالم السريانية هناك وتستمر في مشاهدة كنيسة "مار شمعون وكنيسة مار يوحنا دلمويا التي تقع في ما وراء القوش ،وبرطلة ودير متى حيث بني الأخير في مكان عالٍ ويخيل لك بأنه على أعلى نقطة في العالم وسردت حكاية أنشاء الدير وتتبع القس للغزالة؛ وهي أسطورة دينية معروفة كما تستوقفها أحوال الديانة الايزدية وأحوال الشبك وسبب كره الايزديين للون الأزرق وعلاقتهم بالمانوية وحجهم إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر في سنجار وإشارتها من خلال معلوماتها المستقاة من "الايارد إلى انهم لا يقتلون الأفعى السوداء لأنها ذات قيمة عالية لديهم وفي الفصل الثامن (من زاخو إلى ديار بكر ،10 مايس -4 حزيران) من سنة 1909م تتناول الاعتقادات الشائعة التي سمعتها أو قرأتها حول سفينة نوح وتتم ذلك بالطريقة السابقة التي اعتمدتها في الفصل السابق ثم الفصل التاسع(من ديار بكر إلى قونية 4 حزيران – 1تموز)؛ تمر بما عرف بـ"قزل باش وهم

طائفة مركزهم الرئيس "در سيم ،ومعتقداتهم محتقرة من قبل المسلمين لانهم يترددون بين الوثنية والمسيحية والمانوية والفكر الشيعي وهم متأثرون ببعض الذكريات لأديان بلاد الأناضول القديمة وهكذا كانت رحلة المس بيل تعبيراً عن رغبتها في معرفة الأحوال الحضارية القديمة في العراق وعلاقتها بالقيم السائدة والأحوال العامة لسكان البلاد وكان دورها حين كانت سكرتيرة المندوب السامي مقابلة ممثلين من مختلف الطوائف والنحل حين كانت تفتح بابها لشيوخ العشائر ورسل البادية العراق في رسائل المس بيل/37

من عادات القبائل العربية من زمن العثمانيين

إلى الامس القريب

مقدمة

أن التقاليد العشائرية والقبلية كثيرة جدا سوف اضع ما اخفاه التاريخ وتناسته الناس أو المؤرخين فالكثير من المؤرخين نشروا الكثير من تلك التقاليد فلا اريد ان ادون نفس الشي

مدخل: كانت القطيعة متجذرة بين رجال الدين والعشائر العربية العراقية سابقا وستعرف السبب انه كان في زمن الصفوين والعثمانيين ويرسلون (مله) رجل دين درجته بسيطة لكي يعلم أولادهم القران أو شيء قليل من علوم الدين أو تعلم الكتابة والقراءة ولكن بفطرتهم البيضاء استشعروا أن هناك شيء مريب فشيوخ تلك العشائر وخصوصا في ميسان استشعروا الخطر أن هؤلاء الملالي يريدوا أن يمتطوا أبناء عشائرهم ويأخذوهم منهم بهذا الأسلوب وأيضا قد اخذ هؤلاء الملالي على اختلاف أيدولوجياتهم سواء الصفوية أو العثمانية يسمموا عقول أطفالهم فقامت هنا العشائر بطردهم بأسلوب لطيف حينما حرضوا أطفالهم فكانت الأطفال تحضر هذا إلى درس المله وهي لديها جذور تاريخي تنفر من مخالفة تقاليدهم بإجبارهم بتعلم القراءة والكتابة فعند نهاية الدرس والسماء تكون ماطرة يصعب عليهم الرجوع إلى بيوتهم بسبب كثرة الأوحال والطين اللازق وصعوبة العثور على (كنطرة) جسر ضيق صغير يفصل بين نهرين أو انهار صغيرة ومنها أهوار صغيرة متفرقة فحينها يهزجون أهزوجتهم المضحكة والتي يتذكرها اغلب كبار السن (منين العبره يل المومن جيره ب؟ يل المومن) يقصدون بالمومن (المله) ملاحظة جدا مهمة واذا تسأل البعض لماذا العشائر الشيعية العراقيين وعشائر السنة العرب العراقيين كانوا سابقا يتحسسون من الملالي (الموامنه) بسبب ان الصفوين والعثمانيين حاولوا أن يجندوا أولادهم في معارك داخل العراق وخارج العراق اقرء الجزء الأول من كتابي (القبضة الحديدية لصد الطامسين للتأريخ والثقافة العراقية) الجزء الأول فصل المسكوت عنه في التاريخ) فان دولة الصفوين في ايران وصلت إلى الهند وتركيا العثمانيين وصلت إلى البوسنه والهرسك من خلال تجنيد أبناء تلك العشائر العرب بالقوة في جيوشها وحاولوا مع العشائر العربية ولكن رفضت هذا الأمر ثم ارسلوا رجال دين من كلا المذهبين الصفوين الشيعة والعثمانيين السنة لأقناع تلك العشائر وفشلوا ثم اخذت تلك الدول بأخذ الإتاوات من أغنامهم والأبقار والابل بعناوين شتى واذا رفضوا يتم تكفيرهم من الملالي ولهذا

اصبحوا شديدي التحسس منهم ولا يحبون الاقتراب منهم ولكن بعد سنة 1940م اعاد الكرة الملالي ولكن ليس تحت عنوان الدولة الصفوية الشيعية وليس تحت عنوان الدولة العثمانية السنية والى سنة 1975م بقيت تلك القطيعة ولكن بعد سنة 2003 أصبحت بعض العشائر لها ولاء ديني او حزبي كل منهم حسب مذهبه وهي محاولة واضحة لسحب البساط من تحت أقدام شيوخ العشائر وأمراء القبائل وكذا تشتت العشائر تحت عناوين سياسية حزبية مختلفة علما أن المؤرخ الكبير جبار عبد الله الجويبراوي شرح في عدة كتب ومنها (حقائق وطرائف من تاريخ الحركة الثقافية في ميسان في العهد الملكي) أن الحركة العلمية في لواء العمارة كانت معدومة وكانت شيوخ لواء العمارة ترفض رفض قاطع ذهاب أبناء عشائرهم إلى المدارس حتى بزمن حكم ملوك العراق ولكن بعد عدة محاولات عديدة وتدخل مباشر من علماء النجف استطاعوا أقناع بعض الشيوخ وبدئوا يبنون مدارس من الصرائف من طين في بعض القرى سنة 1934م وبقي هذا السجال والمعارضة حتى زمن نظام احمد حسن البكر سنة 1975 م بأقناع أبناء العشائر بتعلم القراءة والكتابة فهنا بدء شوط جديد بمحو الأمية وأتذكر حتى والدتي ذهبت إلى مركز محو الأمية مع بقية النساء لتتعلم ولو شيء يسير من القراءة والكتابة ثم حصل انفتاح بالعلم ولكن بعد منع العشائرية بزمن صدام من سنة 1980 م إلى سنوات التسعين وأيضا كانوا شديدي البغض إلى فكر محمد عبد الوهاب مؤسس الفكر الوهابي ويطلقوا عليه عبد قبيلة تميم (ابن الشرنفص) ويقصدون بالشرنفص ابن العاهرة وهذا ما تطرقت اليهم في الجزء الاول فصل (المسكوت عنه في التاريخ)كيف ولد بضروف فاضحة وأيضا نفس البغض يحملونه إلى ال سعود ويطلقون عليهم (ال تعوس) يوجد فرق بين السنانين الداخلية والخارجية فالسنينة الداخلية تكون ملزمة فقط بها أبناء تلك القبيلة أو العشيرة ويجب أن يوافق عليها كل أبناء العشيرة فالشيخ ليس من حقه وضع سناين بدون موافقة أو علم أبناء العشيرة فانه شيخ فقط وليس محكم أو فريضة (تعريف السنينة) وهي قوانين وضعية عشائرية وضعها أناس أهل خبرة وفطنة وذكاء وبخت من مجموعة من المحكمين الفراضة كما الدستور العراقي بزمن الملوك سنة 1921م وضعه أناس خبراء بالمحاكم والقضاة فتلك السناين ليس باستطاعة أي شيخ أو زعيم أو أمير يحددها ويضعها فأنها منوطة فقط بخبراء الفراضة وليس كما يحصل اليوم من تخبط في المسلك القبلي أو السياسي فأنها كنظام دولة صغيرة وفيها أحكام وقضاء والمعتدي ينال جزاءه وكان السجن لديهم أما مؤقت أو يرمون المعتدي (بصندوق العتاوي) وهذه العقوبة اغلب عشائر العمارة تفعلها انهم يضعون المعتدي اذا كان لديه اعتداء متعمد ولكن لم يؤدي إلى القتل يضعونه بصندوق كبير مغلق فيه شظايا الفخار والكزاز وفيه قطع لحم ويضعون معه في الصندوق ذكور القطط (العتاوي السوداء) فهنا يقرر الفريضة كم يوم يسجن فاذا كان هذا المعتدي لديه حظ ينجوا من هذا الصندوق وما به عندما تحاول القطط تقطيع جسده أو تسبب له جروح بليغة أو يموت أما اذا كان المعتدي قاتل متعمد فيقررالفريضة أن يقوم أبناء المقتول أو أخوته بقتل القاتل ويقوموا بجلي أخوته تجنبا لمزيد من الثارات واذا هرب القاتل فهنا يضطرون أهل المقتول لقتل أخوته أو أبناء عمه ولهذا عليهم أن يرحلوا بسرعة فكان الزعماء والفريضة لا يمنعوهم ولا يوافقوا بل يسكتون عن هذا الفعل أما اذا تسبب المعتدي بقطع يد أحدا أو غيرها من (الأعضاب) أما هنا يخير الفريضة المعتدي بين أن يفديها (الدية) بالمال والحلال والفصليات أو يقوموا بقطع يده فانه نظام كنظام الدوائر كل عشيرة تختص بعمل ولا يحق للأخرين التدخل بعملها حتى لا تحصل فوضة أما نظام الزعامة فان الزعيم لا يستطيع اتخاذ قرار الحرب ألا بموافقة كل القبيلة وكان بحينها نظام (العجيد) أو العكيد أو ما يسمى بالنظام العسكري اليوم (

العقيد) هذا الشخص هو من يقرر الخطط العسكرية وليس الزعيم وهو من يقود الفرسان والزعيم لأنه يعتبر خبير بالعلوم الحربية وكانت العكادة ليست وراثة واعتقد كانت لدى عند عشيرة البديرات وكانت عشيرة حلاف سراي العمارة وخصوصا أبناء سريح حينها عملهم هو (الغوارة أو السطاره) وهي مهنة مخيفة أي كالفدائي فانه اذا تم الاعتداء على سلف سراج العمارة وحصل قتل فيقوم ويتطوع شخص منهم بالسطو على العشيرة الأخرى المعتدية ليلا ويتم قتل الشخص أو احد أخوته أو أبناء عمه وتكون درجة النجاة لديه شبه معدومة فحتى بقية القبائل لديها حراس وطرادة ورشاكة ونواطير وبحينها الزعيم كان لديه شخص يسمى العارفة وهو اليوم المؤرخ هو من يحدد مصادر العرب ومن يحسن مجاورتهم عند الانتقال إلى مناطق أخرى لتكافي شر الثارات القديمة بين العرب والعشائر والعارفة لا يورث فهذا علم لا يورث والزعيم كان لديه شخص يسمى الطلبي وهي كمهنة المحاماة اليوم وهذا الطلبي يكون داهية بارع ذكي خبير بالمخاصمات عندما تحصل جلسة التحكيم بين العشائر المتنازعة فانه يحاول انقاد قبيلته باقل الخسائر أو اذا كان معتدى عليه يحاول تغريم القبيلة الخصم بأشد العقوبات

الأيام والساعات والاشهر النحيسة والسعيدة لدى العشائر والعراقيون

. يوم السبت لا يتزوجون فيه ولا يخطبون فيه ولا ينصبون مجالس العزاء ولا يهدّون بيت العزاء، فبعد غروب يوم السبت ودخول ليلة الأحد يفعلون هذه الأشياء، وهذا التقليد انقرض بالأمس القريب أواخر سنة 1980م، ويخطبون للعرسان ليلة الجمعة أو ليلة الاثنين؛ تلك الأيام المفضلة لديهم في الزواج أو قضاء حاجاتهم السعيدة، علماً أن النساء المصوّتة تختار يوم السبت، وقد تطرقنا إلى تلك العادة. ومن الشهور التي ينفرون منها شهر صفر ومحرم، وهذا تقليد قديم حتى في زمن الجاهلية وليس مرتبطاً فقط بمصيبية الإمام الحسين، وفي الهلال يختارون للأشياء السعيدة -ومنها الخطبة أو الزواج- أول عشرة أيام من الشهر الهجري حتى يصبح القمر بدراً، وفي العشرة الأخرى يحتاطون، وأما العشر الأخيرة فيأخذون حذرهم، ولكن عندما يصل القمر إلى طور المحاق، حتى لو كانت أيامه الخميس والاثنين فإنها أيام مشؤومة، أقصد أيام المحاق آخر ثلاثة أيام من الشهر العربي لا يفعلون هذه الأمور إطلاقاً، وأيضاً في حالات الكسوف والخسوف لا يفعلون أموراً سارة كالزواج أو الخطبة، علماً أن الإمام الصادق (ع) لديه فصل كبير في الأيام والشهور والساعات السعيدة والنحيسة تجدونه في الإنترنت. ولديهم تقليد عندما يولد المولود في الليالي العشر الأخيرة من الشهر الهجري يضعون قربه قطعة حديد أو رصاص وأيضاً ملحاً؛ فالمعروف أن الطاقات السلبية أو الأرواح الجمهونية ومنها الجن تخاف من الملح والحديد أيضاً، وخصوصاً يبحثون عن أحجار النيزك التي فيها نسبة من الحديد ويضعونها قربه، وهذا حتى ما أقر به القرآن لعقوبة الجن المارق (قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾، وقوله تعالى في سورة الجن: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً﴾)، والشهاب هنا المقصود به النيزك، وهي قطع حجرية أو حديدية تنزل من السماء، فأما في التفسير العلمي فهي صخور قادمة من الفضاء تتناثر عندما تخترق طبقة الأوزون لغلاف الأرض، ولكن في التفسير الديني أن تلك الصخور لا تنزل عبثاً بل هي بل هي تلاحق نوعاً من الجن يسمى الطيار الذي يحاول استراق السمع عندما يأمره إبليس أن يأتيه بأخبار السماء، ولهذا عندما أطالع موروثات كبار السن وعاداتهم أجدها متطابقة مع

أقوال الصالحين والأنبياء والقرآن؛ يبدو أنهم توارثوها كابراً عن كابر، علماً أنهم يطوقون اليد اليمنى للمولود بخرز بيضاء وهي نوع من أنواع العقيق الابيض المسمى العطف والمعضد يسمى النمنم ، وأما الأغنياء فيشترونها سبعة ألوان من أحجار كريمة متفرقة، وعندما تعمقت أكثر فإن تلك الأحجار منها العقيق الأبيض وعين النمر والزمرد وغيرها، فوجدتها تساعد أو تحمي الشاكرات السبع في جسم الطفل. أما يوم الثلاثاء والأربعاء فيأخذون احتياطهم من تلك الأيام ويعتبرون أن شرها أكثر من نفعها، والمعروف أن يوم الأربعاء مرتبط بكوكب عطارد وهو نحس، والثلاثاء بكوكب المريخ وهو نحس ، والاثنين بكوكب القمر وهو سعيد ، والخميس المشتري وهو سعيد ، والجمعة كوكبه الزهرة وهو سعيد ، والأحد في كوكب الشمس وهو سعيد ، وأما يوم السبت المنحوس فمرتبط بكوكب زحل وهو نحس جدا ويعتبر من أثقل الأيام، وهذا واضح إلى اليوم، وهذه من المجربات التي لمست صحتها؛ أغلب من تزوج يوم السبت حصلت له مشكلة وطلق زوجته، وكذا وجدتهم أي كبار السن أنهم يمنعون من اقتربت أيام زفافه من أن يأكل السمك ويقولون له: (لا تتزفر) حتى لا تتزفر علاقتك مع زوجتك، وهذه من المجربات، وعندما طالعت عالم البحار وجدت أن ذكور السمك مهاجرة، فعندما تتلاقح تهاجر إلى محيطات أخرى ولا تعود لنفس الإناث؛ أي زواج وقتي بعده فراق أبدي. وكذا رأيتهم يمنعون بشدة الاستحمام عند الغروب فقط، وكذا رأيتهم ينفرون من السوق عند غروب الشمس ويعتبرون أن أول من يدخل السوق عند الغروب إما شيطان متلبس بجسم آدمي أو شخص لديه مس من الجن، ويتجنبون ملامسته أو مصافحته، ورأيتهم يتجنبون الذي عينه كريمة (أعور) خصوصاً الفجر أو الصباح إذا كان ذاهباً إلى عمله أو لغرض خطبة أو سفر فإنه يرجع إلى بيته ويقوم بالعمل هذا اليوم التالي، وكذا إذا شاهدوا الأعظب (أي أحد يداه مشلولة أو أحد قدميه). أما في اختلاج الأعضاء فإذا شعر بحكة شديدة في باطن قدمه اليسرى فإنه يقوم بعض ركبته اليسرى لاعتقاده أن شخصاً ذكره بسوء ويجب أن يتكفَّى شره بهذا الفعل، وعندها سوف يصيب ألم البطن (المغص) هذا الشخص الذي ذكره بسوء. وأما إن حكَّته باطن اليمنى فقد ذكرته أناسٌ بخير، وإذا حكَّته باطن اليد اليمنى يقبلها ويحكها في الأرض ظنّاً منه أن الله سيرزقه، وإذا حكَّته اليسرى سوف يخسر أموالاً أو يصرفها فيحكها أيضاً في الأرض؛ فالأرض مصدر الرزق. وأما إذا مطرت السماء فإنهم ينتظرون حتى غروب الشمس، فإذا استمر المطر يضعون قدوراً عند الغروب ويقومون بغسل الذي به مسٌ من الجن أو الذي خلفه تابعة، وهذا ما قال الله به في القرآن: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) سورة الأنفال، فيستمرون سبع ليالٍ في تغسيل هذا الشخص في المغرب. وأيضاً من تقاليدهم أن الرجل إذا تزوج وماتت عنده نساء عديدة، اثنتان أو أكثر، فإنهم عند غروب الشمس يجعلون هذا الرجل يحتضن نخلة عذراء لمدة سبعة أيام فقط في غروب الشمس، فإن تلك النخلة ستموت وسيذهب عنه هذا البلاء، وهذه من المجربات فعلها والدي رحمه الله قبل أن يتزوج أمي؛ فإنه تزوج قبلها مرتين وتوفيت زوجتاه بالسنة الأولى لزواجه وهو شاب. من المجربات أيضاً أن المرأة العاقر أو الرجل يذهبان إلى الكنيسة، فإذا استطاعا أن يقرآ سورة مريم سبع ليالٍ تبدأ من ليلة الأحد، فقد كانوا سابقاً لا يعرفون القراءة ولكن تذهب إلى الكنيسة ليلة الأحد وتأخذ معها حناء وأغصان نخلة عذراء، وأيضاً تأخذ معها (رُطباً)، وخصوصاً يفعلون هذا الشيء في نهاية السنة العشرة الأخيرة من الشهر الثاني عشر، فيقومون بوضع أغصان النخيل قرب صورة مريم عليها السلام ويخضِّبون باب الكنيسة، ثم يوزعون (الرطب) على إخوتنا المسيحيين في الكنيسة، وهذه من كرامات مريم الطاهرة صلوات الله عليها، وقد قال الله لمريم: (وَهُزِّي إِلَيْكِ

بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا) سورة مريم. ومن تقاليدهم ان الشخص الذي لديه تابعة سواء رجل او امراة انه يقوم بتقليم اضافره يوم السبت ويجمعها ويدفنها بمكان بعيد وعند الدفن يقول دفنتك ياتابعة ولعنتك كما لعن اصحاب السبت ويرجع بطريق مغاير عن الطريق الذي ذهب منه ولا يلتفت ومن تقاليدهم انهم بعد دفن الميت لا يلتفتون الى الوراء بعد اكمال الدفن لانهم يعتقدون ان الملتفت سيكون اول الملتحقين بالميت وايضا انهم لا يدفنون ليلا وهذا تشريع موجود ففي دفن الميت ليلا كراهة شديدة ومن تقاليدهم انهم لا يكنسون البيت عند طلوع الفجر فهو وقت نزول الارزاق ولا يكنسونه عند المغيب فانهم يعتقدون ان الرزق سيزيل او انه سيقصر اعمار الساكنين في البيت مما يؤدي الى موتهم ومن تقاليدهم ان الكلاب اذا عوت بعواء مستمر كل الليل ولديهم مريض يعرفون انه قربت منيته ويوجد فرق بين العواء والنباح ومن تقاليدهم مع (الدريول) انهم يدفنون موتاهم قرب اطراف منطقتهم (سلفهم) بنية الوديعة وينتظرون قدوم الدريول فهذا الدريول يطوف على كل اسلاف ومساكن العشائر لكي يجمع الاموات وعند اكتمال العدد يأخذها ويدفنها بعيدا سواء في النجف او قرب بقية المقامات في نفس المحافظة ويضعها في عربة تجرها الجمال او الحصان ففي عرفهم ان الحمار حيوان نكرة لا يليق بالميت ان تسحب عربته حمار وفقط الاطفال من سن الولادة الى عمر دون البلوغ يبقون في قبورهم لا ينقلها الدريول فانهم يعتقدون انهم من اهل الجنة وهذا اعتقاد صحيح شرعا وفي اعتقادهم ان أضحية اليوم السابع للعزاء يجب ان لا يأكل منها احد افراد بيت وعائلة الميت وهذا تشريع اسلامي وهذا فيه كراهة ولكن اليوم هناك خلط بين هذه الرواية واخذ يعمم على المنبر أناس ويدعي انه يوجد كراهة في اكل مجالس العزاء وهذا ينافي الرواية الصحيحة ان النبي وال بيت النبي ومنهم فاطمة عليهم الصلاة والسلام عندما استشهد جعفر الطيار عليه السلام نصبوا مجالس العزاء له وذبحوا الذبائح وعملوا ولائم في عزائه واطعموها الى المسلمين الذين حضروا مجلس العزاء وهم فقط اجتنبوا الاكل منها وعندما سالوا الرسول لماذا لا تأكل اجاب نحن انا اناس اهل مصاب ويكره هذا وهذه احد المواسات للميت واكرامه وليس نسيانة بنفس اليوم بعد دفنه وهذه من حماقات الامم الاخرى وحتى عندما استشهد حمزة في معركة احد كانت عدنان وقحطان اي المهاجرين والانصار تبكي قتلاها في معركة احد وكان عدد ال هاشم قليل في المدينة فقط كانت فاطمة تبكي حمزة فقال ان معاشر الانصار والمهاجرين يبكون شهدائهم وحمزة لا بواكي له فبكى ورمى عمامته وصرخ عذرا ياعماه ال هاشم ليس هنا حتى تندبك فلا اعرف وربما اعرف ؟ لماذا هذه الفتاوي الجديدة من افراد ليس من اصول عربية او عراقية وهي لغرض ان يطمسوا مجالس عزاء العرب ويمسوحها من عقول ابناء العرب لغاية قومية تدل على العنصرية وطمس الثقافة العربية والعراقية لربما القارئ يستفهم ويقول انت كررت الجملة تلك عدة مرات الجواب نعم فأنا ارى اشياء غريبة تحدث ومنها طمس ونسيان كل موروث عربي وعراقي مرة باسم الدين ومرة باسم التقدم فالصنف الاول يستخدم الموروبة باسم الدين والصنف الثاني باسم التمدن الغربي والهدف واحد فهل مجالس العزاء التي فيها ايجابيات كثيرة هل توقف عجلة التمدن او تخالف الدين بل قرات وسمعت روايات اما مدسوسة او ضعيفة دسها في زمنها اشخاص ليسوا من اصول عربية بوقتها ونسبوها زورا الى النبي ص او ائمة ال البيت ع ومن قال ان الصراع الثقافي بدء اليوم وقد نوهت عن صراع الدولة الصفوية والعثمانية ومحاولتهم طمس الثقافة العربية والعراقية وكذا الانكليز حاولوا سنة 1919م وجلبوا مبشرين في النصرانية وطافوا بهؤلاء المبشرين (رجال دين مسيحيين من اوروبا) الى المدن او قرى العشائر وحصل بها اشياء مضحكة عندما يقوم هذا الكاهن النصراني بالخطبة

تهتف العشائر اللهم صل على محمد وال محمد فقد كانوا اجدادنا اناس اغلبهم لا يقرء ولا يكتب ولكن حافظوا على ثقافتهم وتقاليديهم ودافعوا عنها حتى في اسلحتهم البسيطة ضد العثمانيين الاتراك او الصفوين الفرس او الانكليز البريطانيين ولكن الفرق مع اليوم اغلبنا يقرء ويكتب ولكن اصبح الكثير اسرى الى ما يقول هؤلاء او ما يكتبونه اما استغفالا او يتصور انها التحضر الذي سينقله للقمر وتلك الثقافة هي عائق بوجه أو يعتقد استغفالا ان تلك الثقافة ستدخله نار جهنم وهذا انما يدل على جهل بمعرفة نوايا العزو الثقافي ففي جانب يأتيك باسم الدين وبجانب اخر يأتيك بثوب التمدن والتحضر اذا كنت مهتم اقرء فصل (المسكوت عنه في التاريخ) الجزء الاول من كتابي وستعرف امور مخيفة كيف حاول الفرس والاتراك والاوزبك والمغول والمماليك الغلمان في العراق بعد سقوط الدولة العباسية وغيرهم طمس الهوية العربية والعراقية نفس المصيبة التي تدار اليوم ولكن بأكثر حنكة وخبث وتورية وكذا نسيت ان انوه ان محمد عبد الوهاب غذته الحضارة الغربية واقصد الانكليز وطمس حضارة وتقاليد العرب في السعودية ايضا بحجة الدين وخصوصا محمد ابن عبد الوهاب ياخذ امور دينه من ابن تيمية التركي ابن الغلمان اللوطية المماليك الحاقد على العرب وتقاليديهم وشرحت قصة حياته بهذا الفصل وياخذ عن احمد ابن حنبل الفارسي ابن قباذ فقد اصر عليه الانكليز عندما التقوا به في البصرة ان يتبنى كل افكار وفتاوي هاذين اللعينيين حتى يطمسوا ثقافة العرب في الجزيرة العربية فهناك كان ومازال غزوتان احدهما مكملة الى الاخرى فالغزوا الثقافي اشد فتكا من الغزو العسكري وايضا في تقاليدهم ان الرجل لا يضاجع زوجته عندما يكون القمر محاق وقد شرحت السبب ويتجنبون المضاجعة في الايام التي يكون عددها زوجي مثلا 12 -الى 28 -خوفا من يتطور جنين وتكون معه تابعة وهي نوع من الجن اما تكون انثى او ذكر ويسمى الجن العاشق ومن سلبياته يمنع الشخص من الزواج او حتى اذا تزوج يقوموا باسقاط الجنين او موته مع امه وكذا ينفرون من الرقم 13 فقط فان هذا الرقم محل شؤوم لدى كل الامم وليس فقط العرب وايضا في تقاليدهم المراة من الشهر الثامن الى الشهر التاسع من الحمل تأكل طين خاوه يسمى سابقا لاعتقاد منها ان هذا الطين الخاص الذي يجلبوه من اطرف النهر وله زمن وقتي في الاشهر والايام ويكون القمر بدرا حتى يجدوه وكان يباع لدى الجوالين ومن النادر ايجاده سوف يقوي بويصلات الشعر لدى طفلها ولا يكون اصلع وهذا فيه صحة في التفسير العلمي فان هذا الطين فيه يغذي البصيلات: ويمد الفروة بمعادن مثل المغنيسيوم والسيليكا. وسوف اقول شيء ربما يفهمه البعض خطئ ها ان الهنود قد حافظوا على تقاليدهم ومنها حتى تقاليد ينفر منها العرب اقصد تقديس البقرة وشرب بولها ولكن قسم من هؤلاء ممن مازال لديه تلك الثقافة من الهنود اطباء اكفاء حتى العراقيين يتعالجون عندهم ومنهم اساتذة وعلماء واصبحت دولة نووية علما ان الهند تعرضت الى غزوا الانكليز وحالوا طمس ثقافتهم ولكن فشلوا فانا لا اقول لك اشرب كذا وكذا ولكن حافظ على ثقافة اجدادك ولا يغرنك السفاء ويقولوا لك هذه الثقافة تخلفا فلكل زمن علم كان علم طب الاعشاب واليوم الطب تطور وياخذون الطب والدواء من تلك الاعشاب فانك تتعرض الى غزوا ثقافي بعناوين شتى منها ديني احذروا فعداء الفرس والعرب ليس وليد اليوم او بزمن الاسلام بل في زمن الجاهلية وزمن الحضارات العراقية القديمة وكذا بقية الحضارات فكل حضارة تحاول طمس الحضارة الاخرى لكي تمتطيها كالحمار بكل السبل ولا تغرنك العناوين المدنية والدينية فهذا نفس قومي يصعب زوالة وحتى متجذر لدينا نحن العرب فعليك تذكر حادثة وحشي الذي قتل حمزة ع عم النبي فانه اسلم وحسن اسلامه وقتل مسيلمة الكذاب ولكن عندما جاء حتى يلتقي النبي ص قال له لا ترني وجهك بعد اليوم فانها تبقى بنفس النبي ان قاتل حمزة اسد الله ليس كفوء له بل

حبشي اسود كان عبدا الى ابو سفيان وهند ويبقى محمد ص عربي والده من عدنان وامه من قحطان

رحالة بريطاني يختن أطفال الأهوار

مؤلف الكتاب ويلفريد ثيسغر (1910- 2003) دبلوماسي ومستكشف ومؤرخ وعسكري ومصوربريطاني. وهو رحالة زار عمان وحضرموت واليمن والسعودية والامارات والعراق وإيران وباكستان وغرب أفريقيا. تخرج من جامعة أكس فورد وكان الثالث على دورته. وقد عبر صحراء الربع الخالي مرتين الأولى عام 1945 والثانية عام 1950. وقد وصف حياة البدو بشكل دقيق مع أسماء القبائل وشيوخ العشائر.عاش ثيسيغر كما يقول في مقدمته للكتاب في اهوار جنوب العراق ابتداءً من نهاية العام(1951) وحتى حزيران (1958) فقد قضى سبع سنوات منعزلاً في قرى الأهوار ، وهي مدة كافية لان يسلط الضوء فيها على ادق تفاصيل الحياة في الهور، وهكذا جاء كتابه بـ(24) فصلاً عن ما بدأه بـ(لمحة عن الاهوار) ثم توغل شيئاً فشيئاً في ذلك العالم المدهش يقلب خفايا هويشير الى ما كنا نراه من دون أن نلتفت اليه او الى اهميته في حياتنا هناك يغوص او يلفريد ثيسغر في أعماق الحياة اليومية لعرب الأهوار و يسجل وقائعها كما تقع أثناء حركة السكان و أثناء ثباتهم، فكان بذلك كتابه تصويرا دقيقا صادقا لهذا الجزء من العالم الذي ظهرت فيه أولى الحضارات الإنسانية، إذ حقق السومريون فيها أكبر إنجاز حضاري، حيث تمكنوا من التحكم في الفيضانات و جففوا المستنقعات و أقاموا المدن و الدول مثل "أور" و"أكد" و "ميسان" و "الوركاء" و فيها طوروا الزراعة و دجّنوا الحيوانات و شكلوا الجيوش، وحصنوا المدن و أعطوا مكانة للدين و نصبوا له رجالا و اخترعوا الخط. فلا عجب أن تكون هذه الصحاري المائية موضوعا للأساطير الكبرى مثل جلجامش أسطورة الطوفان العجيبة. نعم كان مضمون كتاب "عرب الاهوار"صورة بديعة عن مجتمع بسيط و متباين "عرشه على الماء" تبنى صاحبه حياة المجتمع مدة طويلة : عرف سادته و موامنه و عبيده، و جال بين كل قبائله : الفرطوس و آل عيسى، و بني لام و البو محمد السودان و السواعد و البهادل و بني مالك ،و استنبطن نمط معيشتهم.صدر الكتاب عام 1964 بالانجليزية وترجم إلى عدة لغات. قبل ثلاث وعشرين عاماً قمت بترجمته بعض المؤرخين بشكل إجمالي ونشرروا الترجمة في مجلة الموسم (العدد 29) الصادر عام1997. ضمت الترجمة نشر مجموعة الصور التي التقطها ثيسغر والتي تصور الحياة الاجتماعية في الأهوار في تلك الفترة 1951-1958. والصور محفوظة في متحف التاريخ البريطاني .وقد كتبت مقدمة للترجمة جاء فيها: "كتاب (عرب الأهوار) أحد كتب الرحلات الممتعة التي كتبها المؤلف الذي كانت له رحلات متعددة إلى المنطقة العربية ولسنوات طويلة. فقد مكث مع البدو في الصحراء العربية خمس سنوات، تعلم خلالها لغتهم وأكل عامهم ولبس ملابسهم، وتنقل معهم مطلعاً على أحوالهم وثقافتهم وحياتهم الاجتماعية. ولما أراد المؤلف أن يبعد عنه الشكوك ويكسب ثقة السكان فقد عرض عليهم خدماته الطبية، فكان يصف ويعطي الأدوية، ويعالج المرضى ويداوي الجرحى ويقوم بعملية الختان. يتضمن الكتاب معلومات جيدة عن الحياة الاجتماعية لسكان الأهوار، وإن كان بعضها قد تناولته بعض الدراسات المختصة والتي كتبت في نفس الفترة الزمنية مثل كتاب الدكتور شاكر مصطفى سليم (الجبايش: دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق) وهي أطروحة دكتوراه قدمها المؤلف إلى جامعة لندن عام 1955.ومع أن مؤلف (عرب الأهوار) ينفي عن كتابه صفة (الرحلات) إلا أنه جاء غنياً بتفاصيل الحياة

الاجتماعية لسكان الأهوار. فقد تجول فيها قرية قرية، ودوّن ملاحظاته الدقيقة وأسماء العشائر والقرى والأنهار والبحيرات، العادات والتقاليد، السلوك الاجتماعي، أسلوب التفكير والمخاطبة، العلاقات الاجتماعية، موقع المرأة ودورها في المجتمع القروي، والمشاكل والصعوبات التي يواجهونها. الكتاب مزود بعدة خرائط مفصلة لمواقع وأسماء العشائر الساكنة في الأهوار، إضافة إلى أكثرمن مائة صورة تعطي فكرة واضحة عن نمط الحياة هناك، وتوثّق كتابه ومشاهداته. وهذه الصور محفوظة في متحف التاريخ الطبيعي في لندن. كما أن الكتاب تضمن فهرست لأهمال ألفاظ الشعبية المتداولة وشرح معانيها. وللكاتب آراؤه الخاصة التي قد لا تنسجم مع الواقع أو تتضمن شيء من التضخيم أو المغالطة، لكنها بالتالي تمثل وجهة نظره إزاء ما سمعه وشاهده. لعل أغرب نبوءة تنبأ بها الكاتب هو توقعه تعرض الأهوار للتجفيف (وليس الجفاف) في وقت قصير! فمن المعلوم أن التجفيف يعتمد العامل البشري أي الحكومي، فهو مرتبط بقرار سياسي. أما الجفاف فهو ظاهرة طبيعية تتعرض لها بعض المناطق والبلدان بفعل ظروف مناخية قاسية ليس للانسان دخل مباشر فيها. فهل كانت هناك خطط قديمة لتجفيف الأهوار؟ ولماذا؟ وهل فلتت هذه الكلمات من قلم الكاتب صدفة لتعبر عن ما يدور من همس وتخطيط سينفذ يوماً ماو بأيدي وقرار محليين؟ في ضيافة شيوخ الأهوار يذكر ثيسغر أن "سكان الأهوار بنوا بيوتهم قبل أن يشيّد أي قصر في أور. وضعوا القوارب وخرجوا للصيد في وقت مبكر من التاريخ. وقد قام الباحث (وولي) بدراسة هذه المساكن،وقارن بينها وبين أنماط المساكن التي وجدها في الآثار السومرية فوجدها متطابقة، أي أن هذا الطراز ما زال باقياً دون تغيير رغم مرور خمسة آلاف عام من التاريخ على حافة الأهوار".

بدأ ثيسغر رحلته من مدينة العمارة في اوائل شباط 1951. استأجر قارباً أوصله إلى بيت الشيخ فالح بن الشيخ مجيد الخليفة ، وهو أحد مشايخ عشيرة آلبو محمد الكبيرة التي يتجاوز تعدداها 15 ألف نسمة. يصف ثيسغر مضيف الشيخ فالح بأنه كان"مبنياً من قوائم متكونة منحزمة من القصب محيطها 2.5 متر، وقد ربطت الدعائم المتقابلة مع بعضها لتصبح دعامة واحدة على شكل حدوة الحصان. كان المضيف مفروشاً بالحصران وعليها الأبسطة والسجاد الملون. وفي جانب منه كان ينتصب أناء فخاري كبير مملوء بالماء، يستند على قاعدة خشبية". ثم يصف حفاوة الاستقبال فيقول: "ألقيت التحية وجلست معهم. وفي الحال وضعت القهوة الطازجة في وعاء صغير دليلاً على حضور زائر هام. كان يقوم بصنع القهوة رجل طاعن في السن،يرتدي قميصاً أبيض [دشداشة]. وهو الوحيد الذي لم يكن يرتدي بدلة رجالية كغيره من الرجال. بعد أن نضجت القهوة وضعها في اناء نحاسي [هاون] ثم أخذ يدقها على نغمات خاصة،وهو صوت له دلالة عند أهالي المنطقة بأن هناك قهوة تعد في مضيف الشيخ، والجميع مدعو لتناولها. وسرعان ما نهض الرجل حاملاً القهوة الساخنة بيده اليسرى بينما امسك بيده اليمنى فنجانين صغيرين من الصيني لا يتجاوز حجم الواحد منها حجم البيضة. سكب عدة قطرات في الفنجان العلوي وقدمها للشيخ الذي قال بأنه يفضل أن يقدمها لي أولاً. كانت حادة المذاق ومرّة. لقد عرفت العادات العربية فاحتسيت ثلاثة فناجين قبل أن أشير بيدي وأن أهز الفنجان دليلاً على أنني اكتفيت من شرب القهوة. بعد برهة دخل ابن الشيخ فالح هو فتى عمره ستة عشر عاماً قدمه الشيخ قائلاً: خادمك. وأضاف بأنه يهيئ طعام العشاء. ثم التفت الشيخ موجهاً كلامه لي: أنا خجلان لعدم تمكننا من اعداد وجبة حقيقية لأنك دخلت علينا دون سابق خبر ،فأرجو المعذرة، ولكنني أعتقد بأنك ستتناول ما نأكله ريثما يتم ذبح الخروف واعداده. هناك عدة وظائف للمضيف تتعدى كونه بيتاً للضيافة، فهو مقر اجتماعات الشيخ حيث تدار فيه جلسات في الصباح والمساء لتداول شؤون القبيلة وسماع شكاوى أعضائها وإدارة

ممتلكاتها وعلاقاتها".أسماء وعادات يشير ثيسغر إلى البعد الثقافي والاجتماعي والديني في استخدام الأسماء بين سكان الأهوارفعندما شاهد مضيف السيد سروت الذي يعتبر أشهر (سيد) في تلك المنطقة ، وبل وكل جنوب العراق ، وأن مضيفه له قداسة المسجد، يعلق : تطلق حالياً كلمة سيد على كل حضري متعلم في العراق، كما تطلق كلمة أفندي في تركيا. وهي في هذه الحال لا تتضمن معاني دينية، بينم االسيد المقصود هو الذي ينحدر من سلالة النبي محمد (ص). هناك أعداد كبيرة من السادة في جنوب العراق إن لم يكن في جميع أنحاء العالم العربي. ولا توجد قرية في الأهوار تخلو من عائلة تنحدر من سلالة النبي (ص). وهناك بعض القرى الصغيرة كل سكانها من السادة. شاهدت أحد سائقي القوارب اسمه جحش، وهو ليس كنية بل اسمه الحقيقي. فكثيرون يحملون مثل هذه الأسماء مثل جحيش (جحش صغير)، جليب (كلب صغير) ، خنزير، جريدي،واوي ، ضبع، كوسج، عفريت، بل وبعرور. وهذه الأسماء تطلق على المواليد الذي مات اخوانهم وطرداً للحسد. يتناول ثيسغر بعض العادات الاجتماعية فيذكر أن "النساء لا يمكنهن حلب الجاموس وهو أمر يشابه تلك العادة التي رأيتها عند البدو في الصحراء العربية حيث تمنع النساء من حلب النوق. بينما الرجال في القبائل الرعوية خارج الأهوار وكذلك الأكراد يرفضون حلب الغنم والماعز ويعتبرون ذلك عمل خاص بالنساء. ولا يوجد رجل من سكان الأهوار يقوم بطحن الحنطة أويصنع من بقايا الحيوانات [سرجين] حطباً. نعم قد يحمل الماء أو يطبخ إذا لم تكن هناك امرأة تقوم بذلك". وذكر ثيسغر عادة دفع دية القتل من خلال تسليم بضع نساء من عشيرة القاتل إلى عشيرة المقتول ، وتسمى الواحدة منهن بـ(الفصلية). بريطاني يختن أطفال الأهوار يذكر ثيسغر كيف اضطر للعمل كطبيب يختن الأطفال ويداوي المرضى رغم أنه ليس طبيباً كييتفادي نظرات الشك والريبة، فيقول: "ذهبت من الجبايش إلى الخميسية ، وهي قرية على حافة الصحراء، كان سكانها من الفقراء المعوزين. ومع ذلك كنت أشعر بالكرم والضيافة التي قابلوني بها. مكثت شهراً حتى بدأت العيون تلاحقني، وكثرت الأسئلة التي تطرح عليّ، ما يريد ؟لماذا جاء إلى هنا؟ لا أحد يأتي من المدينة ويتعرض للبعوض، ويأكل طعامنا إلا إذا كان لديه سبب معقول. لعل الحكومة أرسلته ليتجسس علينا، ليحصي شبابنا أو جواميسنا. لقد كان مضيفيّ لطفاء المعشر، ولم يعاملونني على أنني انسان سيئ الخلق أو نجس. فالشيعة يعتبرون الطهارة واجباً دينياً. والمتشددون لا يشربون في اناء شرب منه كافر. وبالرغم من أن أولئك الناس يبدون متهاونين في بعض القضايا الدينية، لكن تبدو هذه الشكليات وكأنها اهان ةمقصودة. كنت أتسائل في نفسي: هل يمكنني باعتباري مسيحي وأوربي أن أنسجم معهم؟ ذلكما من أتمناه. بقيت الهواجس تملأ تفكيري إلى أن حدث ذات يوم وأنا في طريقي شمالاً باتجاه عشيرة الفرطوس. كان توقفي المفاجئ في مضيف (الربعة) في احدى القرى الكبيرة في منطقة العميرة. غادر الرجال المرافقون لي المضيف بعد تناول الشاي. وعند الغروب سألني مضيف يواسمه عبد بعد تناول الطعام:ماذا في الصناديق؟ -أدوية.-هل أنت طبيب؟ -لي معرفة بالأدوية. -هل تستطيع أن تختن الأطفال؟ -(لم أجر في حياتي عملية ختان، ولكنني شاهدتها عن قرب في المستشفيات وعند العشائر) فأجبت : نعم. -هل يمكنك أن تختن ولدي خريبط؟ لقد مضى وقت طويل لم يصل إلى هذه الناحية من يعرف الختان. وأريد أن تجري له عملية الختان كي يستطيع الزواج، وأشار إلى الشاب الذي استقبلني أولاً عندما كان صاحب المضيف غائباً. قررت أن أجري له الختان في الغد. صحيح أن القرآن ل ميذكر الختان ولكن المسلم يعتبره واجباً اسلامياً، اقتداءً بالرسول (ص) الذي ارتضى هذه العادة العربية. وشرعاً لا يمكن للمرء أن يذهب إلى مكة لأداء الحج وهو غير مختون.في جنوب العراق، بين المعدان كما

هو بين الرعاة، تؤجل عملية الختان إلى سن البلوغ. وتجرى العملية عادة في سن المراهقة ،وتجرى من قبل مختصين يزورون القرى في أشهر الصيف،وأجرهم المتعارف عليه هو ديك، ولكن قد يطلبون النقود أحياناً. في الصباح خرجنا من المنزل، كي لا يتلوث بالدم، إلى صريفة، ليست بالطبع غرفة عمليا تمثالية حضر أصدقاء خريبط لتشجيعه ودعمه معنوياً. اخترت واحداً منهم وكان ذكياً ليكون مساعدة. جلب خريبط هاون خشبي [جاون] وقلبه وجلس عليه. أخرجت عدتي ومن بينها أبرة تخدير موضعي، فسألني خريبط: لأي شيء هذه؟ فشرحت له تأثيرها وأنه لن يشعر بالألم، فقال: لا، لا أريد أن أزرق ابرة، اقطعه كما هو. فحاولت معه كثيراً لاقناعه فرفض. وكنت أراقبه لأرىفيما إذا كان متوتر الأعصاب، دون أن يلاحظني وأنا مشغول بالعملية التي استغرقت مدة من الوقت، لكنه كان جالساً دون حركة. وعندما انتهيت قال لي: شكراً ونهض. وجاءني أحد الصبية قائلاً: جاء دوري، وجلس على الهاون. وقد علمت فيما بعد أن تسعة من رفاق خريبط جاء والاجراء عملية الختان. وكان أقلهم سناً عمره خمسة عشر عاماً، وأكبرهم 24 عاماً. أجريت لهمعملية الختان وشفوا شفاء تاماً بعد بضعة أيام، والتي كانت تستغرق أحياناً شهرين وفقا لطريقة التقليدية. لقد اكتشفت أن البنسلين وبودرة السلفا أفضل من مسحوق الحشفة (جلدة الذكر) التي كانوا يخلطونها بروث الجاموس لاستعماله ورشه على موضع الختان. وكانوا يعتقدون بأن شم رائحة الخبز الطازج أو الدخان أو العطر يؤثر على الجرح، لذلك تراهم يضعون في أنوف المختونين خرقة ويعلقون البصل حول رقبتهم. وكذلك لا يأكلون السمك والرقي واللبن أو يشربون أكثر من عدة جرعات من الماء. وعلمت فيما بعد بأنهم صاروا لا يسمحون باجراء الختان من قبل المختصين المحليين، بل ينتظرون قدومي لزيارة قراهم أو يأتون لزيارتي في احدى القرى. وفي احصاء تقريبي تبين أنني أجريت 150 عملية ختان. وفي بعض المرات كانت العمليات تبدأ صباحاً وتستمر حتى ومنتصف الليل".

الدواوين (المضايف) في شط الترك المعقل البصرة

تعتبر شط الترك العمارة الصغيرة فقد سكنهتا فقط عشائر العمارة التي هاجرت من محافظة ميسان وأيضا هاجر قسم منها إلى مدينة الحيانية ولهذا بقيت عشائر البصرة الاصلية تتجنب العيش في شط الترك والمعقل والحيانية فقد سكنتها عشائر شمال العمارة وعشائر جنوب العمارة وتلك العشائر هاجرت بعد سنة 1940 م وقسم منها هاجر إلى بغداد مينة الثورة ولوشاش وكانت عامرة شط الترك بالمضائف والفراضات والمحكمين والشيوخ والطلبية والرشاكة والتفاكة وغيرهم وكانت فيها مضايف كثيرة واول حسينية بنيت هي حسينية سيد صدام ابن سروط ابناءه قاموا ببنائها في شط الترك وهي قريبة على المعقل وخمسة ميل والكندي ومركز شرطة الكندي (من غير جامع شيخ محمد وحسينية سيد صدام) ديوان الحاج كريم عودة احد شيوخ بني مالك ديوان الفريضة جدي الشيخ كريم خنيصرالكرعاني المحمداوي واخوته الشيخ محمد الكرعاني وعبد السادة الكرعاني البومحمد وكان اكبر تجمع عشائري يضم كافة العشائر ومن مناطق المعقل الابلة والسكك والبحوة والمصاليخ زاير كريم، دهش، ثجيل، جبر كمبرجبر جوهر،عاصي شنيشل والبو محمد وشيوخها بيت فيصل الله يرحم محسن فيصل ابو حاتم وعزيز رحمة الله عليهم بيت منشد الله يرحم عبچي منشد ابو قيس ويسر وعم زواد وحوني بيت ضمد الله يرحمهم وكان ابو

احمد چاكيت اذا محد موجود من بيت حجي كريم والله يرحم بيت بطي وچعب الله يرحم علي ابو رحيم وكريم/ وبيت حجي حردان/ وابو قاسم محمد السوداني والسواعد الله يرحم مصاول، وجحيف والسويعدي والبو زيد الله يرحم دريغ ابو حمد وجبر وتميم والله يرحم مجر وزيارة محيبس وبني طرف الله يرحم رحمة العسر الطرفي وحتى شيخ محمد البيضاني امام جامع شط الترك وما ننسى الشخصية الكبيرة حسين روضان الصبيحاوي ومن خمس ميل وحطين والكندي گطافة، معلاك ابو سليم ديوان الحاج صدام شبيب / الفريضة / كان من سكنة شط الترك / لا يزال الديوان عامر وقائم/ديوان وشلة من بيت نصرالله ديوان رحمة العسر الطرفي ديوان حجي خنجر الوحيلي ابو چاسب ومزهر ديوان ابو اسكندر الصبيحاوي مقابل / اسواق جمعية الموانئ سوف نضع نبذة من الصور القديمة

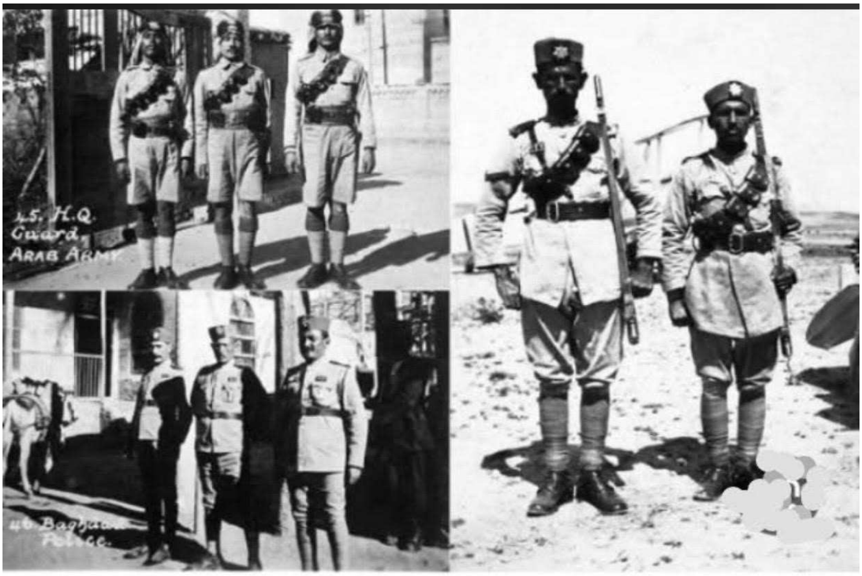
حسينية سيد صدام ابن سيد سروط الاسماعيلي من بناء الطين القديم والقصب كانت بيوت شط الترك تحيط بها وبقيت عامرة إلى اليوم



صورة لاقدم مدرسة في شط الترك درس بها والدي حسن عبود الفكيكي السراجي سراج العمارة وكانت مبنية من الطين والقصب (صريفة) وهي مدرسة الرصافي الابتدائية سنة 1963م المعقل البصرة



صورة إلى افراد من شرطة مركز حطين قرب شط الترك



شرطة البصرة ايام زمان صورة قديمة
للشرطة العراقية / من أرشيف المجلة ...

من العادات الموروثة العامة لديهم

في الموروث القبائلي والعشائري وعاداتهم، إذا حملت المرأة سلاحًا، تحاسب محاسبة الرجل، وحتى يمكن أن يُقتلوا بلا تحرج، وتكون ديتها كدية الرجل. أما في عاداتهم، طرد الضيف الثقيل أو عديم الأخلاق ليس فقط بفنجان القهوة كما يفعل البدو، بل أيضًا عند العشائر ومن تجذر منها بملء استكان الشاي ويصل للضيف في الصينية الشاي وهو يطفح منه، وأيضًا في كنس غرفة الضيف وهو جالس أو يسمع الضيف المكنسة قريبة منه، فهذا طرد للضيف. وأيضًا الطفل إذا قدم الشاي أو المرأة للضيف الرجل، فهذا ليس احترامًا. ومن تقاليدهم عرضة الأرنب، فالعشائر وبالأخص عشائر محافظة ميسان تخاف من عرضة الأرنب في الطريق، فيعتبرونه شؤمًا، ولكن عرضة الأفعى محل خير. وكانوا لا يدجنون الأرانب في البيوت، خصوصًا إذا لديهم امرأة حامل، لأنها إذا اطلعت على الأرنب ستنجب طفلها أشرم، والمقصود أن تكون فتحة فمه تصل إلى الأنف أو جرح من فمه إلى ما تحت، ويظل طوال عمره. وعلى الفارس الضيف أن ينزل عن فرسه من مسافة بعيدة عن خيمة الضيف إذا أراد الضيافة، وإذا استمر بالسير على ظهر حصانه، يعتبر عدوًا يحق قتله. وأيضًا في تقاليدهم، تقوم الأم بإدخال أطفالها البيت لدى غروب الشمس عندما يكونون خارج البيت للعب، وتصيح بأبنائها: الدنيا غروب، ادخلوا البيت وتوقفوا من اللعب. وهذا مروي عن الإمام الصادق (ع) قال: ادخلوا أطفالكم عند غروب الشمس خوفًا من صبية الجن أن تلعب بهم، والمقصود هنا عمار البيت من الجن، فأهل الاختصاص بهذا العلم يقولون إن الجن عكس البشر، تنام نهارًا وتستيقظ غروبًا. وكانوا لا يضعون نبتة الثوم قريبة من المرافق بيت الخلاء (التواليت)، فهذا المكان تسكنه الشياطين. وقول الرسول (ص) إذا دخلت بيت الخلاء: قل أعوذ بالله من الخبث والخبائث، ويقصد هنا ذكور وإناث الشياطين، والشياطين تحب رائحة هذا النبات غير الطيبة. وإذا أرادوا طرد ضيف ثقيل، يقدمون له في صحن الطعام ذيل السمكة أو ذيل بقية الحيوان، فهذا استحقار للضيف، وإذا كان الضيف بارعًا يرفض تناوله ويخرج من البيت. ومن تقاليدهم، فقط يأكل مع الضيف الرجال الكبار والشباب، ويمنع الصبية. أيضًا لا يضرب الصبي بقرب الضيف، فإن دار الضيافة تلك تكون ملكه، وهذا اعتداء على دار الضيافة التي حل بها ضيفًا. ومن تقاليدهم، لا تقبل شهادة المطيرجي، لأن من يجني الطيور الحمام سابقًا رجال من الصفوين والعثمانيين مختصون بإرسال رسائل سرية إلى مراكز القيادة عليهم أو الجواسيس على القبائل العربية. ومن تقاليدهم، يطرد من العشيرة من هو فاسد بلحمته، أي اعتدى جنسيًا أو تحرشيًا على إحدى نساء عشيرته، لأنها تعتبر ابنة عمه ومن لحمه ودمه وشرفه. ولهذا كنوه فاسدًا بلحمته، وهذا الفاسد بلحمته يطرد من العشيرة هو وأباه وأخوته وأبنائه إن وجدوا. ولا تقبل شهادتهم لدى كل القبائل. ومن تقاليدهم، إذا ضرب الغريب حيوانًا، ومنها كلابهم، فهذا يعد اعتداء عليهم وعلى جوارهم. ومن تقاليدهم، لا يُعطى دخيلهم حتى لو وصلت إلى الدفاع عنه في النفس. وفي تقاليدهم، من يتعمد إسقاط عقال أحدهم عمدًا، فإن هذا العقال يوزن في الذهب أو الفضة، أو تُقطع يد المعتدي على تلك المحرمات. ومن تقاليدهم، حتى عبيدهم لهم حرمة لديهم، فإذا اعتدى عليهم غريب يعتبرونه اعتداء عليهم. ومن تقاليدهم أنهم لا يشترون القهوة المطحونة، فهذا استنقاص إلى نجرهم (النجر)، فإنه لا بد من أن يسمع صوته في دق وطحن القهوة في عزائهم أو مضايفهم. ومن تقاليدهم أنه لا دلة بدون الدلة الكبيرة (الكمكم)، ومن يجني الدلة بدون كمكم يعتبرونه تصرفًا غريبًا. ومن تقاليدهم، عندما تذبح ذبيحة، فإن كتفها فقط يُعطى لمن هو نداف أو صاحب مغزل أو خياط، ولا تُعطى للبقية من

أبناء العشيرة، فإنهم يتحسسون من تلك المهنة. ومن عظم دفة الخروف، فإن دفة الخروف سابقًا يقوم أهل الغزل بلف خيوط الغزل عليها. ومن تقاليدهم أن العشيرة يقودها عدة أشخاص، منها الشيخ وهو كبير العشيرة، والعجيد أو العكيد (العقيد) وهو مسؤول الفرسان وعقيدهم في الحرب، والعارفة وهو المؤرخ، والطلبي وهو المحامي اليوم الذي يحمي عشيرته في سباق تكلم ديوان الدية والفريضة، وهو القاضي اليوم (القاضي) الذي يفض النزاعات بين أبناء عشيرته. وهؤلاء كل منهم له اختصاصه، ولا يجوز للآخر تقمص تلك العناوين حتى وإن كان الشيخ. وفي تقاليدهم، فقط الشيخة والعكادة هي وراثة. وفي تقاليدهم، عندما يطردون أحدًا من العشيرة، فإنهم يطردونه بطرد بواح واضح. وأما ما ظهر من خزعبلات السند المحير، فقد ظهر من خلال أناس مستشيخين ظهروا بزمن البعث، وهم شيوخ البعث. فالسند وهو (ورقة الطرد من العشيرة) يكون واضحًا وغير مشروط، ولكن هنا العرف العشائري الأصيل وليس المحرف، يحمل الشيخ الذي كتب مستندًا محيرًا بأنه سنده، هذا لا قيمة له. نعم، في حالة المطرود مدين بأموال، يجوز هذا، ولكن إذا كان فقط للتشفي، فسنده هذا لا قيمة له. بل يحق للمطرود إذا أصابه الأذى وقتل أحد أبنائه أو إخوته من خلال هذا السند المحير الذي جعله لا يستطيع الانتماء إلى عشيرة أخرى، ولم يسعفه الزمن أن يكون مع عشيرته الأصلية، أن يأخذ حقه من الشيخ الذي وقع به سندًا محيرًا وليس واضحًا. فحتى لو كان دمًا بدم، وتعريف شيوخ التسعين، وهم برزوا في زمن صدام، وأن هؤلاء لم يكن آباؤهم وأجدادهم شيوخ عشائر أو حمائل أو أفخاذ، ولم يكونوا يشدون راية تلك العشائر ومن تجذر منها، فهذا النوع لا يعتبر شيوخًا أصليين، حالهم كحال شيوخ الأحزاب والفيس بوك وشيوخ البعث. فإن الشيخة مشروطة أن تكون من سبعة أجداد، أي قبل 200 سنة متجذرة. ومن تقاليدهم أن الشيخ إذا اتفق مع شخص الخصم على الدية، يعتبر شيخًا فاسدًا بعشيرته، يحق لهم تفسيد شيخته وطرده. من العشيرة ويعتبر شيخاً بياع شراي على عشيرته وهو نوع من أنواع الفساد. وفي تقاليدهم كانت العجائز في زمن ظهور الحليب النيدو في التجمعات التجارية أواخر سنة 1980م ترفض إعطاء هذا الحليب للطفل وتسميهم أبناء حليب النيدو، وكانت تحذر الأم من أن ابنها إذا لم يتغذى على حليبها سوف يقوم بعدم احترامها عندما يكبر ويقوم بطردها ولا يقيم لها وزناً. فالحليب الذي يخرج من ثدي الأم هو رابط قوي لقوة علاقة الأم بالابن وفعلاً هذا صحيح جداً. ومن تقاليدهم أن الشيخ إذا تعدت شيخته القوانين العشائرية لدى شيوخ العشائر الأخرى وأصبح هرج مرج في عشيرته أو يقرب طبقة على طبقة أو لعدم معرفته بالشيخة، هنا يكسرون شيخته ويزيحوه عنها. لا كما يتصور البعض أن الشيخ فقط له حق طرد الآخرين، فهذا تصور خاطئ. وفي تقاليدهم أن ابن العشيرة إذا سهل إلى الخصم أي قتل أحد أبناء عشيرته فإنه يطرد من العشيرة حتى لو كان في مجاز المؤامرة. وفي تقاليدهم أن الشيخ إذا توفى وليس لديه ذرية أو أخوه، فإن ابن ابن الأخت من نفس العشيرة لا تصل إليه الشيخة بسبب هذا القرب. فهنا يحصل اجتماع كل العشيرة وهي من تختار، فإذا اختاروا شخصاً وحصل عليه اعتراض من فئة فإنه يعاد اختيار شخص آخر. فهنا لا بد من حصول إجماع وليس كما يحصل في الانتخابات بالأكثرية، فالقبائلية تختلف عن المسلك السياسي. وفي تقاليدهم في الفزعة، فإذا تم الاعتداء على أحد أبناء العشيرة وأحدهم من أبناء عشيرته أصبح فقط متفرجاً فإنه يصبح عاراً ولا يمدون له الفراش والاستقبال، بل غيرهم يقوم بطرده من العشيرة. وفي تقاليدهم أن أبناء العشيرة الأصليين هم من يقرر مصير العشيرة وليس ممن هو حلف معها (الجراش). وفي تقاليدهم أن المعتدي على أعراض الناس من العشائر الأخرى لا تتحمل العشيرة فلساً واحداً إذا حصل بتلك القضية دم (النهيبة)، ولكن لا يطرد إذا كان

المعتدى عليها من عشيرة أخرى ولا تحمل نفس اسم العشيرة. وفي تقاليدهم أن اللص غير المسلح إذا تم قتله عمداً فتؤخذ به دية كاملة، فلدى المتضرر طرق أخرى للقبض عليه ويأخذونه رهينة أو يسلمونه إلى القانون حتى يحل رهينة بالمبلغ المسروق وأيضاً دفع أموال اختراق حرمة البيت الذي سرقه. وفي تقاليدهم أن العشيرة أو القبيلة الأخرى إذا جاءت لهم بمسار تصالحي ولكن حضر معها أحد أبناء العشيرة أو القبيلة التي هي معتدى عليها يقومون بطرده، فهذا يعتبرونه انحيازاً إلى العشيرة المعتدية. ورأيت هذا كثيراً. وأيضاً في أشد المحرمات لديهم خرق راية الصلح أو راية الهدنة حتى يحصل الصلح (العطوة)، فإذا تم الاعتداء من المعتدي عليه وخرق قوانين العطوة فهذا يعتبر اعتداء على كل العشيرة التي تكفلت بأخذ العطوة راية الهدنة وملزم أن يحصل التراضي معهم وأيضاً يتكبد غرامة مؤلمة. فتلك العشيرة حتى لو كانت معتدية فإنها دخلت بذمام الذي تكفل براية الهدنة (العطوة). وفي تقاليدهم أن القاتل عليه أن يدفع الدية ويهاجر من المنطقة أو المدينة من سكن المقتول وتسمى (جلوة) حتى لا يتم استفزاز أخوه المقتول عندما يشاهد القاتل أو إخوته. وهناك من لديه تفصيل آخر، فإذا القاتل لم يسلم نفسه للقانون فإنهم يأخذون الدية من عشيرته، ولكن عند راية الصلح (راية العباس) يشترطون أن القاتل الهارب ليس من ضمنها أي يجوز قتله. فهناك في القانون حق عام وحق خاص، وهذا القاتل يتهرب من الحق العام وهو (السجن). فإذا تم قتله لا يجوز لعشيرته المطالبة بديته إذا قبلت هذا من ضمن شروط راية الصلح (راية العباس). وأيضاً في تقاليدهم أن العشيرة المعتدية عليها أن ترضخ إلى القوانين والسنن للعشيرة المعتدية عليها. وأما في الفراطة (الكضوة) فإنهم ينتخبون فراطة من نفس جذور مساكن قبائلهم سابقاً. وأما السنينة فإنها تسري على العشيرة إذا حصل بها إجماع من كل العشيرة، فلا يحق للشيخ أن يفرض سنينة أو قانون على العشيرة بدون علمها جميعاً بدون استثناء، وليس كما يفعل بعض الشيوخ اليوم. وأما في تقاليدهم أن الشيخ يكون متزنًا عادلاً وبه جميع الخصال الحميدة، ولا يعتبرونه ملكاً ولا يقبلون أن يكون طاغوتاً عليهم. فحتى شيوخ الإقطاع مهما لديهم بعض السلبيات، ولكن لا يقبلوا أن يتم الاعتداء على راعي لديهم، فكيف بأحد أبناء العشيرة. بل في تقاليدهم أن المرأة التي قتلت ابنها ولم يأخذ الشيخ حق ابنها تقوم بخلع شيلتها وترميها على (عقال) عقال وجفية الشيخ وتقول له: "هاكم شيلتي وانطوني جفافيكم هذول أهل المغازل بيسوا بيكم" أو تقلب دلالة. وفي قوانينهم الشيخ لا يحدد الدية والمصروف بسبب الاعتداء، بل هذا يقوم به أهل وأخوة المعتدى عليه، وهي من تقرر التنازل أو لا، ولا يحق للشيخ التنازل. وإذا أجبرهم فإن لهم الحق بهدم بيت الشعر (الخيمة) خيمة الصلح على رأس شيخهم والآخرين، ومعناها أنك هدمت شيختهم عندما هممت بالتنازل عن حقنا بسبب علاقاتك مع الآخرين من الأجاويد ومن جاء مع العشيرة المعتدية. وفي تقاليدهم لا يحق للشيخ طرد أي فرد من العشيرة حتى يحصل إجماع، وبالأخص إخوته وأبناء عمه هم من يوقعون على طرده. وإذا فعلها شيخ متفرعن بدون علمهم وحصل للمطرود حادث أودى بحياته فإن الشيخ يعتبر (علاساً)، هو من سهل قتله عندما سمعت العشائر أن هذا الشخص مطرود وقد أمنت من جانب العقاب. وللحق لأخوة وأبناء عم المطرود ظلماً وتم قتله أن يطالبوا شيخهم بالدم بتهمة العلاسة وتفسيد شيخته. فمسألة الطرد من العشيرة ليست هينة كما يفعل بهذا الفعل اليوم شيوخ التسعين، بل لها قوانين صارمة ويحصل بها إجماع من كل العشيرة وخصوصاً إخوته وأبناء عم المطرود. وفي تقاليدهم سابقاً أن الشيخ لا يجوز أن يفتح له دكان في السوق أو معمل، لأن هذا الشيخ هو صاحب موروث البداوة، وهذه أمور محرمة. وكانوا يطلقون على من يمتهنها (الصناع)، فهناك فرق بين التجار والصناع والفلاحين

موروث راية ألعباس لدى العشائر

قبل الدخول في الموضوع أنا أول من نشرت هذا البحث في صفحتي العراقية القديمة في الفيسبوك (المؤرخ أبو احمد الفجيجي السراي) سنة 2013 م ثم نشرت هذا البحث في كتابي (شموخ المنارة في نسب وتأريخ عشائر سراي العمارة) وأيضا كتاب (الدرر المنثورة في تاريخ عشائر العمارة الغيورة الجزء الاول) سنة 2020 م ولكن ما أدهشني ان بعض المؤرخين أو بعض الذين يرتدوا العقال سرقوا هذا البحث ونسبوه إلى انفسهم

أعود لبحثي لكل شيء موروث له أصالته بين القبائل العربية، فقد كانت قبائل العرب قبل الإسلام تضع "جفنة" عندما يتم الصلح والتراضي مع قبيلة الخصم. وتلك الجفنة هي وعاء يتسع لكفيين وينحرون تحته خروفاً ويضعون دماءه في الوعاء. فسيد القبيلة القاتل هو أول من يضع يده في الوعاء ويغمسها في الدم لأنه صاحب دم، وسيد العشيرة المعتدى عليها يضع يده مقابل يد الخصم. ويقوم سيد قبائل العرب، أكبرهم سناً من بقية القبائل التي جاءت للفصل بين القبيلتين، بوضع يده فوق تلك الأيادي وتحدد الدية بكلام مفهوم من سيد قبيلة القاتل. وهنا يتم الرضا. أما في زمن صدر الإسلام، فقد تبدلت تلك العادة ووضع لها كلمة "لك الأمان"، أي عندما يدفع الخصم الديات. أما في زمن الدولة العثمانية وبعدها الاحتلال الإنجليزي، تطور الأمر إلى راية العباس. وقد جاء هذا الموروث عندما كانت قوافل الزوار من أبناء العشائر ترحل لزيارة الإمام الحسين والعباس سلام الله عليهما، فترفع راية بيضاء معقودة. وعندما تمر بهم صعاليك العرب من قطاع طرق وغيرهم، كانوا يخافون من تلك الراية ويعرفونها أنها راية العباس والأمان. وحتى صعاليك العرب وقطاع الطرق تخشى من القسم تحت قبة العباس. فعندما تصل تلك المواكب للقبة الشريفة، يعطونها لسيد من ذرية الإمام علي عليه السلام ويقوم بحلها. فاندهشت عشائر العراق هنا وقالوا: الصعاليك تخاف راية العباس، فكيف بالأخيار والأجاويد؟ فقرروا أن تكون راية الصلح والأمان بعد الدية. ففي تقاليد إخوتنا في الفرات الأوسط والعشائر العربية في الأهواز وغيرها، يقرؤون فاتحة العباس. أما في موروث عشائر العمارة، فكانوا يشدونها سابقاً على رمح واليوم على عكازة. وسيد عشيرة القاتل يشد راية العباس من جانب الأعلى قرب رأس الرمح، وهذا اعتراف واضح أمام العشائر بأنه صاحب دم وذنب وطاعن برمح، وهو أيضاً ينطق بالدية ومبلغ الفصل. وبقية العشائر المحايدة من شيوخ وأجاويد تسمع. وأما سيد عشيرة المقتول فيشدها من طرف نهاية الرمح، فإنه يدل على التواضع للعشائر التي جاءت ترجوه الصلح بشيوخها. وكذلك تلك الراية راية الأمان للعشيرة الخصم. فيقوم أشرف الناس نسباً، وهم ذرية الإمام علي، ويمسكونها من الوسط ويحلون العقدات التي عقدها سيد عشيرة الخصم وسيد عشيرة المقتول، ويحصل التراضي. ويخصص مبلغ لتلك الراية لهذا السيد إكراماً لراية العباس. فسلام الله على ساقي عطاشى كربلاء، أبي الفضل العباسي العباس، في كل دية وفضل ليحصل الأمان من الغدر خوفاً من صاحب تلك الراية.



عادات العشيرة لموت شيخها

كانت العرب إذا مات شيخها تقلب دلال القهوة وأيضاً تكسر عمود الخيمة الوسط وتبقي فقط أعمدة الرواق (أعمدة جوانب الخيمة تُسمى الرواق) وتقوم نساء عشيرته بقلب قدور الطعام إذا كان على النار وتدق الحوشية النجر (الهاون) ويقوم أبناؤه بشق ثيابهم ولطم صدورهم بلطم القبضة (لطم الأصنام) ولا تخدش خدودهن، فهذا موروث للنساء. وتقوم العشيرة بلف غترتها على وجوهها ويخلعون عقالهم، وأما المرأة فلا يوجد في الموروثات خلع العقال عليها، فقط يمكن لف الغترة على الفم. وكان مجلس عزاء الشيخ عشرة أيام تُبنى بيوت الشعر (الخيام) وكانوا يتحسسون أشد التحسس أن تكون بيوت العزاء في أماكن مبنية من الطابوق، حتى وإن كان مسجد أو حسينية. ففي الموروث القديم، فقط الشخص الذي ليس لديه عشيرة يُنصب له عزاء في الحسينية. فالعرب والأعراب منذ أن خلقهم الله في الجاهلية وحتى في مكة المبنية من طين وطابوق، كانوا ينصبون الخيام في مجالس العزاء حتى لا يتنكروا لعروبتهم. فالمعروف أن البيزنطة والفرس حينها كانوا يقيمون مجالس عزاء موتاهم في الأماكن المبنية من الطابوق. علماً أن نظام الصرائف، البيوت التي بُنيت من طين وقصب، انتشرت في العراق منذ سنة 1900م، ولكن بقيت تلك العشائر التي تسكن في الصرائف تنصب في مجالس عزائها بيوت الشعر والخيام أيضاً حتى لا تتنكر لموروثاتها العربية. فماذا حصل اليوم؟ أفهم ترشد؟ فكانت تنصب خياماً إلى مجلس عزاء الرجال وتنصب خيمة كبيرة تكون فقط لعزاء النساء، وهذا الموروث بقي إلى سنة 1995م، ولكن هناك من حاول طمسه ونجح، وخصوصاً بعد سنة 2003م. ولقد نوهت إلى خطر هؤلاء كثيراً. فك الحزن هي ثقافة عربية في الجاهلية، فعندما يتوفى شيخ أو فارس من أبناء عشيرة زوجته، يقول إلى أبناء عمه: "إن زوجتي ذهبت لتقديم العزاء إلى أهلها وستمكث هناك حتى تقضي حزنها". وكان الحزن العزاء يوماً 40 ثم سبعة أيام، وهذا الموروث سبعة أيام استمر حتى سنة 1990م. ثم في الحصار الاقتصادي سنة 1990م أصبح العزاء ثلاثة أيام وتبقى النساء في الفاتحة مجلس

عزاء النساء ولا يرجعن إلى بيت زوجهن حتى ينعين ويُندبن أهلهن، ثم يمكثن فيهم لتفكيك حزنهن. فاليوم أصبح العزاء يوماً واحداً ولا أعرف ما هو الدافع من وراء ذلك، بل أعرف وهي محاولة طمس الثقافة العربية في العراق من قبل بعض الملالي. فمتى ينتبه شيوخ العشائر من هذه اللعبة الخطيرة؟ فاليوم لا يوجد حصار اقتصادي، لماذا لا يُعيدون أيام العزاء سبعة أيام حتى لا تنطمس ثقافة العشائر ومجالس العزاء فيها؟ إيجابيات كثيرة منها تجمع أبناء العشيرة وتلاحمهم وتعارفهم وتكاتفهم، وأيضاً أشعار أهل المتوفى أنهم ليسوا وحدهم، إنها جبر للخواطر المكسورة. فاحذروا من بعض الملالي ولا تستمعوا إلى كلامهم، فأيام العزاء سبعة أيام أقرها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنتم تعرفون أن هؤلاء لديهم أيديولوجيات خارج الحدود تحاول طمس الثقافة العربية بسبل وعناوين شتى وخدع كثيرة. وأما كيفية حزن نسائهم، اقرأوا موضوع عادات نساء القبائل والعشائر في الأحزان.

أما في أفراحهم

اذكر في الزفة (العرس) هناك عراضة عرس داخلية وخارجية أي داخل نفس العشيرة يقوم أبناء عمه وبنات عمه والعجائز والصبية والصبيات بعراضة مشتركة مختلطة لان هؤلاء الرجال يعتقدون بل يجزمون أن تلك النساء بنات عمهم وأخواتهم وعرضهم وشرفهم من نفس العشيرة لا تجريح ولا سخرية من كلا الطرفين وتقوم الأهازيج القديمة أما العراضة الخارجية فأنها تكون عندما تأتي العشائر الأخرى فقط هنا تكون عراضة رجال واذا جاءت معهم نساء تذهب إلى مكان عراضة النساء لتهزج هي تقريبا مثل مجلس العزاء ولكن الفارق هنا فرح وهناك حزن وكانت أهزوجة معروفة في أعراس أهل العمارة قد اندثرت وتناست بسبب أولا اندثار مادة الحنة فقد كانت سابقا مادة (الحنة) ليس مثل اليوم طحين تستطيع العروس أن تضعه بسرعة فقد كانت سابقا على شكل كرات من أغصان الأشجار يصعب طحنها تحتاج إلى رجل قوي جدا يقوم بطحن تلك الحنه ليجهزها لزواج ابنه ويقومون بتزين يديها وشعرها فكان هؤلاء الإباء بسبب فرحهم لعرس أبنائهم وهو يدق مادة الحنه ويهزج (اني بشيبي لدك حناهها) أي يقصد بشيبته الكريمة تنازل أن يدق حتى حنة عروس ابنه بسبب فرحه لزواج ابنه نسال الله أن يفرح أرواحهم ولا يغفر لمن سلخ هويتنا بصبغة دينية وايضا معروف عنهم ان اغلبهم يرفض تزويج بناته الى غير العرب وهذا ما سبب القتل الى ملك الحيرة النعمان ابن المنذر من قبل كسرى عندما طلب ابنته هند الى الزواج والى اليوم العرب اغلبهم يرفض تزويج بناته الى الفرس والاتراك والاكراد والاحباش وغيرهم من غير العروق العربية حتى لو كانوا مسلمين بكل مذاهبهم وحتى الذي ليس لديه مشكلة بالتزويج ولكن يخاف من همز ولمز الاخرين من العرب او عشيرته ويتبع كذا كل من هو مشكوك في عروبته وخصوصا دول المغرب العربي ومنها مصر وايضا سوريا ولبنان فان العرب ترفض تزويجهم ايضا خوفا من انهم ليسوا من اصول عربية وهذا يشمل ايضا انهم ايضا لا يتزوجون من بناتهم



بعض عادات قبيلة بني لام

اللون الأبيض لازم بني لام من الجاهلية والإسلام والعهود اللاحقة وحتى الأن فمن سجايا بني لام وضع قطعة قماش ابيض اللون يسمى البويت فوق بيوت الشعر لكي يعرفهم من يقصدهم لغرض الاستجارة حتى لقبوا باهل البويت حافظت عشائر بني لام على رايتها وترثها وخاضت معارك عديدة من اجل ذلك فعندما احتلت القوات العثمانية مدينة العمارة عام 1861م طلب الوالي العثماني عبد القادر الكوملندي من العشائر هناك تغيير راياتهم إلى اللون الأحمر تماشيا مع السياسة العثمانية وكنوع من إعلان الولاء للدولة العثمانية ألا أن الشيخ نعمة العرار العبد العالي رفض تبديل الراية مما دفع الوالي العثماني بشن حملة عسكرية على أراضي بني لام حتى وقعت بين الطرفين معركة عرفت باسم معركة الراية إذ انتصرت بني لام وهزمت قوات الوالي العثماني للمزيد ينظر: ملا رزاق الملا هاشم اللامي ارتداء عقال الراس مائلا إلى جهة اليمين هو تقليد قديم عند بني لام وفي حقيقة الأمر أنه عندما كان الفرسان يركبون خيولهم وإبلهم ويكرون ويفرون في المعارك كان يميل العقال غالبا بغير قصد من الفارس إذ إن الخيل أو الإبل أكثر ما تميل إلى جهة اليمين وما دعا إلى التفاخر بهذه الظاهرة أنها كانت بمثابة شهادة للفارس بفروسيته وبشدة بأسه ومن هنا أصبحت إمالة العقال إلى جهة اليمين لكل معتز ومفتخر بشجاعته وبأصله النبيل وهي اليوم دلالة على أن من أمال عقاله إما أنه فارس أو أجداده فرسان وإمالة العقال لازالت في الأجيال الحالية للمزيد ينظر: مشاعل بنت عيد الرويلي ميلة عقال التاريخ يفسر جريدة الجزيرة 2021

على الموقع https://www al-jazirah com/2021/20210528/rl2 htm؛ ملحق رقم (5) تزوج الشيخ غضبان البنيان من زوجته الأولى (ديرية) وأم ابنه الكابر عبد الكريم من بيت سدخان النصيري من بني لام والزوجة الثانية (نشد) أم ابنه الثاني حاتم وهي ابنه احد شيوخ عشائر كنانة من بيت ال عمر والزوجة الثالثة اسمها (زهرة) وهي أم ولده فاخر وهي ابنة الشيخ موسى بن محمد الحطاب شيخ عشيرة السواعد وزوجته الرابعة اسمها (رضاته) ابنة سلمان المنشد شيخ ال زيرج وأم بناته خزنه ومودة وزوجته الخامسة (ركن) أم ولده مزعل وابنة الشيخ زاير علي احد شيوخ عشائر بني طرف في الأحواز وزوجته السادسة (فهمية) وهي ابنة الشيخ طلال احد شيوخ عشائر بني كعب وكما تزوج الشيخ غضبان من ابنة الأمير رضا خان سردار شيخ لورستان وتزوج زوجته السابعة (بليخش) أم ابنه ياسين من عشيره الجورانية وزوجته الثامنة (بزونة) وهي أم ابنه الأصغر خزعل وهي ابنة زامل الضمد شيخ كنانة في عرب ستان وزوجته التاسعة (فتنه) أم ابنه خلف وهي ابنة الشيخ شبيب المزبان عم الشيخ غضبان وزوجته العاشرة من بيت شفلح النصيري وأم لابنته قسمه تزوج الشيخ عبد الكريم جوي لازم المزبان من زوجته الأولى(شايعة) وهي بنت حسن المويد الجنديل وأم ابنه غلام علي وزوجته الثانية (صيتة) وأم لأولاده محمد ومزعل وهي ابنة احد شيوخ عشائر السراي ال كليب وزوجته الثالثة (طلبة) ابنة جتب السعيد واخت ذياب الجتب

عادات وتقاليد النساء في الاحزان والافراح

سوف اعيد نبذة صغيرة مما كتبته في فصل السراي قسم الاسئلة فهناك تفصيل اكثر وأيضا سوف اضطر للكتابة باللهجة العراقية

أولا: ..أما في حزنهن ولطمهن فهناك عدة أنواع من اللطم (لطم سبال) (لطم الجمح لطم بنات الكرعان والحمران والبيضان في معركة الطينة)(لطم أصمام لطم عجائز شمال العمارة) (لطم الإبط) (لطم النجر لطم بنات الفريجات) (ولطم الردح جنوب العمارة وبنات البومحمد) (ولطم فزعة بنات سراي العمارة وشمال العمارة) (لطم هدال)(ولطم فزاعية الكوت وبغداد) (ولطم حربي الفرات الاوسط) (ولطم سويحلي الغربية) وغيرها من أنواع اللطم (سوف أقوم في النقاط الأخرى بتفصيلها بحيث يفهم القارئ وخصوصا اخوتنا النساء علما هناك خلط اليوم بين لطم الفزاعية الفراتية التي تمتاز به نساء الفرات الأوسط وبين لطم فزعة بنات السراج شمال العمارة التي تمتاز به نساء عشائر سراي العمارة حتى روت بعض العجائز أن هذا النوع أي لطم فزعة هو منسوب إلى فزعة وهي اخت فدعة وهن من بنات حمود أبو سودة شيخ سراج العمارة وهي احد الشيخانيات من الصبيح أرادت أن تنفرد بلطمة مغايرة عن لطم الردح عند نساء البومحمد والنجر عند نساء الفريجات جنوب العمارة وأما لطم الأصمام (لطم القبضة) هو موروث عدناني والسراي من ربيعة قبيلة عدنان والبومحمد من قبيلة قحطان فليس هناك اليوم فقط طمس بل أرى بعض الملايات التي لديها ايدلوجية غير عربية أو زوجها يميل إلى أيدولوجيات خارجية تصور للنساء اليوم أن جداتنا كانت لا تلطم على أل البيت فهذا كذب قميء أنا أتذكر جيدا عندما كنت صغير وحتى بعد أن أصبحت شاب ومن خلال (السماعة) مكبر الصوت التي يضعونها على البيوت وكل المنطقة تسمع فكانت الشاعرة أو الكواله تبدء اللطم بالشعر على الميت سواء رجل أو

امرأة والنساء تلطم تقريبا إلى اكثر من ساعة ثم تختم تلك الكولات والأهازيج بنثر شعر على مصيبة الحسين ع وتلك الملايات سابقا كان لا احد يلتفت لهن اليوم صعد سوقهن علما عندما راجعت كل روايات أهل البيت عليهم السلام حول هذه الاهزوجات التي يطلقها المهاويل للرجال والكواله أو الشاعرة على الرجال والنساء على الأموات ليس فيها حرمة اذا كانت على صواب وقولهن صحيح مثلا على مأثر الشيوخ أو شجاعة الفرسان أو على حكمة أهل الفراضة أو غيرهم من النساء الحكيمات لا حرمة فيها ولكن بعض الملايات اليوم التي لا تجيد هذا النوع من الشعر والأهازيج على الأموات بسبب ليس لديها موروث عربي أو مقطوعة النسب مع العرب أو باعت عروبتها أخذت تفتي أيضا على مزاجها لكي يرتفع سوقها كما كان سابقا يوجد فرق بين الملاية وبين الشاعر الكواله فالأولى فقط تجيد أبيات شعر مصيبة الحسين ع أما الشاعرة الكواله فأنها تجيد الشعر على الأموات بكافة اجنساهم المرأة والرجل وأيضا تجيد الشعر على مصيبة الحسين ع ولكن في ختام أبيات شعرها على الميت وكانت الشاعرة الكواله تأنف وتغضب عندما يسميها احد ملاية لان العشائر سابقا لديها تحسس كبير من الموامنه والملايات فقد كانوا أما محسوبين على الدولة العثمانية التركية أو على الدولة الصفوية الفارسية وقد شرحت هذا بتفصيل في السؤال الاول ولهذا العشائر والقبائل العربية تتحسس منهم أي من ايدلوجية تلك الدول التي تريد طمس ثقافتهم العربية وسوف اخذ مثال من الموروث القبلي قديما فكانت القبائل كلها لديها رجل يجيد الشعر ويسمى الشاعر أو القوال (يقول الشعر بحنكة ويجيده) وامرأة تجيد الشعر وتسمى الشاعرة أو القوالة وهؤلاء عند الوفيات في قبائلهم أو عندما يحصل شعر تفاخر مع القبائل الأخرى أو يحصل شعر الهجاء عندما احد القبائل يهجوا الأخر (شعر السخرية من الخصم) وأما تعريف الكواله فتلك الكلمة مشتقة من (القوالة) أي تقول الشعر وتجيده وكذا هذا القول ينطبق على المهوال فكان سابقا يطلق عليه الشاعر واليوم المهوال وتعريفها الذي يهول الشعر على قبيلته عندما يعدد مفاخرها ومحاسنها وكذا يدخل بهذا الوصف دكاك الربابة (عازف الربابة) فأيضا أن يكون يجيد الشعر ولكن ليس شعر مجرد بل يدخله في طور يليق من الحان الربابة علما أن لطم نساء الغربية غرب العراق بدء ينقرض في زمن الدولة العثمانية التركية وبقيت نسائهم عندما يتوفى لهم ميت فقط تجيد العويل (الصراخ) ولطمات متفرقة على الصدر ويبقى مجلس العزاء ثلاثة ايام متواصلة ولكن بعد تغلغل الفكر الوهابي في الغربية مؤخرا بعد سنة 2003م واستغفال الناس بدئت حتى الأم لا تذرف دمعة على ابنها اذا مات وأما تغلغل الفكر الفارسي بدء واضح جليا في جنوب العراق حتى من خلال بعض الملايات التي تميل لفكرهم وهي محاولة لطمس الثقافة العربية وموروثاتها لغرض سلخ العرب من قوميتهم وهذا الكلام سوف لا يعجب من انخرط مع هذا أو ذاك فسنأخذ مثالا بسيط اذا أسعفتني الذاكرة واعتقد ما زالت قوية جدا (أولا) أن اللطم الفزاعي والحربي تمتاز به نساء سكان الفرات الاوسط والناصرية والكوت ومن هاجر منهم إلى بغداد أو البصرة فعندما تقوم الشاعرة بنثر بيوت الشعر فانه لطمهن يبقى سريع وحتى أن رمت الشاعرة القفال أي أقفلت الأهزوجة يبقين على هذا اللطم السريع وقسم منهن يلطمن الخدود وتقفز قليلا مع العلم أن نسائهم في أماكن عزاء النساء يختلف جذريا عن ثقافة عشائر العمارة ومن هاجر منهم إلى بغداد والبصرة وأما لطم النجر والردح فتمتاز به فقط نساء عشائر جنوب العمارة إلى القرنة البومحمد والفريجات وبني مالك العمارة وال فرطوس وغيرهم ومن هاجر منهم إلى بغداد والبصرة فعندما تنثر الشاعرة أو الكواله بلحن أطوار متعددة فأن لطمهن يكون ليس سريع وليس بطيء بل متوسط ولكن هنا ترمي الشاعرة أو تقفل بيوت الشعر بأهزوجة فانه لطمهن سيصبح سريع جدا وبعضهن تقفز (

ردح) والقسم الأخر جمح وبعضهن تخمش الخدود ويسمى (نجر) وأما الشابات بعضهن تنثر شعرها وتلفه بحركة دائرية أو تميله إلى الجهة اليمنى أو اليسرى ويسمى (مشومر) أما العجائز التي لا تستطيع اللطم فقط تصرخ (اهي هي هي هلا احه احوي ويضفن اليها هلا يالمعدلات وهي صفة تطلق على المرأة الموزونة التي تجيد أشياء من الموروث) وهذا موروث قديم ولكن نساء العرب سابقا تتكلم العربية الفصحى عند عزائهن أحداهن تصرخ وتقول (ويح قلبي عليك يا فلان) وتجذرت من (ويح) منها (احه أو احوي) وأيضا بعضهن سابقا عندما تندب الميت الذكر وتعدد مأثره وتشير بيدها اليه وتقول هذا فلان وتطلق اسم إشارة على الميت مثلا (ها أن كليب امسى قتيلا فارس نزار) وتلك كلمة (ها) أدرجت في لهجة أهلنا (اها) أما هي كانت تطلق على المرأة في زمن الجاهلية والتي تكون سيدة في قومها فعندما تتوفى وتنعيها النساء أيضا باسم إشارة (هي سيدة في قومها) فتحولت إلى لهجة أجدادنا وجداتنا في عزائهن (آها اهي) وهكذا ولدي تفصيل اكثر سأتطرق اليه في الجزء الثالث وأما لطم بنات سراج العمارة وشمال العمارة ومن هاجر منهم إلى بغداد والبصرة ويسمى لطم فزعة فان الشاعرة أو الكوالة عندما تنثر أبيات الشعر بأطوار متعددة ابوذيه أو شعر مجرد بدون أطوار هنا يصبح لطمهن خفيف جدا يكاد لا يسمع ولكن عندما الشاعرة تقفل أبيات الشعر بأهزوجة هنا يصبح لطمهن سريع وقوي ومنهن من تصم أيديها (لطم قبضة) وأما الشابات بعضهن تنثر شعرها وتلفه بحركة دائرية أو تميله إلى الجهة اليمنى أو اليسرى ويسمى (مشومر) أما العجائز التي لا تستطيع اللطم فقط تصرخ (هله هله هلا ويضفن اليها ول ول لعبن يا الكحيلات) العماريات وهي كلمة بدوية تدل على الأصالة فانا تركت العراق منذ 23 سنة لا اعرف هل بقي هذا الموروث ؟ أما لطم اصمام (لطم القبضة) وهي أنها تصم أيديها مثل القبضة وتلطم على صدرها فقط هذا النوع من اللطم كانت تجيده عجائز سراي العمارة وبقية عجائز عشائر شمال العمارة وقليل منتشر لدى نساء جنوب العمارة لدى الفريجات حتى إلى اليوم أتذكر طقطقة أضلاعهن عندما تلطم بهذا النوع فكنت منذ نعومة صغري نبيه أتساءل لماذا هذا النوع من اللطم فقط تجيده عشائر شمال العمارة فتوصلت إلى جواب وقد ذكرت هذا عدة مرات أن عشائر شمال العمارة سابقا تميل إلى البداوة أي مازالت تلك العجائز تتذكر جداتها وهي تلطم نفس اللطم وهلم جرا حتى قبل الإسلام عند الأعراب فوجدت في كتب المؤرخين القدماء أن نساء الأعراب سابقا أي قبائل عدنان اذا فقدت فارسا أو شيخا فأنها تصم وجهها وتقبض يدها للطم صدرها وتنثر شعرها وتشق جيبها (زيجها) فتبين هذه من موروث الأعراب بل حتى ذكرت تلك الكتب أن رجال القبيلة سابقا تستخدم هذه النوع من اللطم (لطم صمام لطم القبضة) اذا مات شيخها وفعلا اذكر كبار السن من الرجال ولربما مازالت موجودة أن بعض الرجال أيضا تشق زيجها وتلطم لطم صمام لطم القبضة وتلك فقط خاصة من موروثات ربيعة وقيس عيلان وأسد لانهم كانوا قبائل أعرابية (بدو) أما قبيلة مضر أجداد النبي عرب وقبائل قحطان اليمن لا اعتقد أن لديهم نفس الموروث لديهم موروثهم الخاص في حزنهم فقد كان أيضا في زمن الجاهلية تقاليدهم تختلف قليلا بين العرب والأعراب وبين قبائل قحطان وقبائل عدنان أما لطم الاسبال فهو مشترك بين نساء شمال العمارة وجنوب العمارة وبقية المحافظات ولكن يختلف في الكيفية هل هو لطم نجر وردح جنوب العمارة أو لطم فزعة سراي العمارة و شمال العمارة أو لطم فزاعية بغداد والكوت وغربها أو لطم حربي فرات الاوسط ولطم الاسبال أي تقوم بسبل أيديها تجعلها طبيعية وتلطم فقط ولطم الإبط لم استطع حل لغزه إلى الأن فأما ما تفعله اليوم نساء اغلب الفرات الاوسط بدل أن تلطم صدرها تقوم باللطم على الخدود وهي تقفز اعتقد هذه من موروثات قبائل قحطان أهل اليمن وفعلا

اغلب عشائر الفرات الأوسط انهم من قحطان أما أهلنا أهل الغربية فان لطم نسائهم سابقا يكون من جلوس وهو مشابه في لطم الإسبال وحتى في جزعها تقبض يدها وتلطم ولديهم نوع من الندابات (الشاعرة أو الكوالة المقصود القوالة) والنعايات وتكون الندابة والنعاية في الغربية تنثر الشعر في طور العتابة سويحلي وبنات جنوب العمارة وشماله ونين مشابه للدشتي والفرات الاوسط والكوت يسمى ترجيع فهناك فرق عن الأمس كانن بنات سراي العمارة وشمال العمارة تمتاز حتى بلطمهن (اشو اليوم .؟. يلطمن حربي بنات سراي العمارة)وخصوصا سكنة بغداد وهو لطم بنات عشائر الحلة ومادونها أي الفرات الأوسط وأتذكر كيفية هذا اللطم فزعة التي تمتاز به بنات سراي العمارة وعشائر شمال العمارة بنات بني لام وكعب والبودراج وكنانة وعكيل البوغنام وحتى كانت بنات عشائر العمارة سواء جنوبها أو شمالها تشد العباءة بحزام أو حبل وترميها لتدليها على خلف ظهرها وكان من اشد أمور العيب عندهن أن تلطم بعباءتها وفقط ترميها على أكتافها وكأنن ينفرن اشد النفور من المرأة التي تدخل بيت عزاء النساء وترمي عباءتها خارج البيت فهذا من العيب عندهن وتعرفها أنها من موروثات عشائر الفرات الأوسط أو نساء الحضر فكانت النساء كالرجال ترفض كل ثقافة دخيلة عليها من خارج محافظة أو لواء العمارة وحتى بينهن تسابق أن تحافظ على موروث قبيلتها فلطم النساء متعدد منها معروف اليوم لطم الصدر ومنها حثوا التراب على الشعر ومنها شق الجيب ومنها لطم الاهدال (مهدله) أي تنزع فقط الملابس التي على صدرها وتلطم ومنها خمش الخدود ومنها لطم يسمى لطم الإبط أي تكون أيديها طبيعية ولكن تركل جنبها اليمين واليسار وهذا فقط عندما يحصل إحماء في ملعبهن وهي دائرة صغيرة تكون بينهن ويكون فيها فقط بنات صبايا شعورهن مكشوفة وتقوم بفر شعرها ويسمى هذا سابقا (مشومر) وبعضهن تردح (وهي قفز قليل وهذا يسمى ردح)أما أنواع لطم النساء الشابات فان اكثر لطمهن يكون سبال ولكنها تتعلم الأنواع الأخرى من جدتها أم أبيها أو من أمها فتراها مرة تلطم سبال ومرة صمام وهذه النوع من اللطم لطم صمام فقط على موت الأب أو الأخ أو الأخت أما وضع الطين على الشعر فقط يكون على الأب والأخ والعم أو احد أبناء العم ويبقى الطين على شعرهن اعلى شيلهن (الشيلة) سبعة أيام الفاتحة وعند انتهاء اليوم السابع يبقين فقط بسواد الملابس والمهدله ترتدي ثياب غير مشقوقة ويزيلن الطين لكن اعتقد مجلس عزاء شيخ العشيرة يستمر حتى اكثر من هذا الوقت يصل إلى عشرة ايام أما الشخص العادي كان سبعة ايام واعتقد حتى أن زوجة الميت الذي يكون زوجها شاب وتوفى فأنها تمتاز بلبس شيء في مجلس عزاء النساء حتى تعرفها النساء التي جاءت تعازيهم فأنها تنثر شعرها وتلف هامتها بعصابة سوداء وشعرها مسدول من العصابة والعصابة تلك يلبسنها بنات وزوجة المتوفي فأنها تنزلنا قريب من أعينها تغطي كل جبهتها فزوجة المتوفي تبقيها سنة واحدة وأما بناته تبقيها مدة زمنية وحينها يقوم أبناء عمها أو أخوتها بشراء قماش ليس اسود ويطلقون على تلك العملية (فك الحزن) وتقوم بخياطة هذا القماش وتخلع الملابس السوداء وأما أبناء الميت فيقوم أبناء عمه بفك الجماغ من وجه وإلباسه مرة أخرى عقاله (عكاله) ويقوموا بحلق لحيته دلالة على انتهاء حزنه وبعضهم يعطي مبلغ أموال إلى أخواته أو بنات عمه لكي تشتري قماش وتفك حزنها ويسمى (جبره) جبر خواطر وان اشد ما المني عندما رأيت أموات ما زالت أمهاتهم العجائز أحياء تقوم بإخراج ثديها وتضعه بفمه من شدة جزعها يتخيل لها يوم كان طفل وتريد إرضاعه لكي يكبر من جديد ورأيت أشياء مهولة تدل على طهارة قلوبهم رحمهم الله كم اشتقت لهم ولزيارة قبورهم ورأيت اليوم أشياء صادمة تدل على انحدار الثقافة القبلية إلى الحضيض رأيت اليوم البعض يجبر ابن الميت أو صاحب العزاء لكي يلتقط معه صورة وهو

يوزع الابتسامات أي حضيض هذا فهذا التصرف انحدار أخلاقي مخيف فكانوا سابقا فقط في الأعراس يلتقطون الصور مع العريس فكانت جيران الميت الجار االاول والى الثالث تطفئ التلفزيون أربعين يوما احتراما لمشاعر أهل المصاب جيرانهم أما الجار السابع فانه يطفئه سبعة أيام ويضعون قطعة قماش عليه أما لطم بنات الحضر معروف أنها تلطم بشكل غير منتظم وتصرخ فقط (ويهوه) لا يعرفن نثر الشعر وتعريف الحضر أي العشائر الأصلية التي تسكن مركز البصرة والفاو وأبو الخصيب فاعتقد ثقافتهم قريبة من ثقافة الخليج العربي حتى أنهن يبكين ببكاء عابر بدون نعاية أما شمال البصرة ثقافتهم قريبة من ثقافة لواء العمارة ولكن لطم نسائهم له طور خاص به وحتى طريقة نعيهن أما ردح المشومر التي كانت فقط الصبيات تكون في وسط الدائرة وشعرها منفوش وتدوره بسرعة مذهله تتصدره فقط بنات أخ المتوفي أو بنات اخت المتوفية ويكون قبالها الصبيات من غير العشائر التي جاءت لتواسي صاحب العزاء وهنا يسمى (ملاكه) ففي ثقافة قبل يقولون (تلاجي) فيحصل بينهن مشاطر ومزاحم كما يحصل عند بقية اللاطامات كل منها تظهر شطارتها لكي ترفع راس قبيلتها وعشيرتها كما شباب العراضة كل منهم يجلب الانتباه اليه من خلال ملعب دائرة العراضة فاني عندما كنت صغيرا أرى صبيه صغار في السن فانه يدخل إلى دائرة العراضة ويقوم بحركات تجلب الانتباه من خلال السباك أو الردح لكي تقول العشائر هذا الصبي (معدل مسنع) من العشيرة أو القبيلة الفلانية موش اليوم بعضهم يهوبون بالشوارع الميميه أما لطم (الهدال) فكانت أم المتوفى اذا كبيرة في السن فأنها تشق شق صغير من جيب ثوبها وهنا المقصود الجيب هي الفتحة التي تكون بين نهاية العنق وحتى بداية النهدين وتأخذ تلك المهمة أخواته فأنها تشق جيبها وهذا اللطم متعدد منها من تخرج فقط جزء واحدة أي الجهة اليمنة أو اليسرى من جسدها لتلطمها خلال اللطم وكذا نتف الشعر فهناك اليوم ممن يخلط بين المفاهيم بين نتف الشعر وقص الضفيرة (القصيبة) أما قص القصيبة فقط للمقتول الذي لم يتم اخذ ثأره عندما تقوم أخته أو امه بأخذ خنجر أو مقص وتقص ضفيرتها وتطالب بأخذ ثأره وأما نتف الشعر فهذا أيضا احد أنواع اللطم وتقوم بنتف شعرها بدون أي اله حادة ناهيك عن خمش الخدود وأما احد الاهزوجات القديمة لدى النساء القديمة أهل العمارة والبصرة من اصل العمارة واعتقد أنها تناست فانا خرجت من العراق منذ 23 سنة فكانت (شلت يا تنبتي واهلك الهامه بعد العز خاف الذل يلفانه شمالك يادهر جا وين منوانه) ولدي المزيد بل حتى في تعابير وجهن عند اللطم فكل منها تمتاز عن الأخرى أي بحركات الفم والوجه والأنف فحتى بتلك يتسابقن أو تريد المرأة الأخرى التي جاءت لعشيرة المتوفي أن تواسيهم بكل التعابير شاهد الله فقط تقاليد النساء لدى عشائر العراق تحتاج كتاب لا يقل عن 100 صفحة

ثانيا :أما في أفراحهن فحتى لدى نساء عشائر العمارة أي من أصولها في رقص الأفراح عندما احدهن يتزوج ابنها وتحضر قريباته من عماته أو بنات عمه وخالاته فيكون فرحهن بالردح المطول وتحت الأهازيج وهنا تقوم أحداهن بحركة مضحكة لكي تزداد فرحتهن والضحك تقوم امه أو جدته بوضع كف يدها داخل الإبط وتغلق عليها بقوة وسرعة وهكذا فأنها تخرج منها صوت مشابه لصوت ما يخرج من ريح في التواليت خل أوضحه صوت وهذا من نوع المزاح ولكثرة الفرحة في جلساتهن الخاصة البعيدة عن مجالس الرجال وكانت أهزوجة معروفة في أعراس أهل العمارة قد اندثرت وتناست بسبب أولا اندثار مادة الحنة فقد كانت سابقا مادة (الحنه) ليس مثل اليوم طحين تستطيع العروس أن تضعه بسرعة فقد كانت سابقا على شكل كرات من أغصان

الأشجار يصعب طحنها تحتاج إلى رجل قوي جدا يقوم بطحن تلك الحنه ليجهزها لزواج ابنه ويقومون بتزين يديها وشعرها فكان هؤلاء الإباء بسبب فرحهم لعرس أبنائهم وهو يدق مادة الحنة ويهزج (اني بشيبي لدك حناهها) أي يقصد بشيبته الكريمة تنازل أن يدق حتى حنة عروس ابنه بسبب فرحه لزواج ابنه نسال الله أن يفرح أرواحهم ولا يغفر لمن سلخ هويتنا بصبغة دينية من كل دول الجوار أو أوروبية حتى الأوروبيين جزعوا منها وبدئوا يرجعون لثقافاتهم الأصلية بعد تدهورهم الأخلاقي بسبب الحكم الليبرالي اليساري المتطرف الذي يدعو للخلاعة وترك العادات الأصلية بحجة التخلف والرجعية وحتى اذكر في الزفة (العرس) هناك عراضة عرس داخلية وخارجية أي داخل نفس العشيرة يقوم أبناء عمه وبنات عمه والعجائز والصبية والصبيات بعراضة مشتركة مختلطة لان هؤلاء الرجال يعتقدون بل يجزمون أن تلك النساء بنات عمهم وأخواتهم وعرضهم وشرف من نفس العشيرة لا تجريح ولا سخرية من كلا الطرفين وتقوم الأهازيج القديمة أما العراضة الخارجية فأنها تكون عندما تأتي العشائر الأخرى فقط هنا تكون عراضة رجال واذا جاءت معهم نساء تذهب إلى مكان عراضة النساء لتهزج هي تقريبا مثل مجلس العزاء ولكن الفارق هنا فرح وهناك حزن

ثالثا :.أما زينتهن لبس الهاشمي والشال والحناء والكحل والديرم والسعد ولا تنسى الوشم فكانن كلهن لديهم وشم في وجوههن وأجسادهن فكانت والدة والدتي وهي من عشيرة الهليجية البوك السراي عندما كبرت بالسن وشاخت وتمرضت كثيرا كنت أساعدها ولكن أصابتني الدهشة كيف أنها صمدت عن الم هذا الوشم الذي كل جسمها بكل مناطقه موشوم والمعروف أن الوشم قديما كانوا يجيدون عمله بعضهم من الغجر وهم يحضرون شيء اسود يسمى (صخام من بقيا رماد التنور وابر) وتقوم نساء الغجر بوشم بنات العشائر وأيضا يوجد من بنات العشائر تجيد هذا الوشم ولكن ما ادهشني هو تناسق هذا الوشم على أجسامهن برموز متناسقة كثيرا ورسوم وغيرهن يقوم بتلبيس السن بواقي ذهبي غطاء مذهب يسمى سن الذهب نسال الله لهم الرحمة والغفران

رابعا :فهناك أيضا حتى فرق ببعض المأكولات فمثلا عظم كتف الطلي يستفاد منه ندافة العمارة عندما كانوا يلفون خيوطهم حول عظام هذا الكتف وأما شمال العمارة مازالت البداوة فيهم يأنفون من الصناع والفلح والندافة وحتى كانوا لا يزوجهم أو يتزوجوا منهم وهذا موروث استمر إلى سنة 1930م واخذ يذوب ظاهرا في أسواق العمارة حينها ولكن مازال في ذاكرة ذريتهم واعتقد أن بعض عمامنا الوحيلات امتهنوا عمل (القماشة) أي يبيعون القماش فكانوا يتعرضون إلى مضايقات وهمز ولمز بسبب تلك المهنة واذكر عندما كان عمري 6 سنوات كانت لدينا من نساء جيراننا من عشيرة العيدان وهم سكنة البصرة الأصلين ونحن من هاجرت إبائنا وأجدادنا من محافظة العمارة فقامت بعيد الأضحى بذبح ذبيحة وقامت بتوزيعها على الجيران فكان نصيبنا (دفة كتاف الخروف وفيها لحم) فعندها كانت عمتي زهرة الزيدواية عندنا فوالدتي من قبيلة البومحمد تقبلتها أولا كما شرحنا بثقافة عشائر جنوب العمارة ومنهم قبيلة البومحمد ولكن عمتي غضبت غضبا شديدا وأمسكت شعر جارتنا وهي تصرخ بلهجتها (شكالولك علينا هل نحن نداديف لو بزازة ورمت هذا دفة كتاف الخروف في الشارع فأمسكتها والدتي وقالت لها أولا هذه المرأة من عشيرة العيدان وهم ليس من عشائر العمارة بل حضر وهي لا تعرف ثقافة عشائر العمارة لم تكن تقصد أهانتنا ثانيا نحن البومحمد نسينا تلك الثقافة ولكن سراي العمارة ما زلت لديكم ثقافة البدو نعم كانت عمتي رحمها الله واغلب سراي العمارة الذين يعيشون في شمال العمارة كانت ثقافتهم تميل

أو مازال لديها شيء من البداوة والبدوي ينفر من الصناع واهل الحرف ويأنف من الصناعة والزراعة وغيرها وحتى إلى زمن 1980م كانت عشائر العمارة التي هاجرت إلى البصرة سواء من عشائر شمال العمارة أو جنوبها لا تزوج ولا تتزوج من عشائر البصرة سكان البصرة الأصلين وتطلق عليهم تسمية الحضر وهم لا يتروجون منا أيضا يطلقون علينا أهل العمارة المعدان ويتجنبون حتى بالمشاكل بالاصطدام مع من نزح من العمارة من عشائر العمارة حتى سنة 1980م التي بها منع صدام العشائرية من أساسها كما اسهبنا بهذا التفصيل بموضوع أخر

سبع عادات لا تعرفها عن البدو

أولاً: البدوي لا يأكل مع زوجته:في الحقيقة تحفل المدونة البدوية بالكثير من المعتقدات التي تقلل من شأن المرأة، كما يرى العزيزي، غير أنّ أصل هذه العادة لا علاقة له بالإساءة للمرأة بقدر ما هو مرتبط بقاعدة "حق الملح".فالمجتمع البدوي ينشط في البيئة التي تغيب فيها السلطة المركزية -قبل قيام الدولة الحديثة- وذلك يجعل حياة المجتمع قائمة على الصراع والاقتتال، الأمر الذي يدفع إلى عقد التحالفات وتعد المشاركة في الأكل من موجبات إعطاء الأمان والتحالف في الصحراء؛ فالأساس عند البدوي أن لا يغدر بشخص شاركه الملح (الطعام)، بل يعده أخًا له ويدافع عنه وانطلاقًا من فكرة الأخوة التي يوجبها الطعام، يأتي رفضه للأكل مع زوجته؛ لأنه إذا أكل معها أصبحت -بحسب الاعتقاد الشعبي القديم- بمثابة أخته وحُرمت عليه ويروي روكس بن زائد العزيزي قصة حصلت مع والده مطلع القرن العشرين في مدينة مادبا، فقد زاره صديق بدوي وزوجته، ولمّا حضر وقت الغداء أحضر والده لهما الطعام وألح عليه أن تأكل زوجته معه، ففعلت وفي الأسبوع التالي حضر البدوي وحده، وحينما سأله عنها قال له: "لقد طلقتها لأنها أكلت معي، صارت أختي".

ثانيًا: لا يُطلب البدوي بجريمة أمه أو زوجته:نعرف جميعًا أن الحق أو الثأر يُؤخذ من الجاني أو أقاربه عن طريق الأب، ولا يُطلب الخال أو الأقارب من طرف الأم بدم اقترفه شخص من نسلها، بل يكون موقفه في القضية موقف الجار وإن كان القتيل من أقرباء الأخوال توجب على هؤلاء أن يشاركوا في طلب الثأر من أبناء أختهم أمّا ما لا نعرفه فهو أن الزوج وأبناءه لا يُقتص منهم إذا ارتكبت الزوجة جريمة قتل، كما أنهم لا يشاركون في دفع الدّية، بل إنّ موقفهم -كما يصفه عودة القسوس- يشبه موقف أحد الجيران فقط كما أنه لا يُقتص من المرأة القاتلة مباشرة، بل من أحد أقربائها حتى الجد الخامس وإذا كانت المرأة متهمة بقضية، فإنه يجري التحقيق مع أحد إخوتها نيابة عنها؛ فيقوم بحلف اليمين عنها أو الخضوع للبشعة بدلاً منها (البشعة طريقة تقليدية لكشف الكذب بواسطة لسع اللسان بسيخ حديد مسخن على النار، فإذا شعر بالحرق فهو كاذب ومدان، وإذا لم يشعر فهو -وفقًا للاعتقاد الشعبي- بريء).

ثالثًا: زواج القصلة:كان البدو قلّما يلجأون إلى القاضي الشرعي أو المأذون لتوثيق عقود الزواج لديهم، وكانوا يعتمدون طريقة خاصة بهم في إشهار الزواج؛ حيث يمسك ولي أمر العروس "قصلة" قمح أو شعير أو أي نبتة متوفرة، ويعطيها إلى ولي أمر العريس أو كبير الجاهة قائلاً له: "خذ هذه قصلة فلانة بنت فلان إلى فلان بن فلان بسنة الله ورسوله" وتعمل هذه "القصلة" كرمز

للخصب الذي ستمنحه المرأة للزوج، علمًا بأن فكرة الخصب تدخل في تشكيل جزء غير قليل من أعراف البادية وتصوراتها عن الزواج والنسل واستمرار العشيرة.

رابعًا: زواج الغرة:حينما توافق عشيرة القتيل في البادية على قبول الديّة والعوض عن دم ابنها، فإنها قد تطلب من عائلة القاتل -إلى جانب الدية- تقديمَ فتاة من بناتهم زوجة لأحد أقارب القتيل وسُمّي هذا الزواج بـ"زواج الغرة" كناية عن الإهانة والذل اللذين يلحقان بالفتاة التي يقودها سوء حظها إلى مثل هذا الزواج، وكأنها تُجر من غُرتها (مقدّمة رأسها) مثل السبية والزوجة في مثل هذه الحالة تُهان كرامتها وتُعامَل معاملة سيئة في الغالب، ولا يحق لأهلها الانتصار لها أو طلب طلاقها إلا إذا أنجبت ولدًا؛ فإنّ أباها يأخذها عندئذ إلى القاضي كي يطلقها، فيقوم القاضي بتسليم الولد إلى أهل القتيل كتعويض عنه، ويحكم بطلاقها من زوجها.

خامسًا: حلف اليمين عند البدو:لحلف اليمين أشكال متعددة عند البدو، لكن لها شروط متفق عليها لا يجوز للمكلّف بحلف يمين أن يخلّ بها؛ فلا يجوز لحالف اليمين أن يغيّر أي شيء من هيئته حينما يقوم من مجلسه لأداء اليمين، كأن يخلع عباءته أو فروته أو عقاله، لأن البدو يعتقدون أن من يحلف يمينا كاذبا فإن الله ينكبه في حظه وماله وأهله ويقطع نسله لذلك فإن قيام الرجل بخلع عباءته أو تغيير هيئته قبل اليمين يُعدّ دليلاً على كذبه، ومحاولةً منه لإنقاذ حظه من المصير الأسود الذي ينتظره إن هو حلف يمينًا باطلاً وهكذا تحوّل اليمين في الثقافة البدوية إلى أداة قضائية واجتماعية رادعة، تضبط السلوك وتُخيف من يقدم على شهادة الزور

سادسًا: شهود لا تُقبل شهادتهم: لا تُقبل شهادة الفارّ من المعركة عند البدو، مثلما لا تُقبل شهادة المرأة أيضًا في القضاء العشائري التقليدي، كما لا تُقبل شهادة الرجل العاقر لأنهم يعتقدون أن عقوبة شهادة الزور هي الحرمان من الخِصب، والعاقر محروم منه أصلاً فلا شيء يخشاه، بحسب هذا التصوّر الشعبي كما أنهم يرفضون شهادة الفلّاح الذي يتبع لقبيلة بدوية سواء بالعمل في أراضيها أو بدفع الأتاوة لها، لأنه -في نظرهم- سيؤدي الشهادة خوفًا أو تحت التهديد أمّا عشائر الفلّاحين القوية والقادرة على الغزو والقتال -مثل الشريدة والفريحات- فإنهم يعاملونهم معاملة ندية، وتُقبل شهادتهم لأنهم ليسوا في موقع الضعيف أو التابع وفي المقابل، فقد كان قضاة البدو يقبلون شهادة مفطر رمضان وتارك الصلاة، وحسب محمد أبو حسّان، فقد أخذ بعض قضاة البدو يرفضون شهادة مفطر رمضان مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، متأثرين بازدياد حضور الفقه الشرعي الرسمي

سابعًا: ديّة الضعيف والمغدور :لا يكره البدو شيئًا مثل قتل الضعيف أو القتل غيلةً، لذلك فإنّ دية قتل العبد أو المرأة تعادل دية أربعة رجال أحرار، في محاولة لردع من تسوّل له نفسه الاعتداء على الأضعف كما تُدفع مثل هذه الديّة المشددة في حالة القتل اغتيالاً أو غدرًا، بل إنهم يجيزون لأهل المغدور أن يستبدلوا من هذه الديات دية رجل واحد بقتل القاتل أو أحد أقربائه، ثم يطالبون عشيرة القاتل بدية ثلاثة رجال أحرار وبهذا يجمع القضاء البدوي بين القصاص المادي والرمزي، ليؤكد أن قتل المغدور أو المستضعف ليس جريمة عادية بل جريمة مضاعفة ومع أن كثيرًا من هذه العادات قد يبدو صادمًا أو غريبًا للقارئ المعاصر الذي يعيش في إطار الدولة الحديثة والقوانين المدنية، فإنها تكشف عن منطق داخلي خاص نشأ في بيئة صحراوية قاسية، تغيب فيها السلطة المركزية، ويُعوَّل فيها على العرف والتحالفات لحفظ الأمن والكرامة



مله العشيرة

الملة وهو رجل دين درجته جداً بسيطة كان في زمن القبائل العربية قبل مجيء الإسلام، ترسل أحد أبنائها إلى المدن الكبيرة لكي يتعلم القراءة والكتابة، لأن العرب آنذاك كانت تجيد اللغة العربية الفصحى بشكل بارع ولكن ينقصها فقط الكتابة إلى الذين يكتبون على جلد الغزال آنذاك. وكانت قبائلهم تفتخر بهم وهو رسولهم إلى ملوك الزمان آنذاك كملوك الحميرية والمناذرة وغيرها. فقد كان أجدادنا أيضاً في القرن الماضي بعض العشائر يرسلون أحد أبنائهم إلى المدن لكي يتعلم القراءة والكتابة، وخصوصاً قراءة القرآن وبعض الأحاديث. فعندما تكتمل دراسة هذا الشخص يطلق عليه الملة. وقد قام المرجع الكبير السيد محسن الحكيم قدس بإرسال الكثير من هؤلاء الملالي أو سهل سبل دراستهم في النجف من خلال دروس بسيطة أولية وأغدق عليهم بتسهيل مصاريفهم. فمهنة الملة هي تعليم أكبر عدد من أطفال عشيرته الصبيان فقط إذا رجع لعشيرته ويرتدي الملة عقالاً لافتاً للنظر يكون كبيراً وعريضاً أي كعمامة مصغرة. وكان الملة حتى يكون دوره في حل النزاعات العشائرية كدور السيد، لأن العشائر كانت تحترمهم وتعتبرهم كرجال الدين اليوم. كما أيضاً يعالج أبناء قبيلته من خلال الاستشفاء بكتابة بعض الآيات. وأيضاً يقوم بمهر عرسان العشائر وفي الفواتح أي عزاء الميت. وتلك صورة أحد أعمامي القدماء الذي كان ملة وقارئاً للقرآن ومحفظاً للأطفال، وهو المرحوم مزبان بطي الفكيكي.



من هم الرجال الجواعة

مع شديد الاسف تم تحريف تلك الكلمة عن معناها الحقيقي اليوم واصبحت كلمة سخرية فتعريف الجواعة او ما يطلقون عليه اليوم الجوعية فقد كان رجال العشائر سابقا اذا يقوموا بزيارة ابناء عمهم في محافظة اخرى ويصلوا الى البيت المطلوب ويشاهدوا نار او دخان التنور او الموقد مشتعلة او يخرج منها دخان فأنهم قبل ان يدخلوا البيت او يسلموا يصيحوا باعلى اصواتهم (اجتكم الجواعه) ويقصدون انهم لم يتنالوا الغداء بعد فكنت يوم ما في بيت خالي الشيخ فاخر الكرعاني المحمداوي في المعقل البصرة وجاء ابناء عمهم من العمارة وكلهم كبار في السن منهم المرحوم هليجي وغيره فكانت جداتي قد اشعلن التنور الطين ويخبزن الخبز فعندما وصلوا الى اطراف البيت وشاهدوا دخان التنور صاحوا اجتكم الجواعة فقالت لهم المرحومة موحه ام عباس الوحيلية والمرحومة موزه الكرعانية (هلا بالجواعه البيت الكم ويه كاعه) تقصد اهلا بالجائعين ليس فقط سنعطيكم الطعام ونطعمكم الغداء بل سنعطيكم البيت مع ارضه التي بنيت عليه

من هي المصوته (من نساء العشائر)

كان سابقًا النساء حينما يغرق أحد أولادها وتختفي جثته وتعجز الرجال عن إيجاده فإنها تخرج بعد انتصاف الليل مع زوجها أو أحد أولادها، فعندما تقترب من حافة النهر، الضفة التي غرق بها ولدها، تنزع خمارها، أي الشيلة أو العصابة، وتنشر شعرها وتخرج ثديها، وتكون الضفة خالية تمامًا من الناس، فقط ممن هو من رحمها أو زوجها. ويبدأ التصويت، والتصويت هو أنها تخاطب هذا النهر بصوت عالٍ: سايم الله عليك، جاه محمد وعلي، ردي جثة وليدي سالمة. ويبدو أنها نفس طريقة ليلى أم علي الأكبر عليها السلام، يوم خرج ولدها علي الأكبر إلى معركة الطف، فقد سمعت الكثير من القصص العجيبة أن النهر عند الفجر يخرج إليها جثة ابنها، وبنفس المكان الذي غرق به ومات، وتكون الجثة محمية عن وحوش البر ألا تأكلها. وكذلك يوجد تصويت للمرأة التي يسرقون بيتها، فإنها تشعل التنور، وعند الغروب تخرج في السلف أو تذهب إلى السوق وتصوت وتسوم الجاه على من سرقها أن يرد أموالها وحاجياتها، فقد كانت العشائر تخاف جدًا من المرأة المصوّتة لأن دعاءها يكون مستجابًا.

ومن امثالهم المكشوفة المضحكة عندما كانت الام تغضب من ابنها المتزوج اذا كان لعبة في يد زوجته ولا يقدر امه فانها تطلق عليه هذا المثل ال ك س ي س غلب الدويس .تقصد ان فرج زوجتك قد غلب على ثدي امك التي ارضعتك ومنها اذا المراة العجوز قد ضلمها احد ومن ثم اخذ حقها تقول له هذا المثل خايب تكير فركك صارت مثل فوك ك س چ فلوسچ وكما يقول المثل

البغدادي فوك ن ي ج ت ه ؟ كلبت عدس

من هو نعيم (الكوال)

أولا اقدم اعتذاري إلى الله و روح نعيم الكوال بل حتى ممن يكنونه اليوم متميع بزمنهم كان له صيت ولهذا لم انسى قصة نعيم الكوال وهو نعيم من العبيد وكلنا عبيد لله عذرا ولكن هذا كان امر واقع واعتقد كبار السن يتذكرونه من عشائر العمارة والبصرة وهو من عبيد احد عشائر جنوب العمارة عشيرة البيضان وهاجر مع شيوخه إلى البصرة وقد أرفقت صورته هنا ورايته وانا كان عمري 6 سنوات تعريف الكوال أو الكواله دائما اذكره بكتابي وهي كلمة مأخوذة من كلمة القوالة أو القوال وهو الشاعر أو الشاعرة ثم تطورت إلى مله وملاية اليوم فقط استيضاح عندما كنت صغيرا كان في البصرة رجل هرموناته انثوية رحمه الله فقط يلبس دشداشة الرجال ولكن كل شيء فيه امرأة وكانت العشائر تعرفه بنعيم ابن دريبه امه وصيفه (عبده)وهو احد العبيد وكلنا عبيد لله عبيد عشيرة البيضان البومحمد فعندما سالت كبار السن كيف صعد صيت ونجم نعيم هكذا فقالت لي جدتي نعيم ابن دريبه من صغره شاف سالفته لايصه ومليوصه فكانت العشائرية في زمن 1974 وقبلها قوية جدا ومن المستحيل رجل حركاته أنثوية أن يتعايش مع الرجال عندما يكبر فدربته امه دريبه على نثر الشعر والكواله (الملاية) الشاعرة وفعلا نعيم صعد صيته والنساء تتسابق حينما يحضر إلى احد الفواتح جادر خيمة النساء ثم صعد صيته اكثر فأصبح تطلبه فقط الشيخانيات زوجات الشيوخ عندما يموت احد الشيوخ وهنا أنا رايته بعيني وهو مرتدي دشداشه وچرواية كما في صورته الحقيقية التي نشرتها في هذا الكتاب فكانت النساء تصعده على برميل وكان في زمنها مكبرات اليد الصغيرة أم البطارية فقط الأغنياء ومنهم الشيوخ يؤجرونها بالفواتح

أو الأعراس فنعيم يبدئ بنثر الشعر الكواله والنساء حوله تلطم والعجائز الذن يلبسن العمامة حوله ما باش بيهن حيل تلطم فقط تصرخ ببنات العشائر ول ول هي هي هي لعبن وبنات العشائر تتلاعب بشعرها يشومرن موش اليوم يتنغوصن فكانت الشيوخ والأجاويد تسمع شعره من خيمة النساء من خلال تلك السماعة وهي تصيح بويه نعيم هلا أي انجر انجر والفروخ الطيطيان بس تنجخ يعلمونهم أهلهم على كل شيً صغير أو كبير بتاريخ العرب ومن مات حضرن بنات العشائر والعجائز امهات عمامنه وشيعنه بأهزوجة (ها يابحر والروج هز أركانه ونعيم الكوال اليوم اجفانه ها يابحر) فكنت متعمد أن اربط حكايتي تلك رباط سالفتي الأن شيوخ الفيسبوك والتجمعات لا النسوان معترفة بيهم والعجايز تطيط ليهم ولا شيوخ العرب التنبتية تعترف بيهم فحتى نعيم ابن دريبه خلاله ذكر وصيت بالتاريخ وهؤلاء المستشيخين أهل الثريد لا احد يحترمهم موش بس هاي حتى ألي كانت هرموناتيه أنثوية عنده صيت اشوه من وطاويط اليوم المتميعين (هي التمت علينه شيوخ فيس وميميه وخربت والله يرحم دريبه الوصيفة ألتي علمت نعيم وهو بهذه المصيبة وجعلت له صيت يذكر إلى اليوم) حتى من ينعتوهم سابقا المخنثين لهم صيت وتركوا تاريخ وليس المتميعين اليوم أرفقت صورة نعيم القوال



نعيم الكوال

كاولية العراق (الغجر وأصولهم)

وقصة المطربة الغجرية سوريه حسين

وهم من ذرية أصحاب الرايات الحمراء الذين كان أجدادهم في الجزيرة العربية يعيشون ما بين مكة والمدينة وبديار ربيعة وغيرها من البوادي التي تسكنها عرب أو أعراب، وتكون أماكن سكناهم ثابتة وغير مرتحلة، ويرفعون رايات حمراء تدل على البغاء وحانات الخمور. فحتى مجيء الإسلام، لم يكونوا من جذور وأصول العرب أو الأعراب، بل ما تبقى من الحضارة الكنعانية التي حكمت في فلسطين أو الفينيقيين في سوريا، وهاجروا من أرض الحضارة الكنعانية قديمًا وتوجهوا إلى الجزيرة العربية. علمًا أن اسم كنعان يُطلق على بعض العشائر، وهؤلاء ليس لهم دخل بهم بل تشابه أسماء، ولا يُعرف عنهم هل هم من ذراري تلك الحضارة الكنعانية أو هؤلاء القوم، أو كانوا فقط يعيشون. في أراضيهم، فكاولية العراق كثر عليهم اللغط في تاريخهم، ويعتقد البعض أنهم هاجروا إلى العراق منذ فترة قصيرة في زمن العثمانيين والصفويين. نعم، هناك غجر كانوا يعيشون في القوقاز وآسيا وحتى أوروبا، ولكن حصل التباس بإطلاق عليهم أيضًا تسمية الغجر، فالغجر في تلك البلدان يختلفون عن أصحاب الرايات الحمر ومنبعهم. نعم، هناك تقارب في فعلهم هذا، وحتى يذكرهم المؤرخون حينما يذكرون جاهلية قريش، ولهذا كان خماري قريش سابقًا، ومن يريد قضاء حاجته الجنسية يذهب إلى هؤلاء القوم. وحتى عندما ارتحل ذراريهم إلى العراق وبقي هذا عملهم وكارهم، فما يسمى بغجر العراق الكاولية هم من ذراري هؤلاء القوم، وأعتقد أيضًا أنهم ارتحلوا مع من ارتحل من أرض الجزيرة العربية. بالفتوحات طلبًا لما يظنونه هم باب رزقهم بتلك المهنة، والأفعال الرقص والغناء وغيرها، وقد خرج منهم شواخص وشواهد في العراق، ومطربون ومطربات كان العراق يفتخر بهن كأمثال الفنانة المرحومة حمدية صالح والفنانة الكبيرة المرحومة سُورية حسين. فقد وُلِدن بمدينة العمارة، وكانت مضارب هؤلاء قريبة من غلي الغربي. فالمطربة سُورية حسين وُلِدت سنة 1949م، وأما شيخة الغجر حمدية صالح فُولِدت سنة 1935م. فعند الموروث القبلي لهؤلاء، إنه إذا توفى شيخ هذه العشيرة من الغجر الكاولية وأنجب منا حتى لو بنات، فإن الشيخة تنتقل إلى زوجته ثم بناته، ولهذا أُطلق على حمدية صالح لقب شيخة كاولية العراق. فكانت سُورية حسين مشهورة بغنائها بطور الدشت. وكذلك اشتهرت في أداء مقام العنيسي والمحبوب والمستطيل، وكانت في بداياتها الفنية تعمل كمغنية في ملاهي بغداد خلال عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين. وكانت ماهرة في أداء غناء الريف والمدينة معاً، وكان من المقربين لها من الفنانين المطربة سليمة مراد وعفيفة إسكندر ونرجس شوقي. وصديقة الملاية تحتفظ دار الإذاعة العراقية اليوم بمجموعة فقيرة من أغنياتها الكثيرة التي ذهبت أدراج الرياح عندما كان البث الإذاعي حيّاً أو مباشراً على الهواء. صباح زيارة (ملحن) يروي: كان الفنانون يتقاضون راتباً شهرياً من الدولة آنذاك أيام الحصار في التسعينات تشجيعاً للفنان، لكن المطربة سورية حسين لم تتقاضَ راتباً ولا تعرف لمن تذهب. تحصل على الراتب قلت لها اذهبي إلى أحد المسؤولين في وزارة الثقافة وذهبت إلى استعلامات وزارة الثقافة لكن مسؤولة الاستعلامات طردت سورية حسين لما شاهدتها بملابس رثة وكبيرة في السن اعتقدت انهها متسولة وفي المصادفة كنت ذاهباً إلى الوزارة فوجدت سورية حسين جالسة على الرصيف المقابل للوزارة وهي تبكي بحرقة قلت لها لماذا تبكين؟ قالت طردتني (أم الاستعلامات) ذهبت إلى الاستعلامات وبين حشود المراجعين ،رفعت صوتي لماذا تطردين هذه الفنانة الكبيرة؟ قالت ومن

هي الفنانة الكبيرة ؟ قلت لها هذه سورية حسين تألمت مديرة الاستعلامات وبكت وذهبت لها وقبلتها واعتذرت منها بعبارات طيبت خاطرها ثم اتصلت بالمسؤول عن تنظيم القوائم وكان يعشق صوت سورية حسين بشكل لا يوصف ولما عرف أنها موجودة في الاستعلامات نزل مسرعاً لكي يستقبلها وعندما شاهدها قبلها ثم ادرج اسمها ضمن قوائم الفنانين كي تتقاضى راتباً شهرياً لكن لم تكتمل فرحتها لأنها غادرت الدنيا ولم تتسلم استحقاقها الذي وعدت به لكنها تركت أرثا فنياً جميلاً توفيت سنة 24 ديسمبر 1996 ودفنت بمقبرة النهروان وأما حمدية صالح دفنت بمقبرة الدجيل قرب سيد محمد فكانت أشهر مغنيات الغجر في القرن الماضي حمدية صالح مع ابنتيها أسمهان وإيمان ذكريات بدأت تستعيد نفسها الذي عشت فيه طفولتي كانت أغاني الغجر ورقصاتهم مادة رئيسية لحفلات الأعراس في القرى كنا نقطع مسافات طويلة بين قرية وأخرى وأحيانا نعبر من منطقة إلى أخرى إذا كانت الحفلة في الجانب الآخر ولأول مرة أشاهد في التلفزيون غجر كاولية العراق فتيات بأزياء وملابس جميلة محتشمة يتصدرن مجالس الرجال ليرقصن على إيقاع الجوبي والهجع ويغنن ألوان الابوذية والموال والنايل بمرافقة الربابة والطبل والزنبورة هكذا عشنا ولم نعرف الحقد والكراهية وتكفير الآخر سابقا ولا أنسى وجبة العشاء في الأعراس تكون على ضوء اللوكس وأتذكر كانت عندهن باص خشب يطوفن بها مناطق العراق ثم حينما تكاثروا وازداد عددهم بعضهم هاجر إلى الناصرية وبرز منهم المرحومة الفنانة ريم التي غنت مع المرحوم المطرب داخل حسن (لو رايد عشرتي وياك حجي الچذب لا تطريه ضاع الصدك وين الكاه) ثم هاجروا اغلبهم إلى مدينة الشوملي فيروى انه حصل تنافس قوي بين حمديه صالح وبين سورية حسين فسوريه كان مركز ثقلها الجنوب بالشعبية بسبب شجونة صوتها بطور الدشتي الحنين الذي يلامس الم القلب وحمدية صالح اصبح مركز ثقلها الغربية بسبب أجادتها الابوذية والجوبي فحصل بينهن تنافس قوي على السيطرة على مدينة الشوملي التي كانت شبه عاصمة إلى كل كاولية العراق ولا اقصد ممن يعيش بها من العراقيين فبقيت حمدية بعنوانها الشيخة وأيضا برقص بناتها التي ترافقها بكل حفلة وكذا أجادتها أطوار غنائية خاصة بها هي المسيطرة فكادت سورية حسين بهذا التشاحن والتنافس أن تفقد أهلها أي قومها فأحست ولكن بعد فوات الأوان ثم اطلقت صرختها وأغنيتها المشهورة (عل الشوملي الشوملي لانخه عمامي وهلي والساكن الشوملي) فكل منهم ترجم تلك الأغنية على ما يعتقد ولكن بعضهم قال أن سوريه حسين اطلقت هذه الأغنية وهي نداء استغاثة إلى قومها فأنها وقعت بحب ضابط عراقي من خلال احد حفلاتها ومن ثم خدعها واحتال على كل مالها فأطلقت تلك الأغنية تنتخي يقومها بعدما نبذوها فتدخلت حمدية صالح من خلال نفوذها ومعرفتها برجال الدولة وبعض أمراء القبائل وأيضا ما قمن به اغلب بنات الريف من بقية الكاوليات وبعض رجال الدولة والأعيان والشيوخ من جنوب العراق وتم استرداد مالها وسجن هذا الضابط علما يقال أنها تزوجت دكتور وتابت ولكن لم تنجب منه ذرية وعاشت في الوشاش وهي فقيرة وتبيع علب السجائر واحد افضل أغاني سوريه حسين التي كل ما سمعتها تجري دموع عيني وانا في غربتي وهي طور سويحلي على عزف الربابة(ربانه وتعبنه وصار نصيب الغير وكلشي ما كسبنه بس الهضم والنوح) فكانت حتى احد شيخات الغجر بزمن صدام لها سطوة قوية بزمن البعث بل حتى تدخلوا من خلال تلك المهنة واطلقوا سراح أناس أبرياء من سجون البعث من خلال ارتباطهم القوي مع علي حسن المجيد الذي كان مولع جدا في الغجر وغنائهم ورقصهم فكانت شيختهم واسمها طماطة تتحكم بقرارات حكومة البعث فيقول محافظ واسط الفريق الركن طالب السعدون وهو قيادي السابق في حزب البعث وعضو المكتب العسكري برتبة فريق ركن و احد

المشاركين بانقلاب البعثيين عام 1968 واقتحام القصر الجمهوري إلى جانب قائد الانقلاب احمد حسن البكر انه قام في التسعينات عندما كان محافظا لواسط بتهديم دور "الكاولية بعد دخول بمشادة كلامية مع شيخ الكاولية آنذاك بسبب تعرض سيارات المواطنين إلى التسليب المسلح بشكل يومي ومستمر في منطقة الكاولية الواقعة في مكان ما بيت الكوت وشيخ سعد آنذاك فقدمت كبيرة الغجريات التي تسمى طماطة شكوى ضد المحافظ عند علي حسن المجيد الذي كان يشغل منصب وزيرا للداخلية فتم استدعاء السعدون إلى بغداد وترك بالاستعلامات ولم يسمح له أن يدخل لعدة ساعات ولم يسمح له حتى بشرح حيثيات القضية وبالأخير رفض على المجيد كيمياوي مقابلته وبينما كان طالب السعدون جالسا في مكتب الوزير علي المجيد خرجت الكاولية (طماطة) وهي شقراء طويلة القامة ممتلئة ذات خدين وجسم ممتلئين وهي ترفع انفها بطريقة فيها مكر واثارة ورمقته بنظرة تحد وابتسامة سخرية يرافقها عدد من النساء وشيخ الكاولية خلفها فأثار ذلك غضب السعدون جدا فاخذ يصرخ من شدة الغضب بانه سيستقيل ويلعن هيج منصب تجيبه كاوليه ويضل بالباب بينما تدخل طماطة وشيخ الكاولية وفي اليوم الثاني صدر امر أقالته من منصبه




سورية حسين.. فنانةٌ لم يُنصفها الدهر
hussein channel
سورية حسين
نهاية التسعينيات



بنات الريف الكاوليات اعتقد تلك الصورة في كميت محافظة العمارة وهذا النوع من الرقص على انغام الزنبورة (الطبل الصغير) يسمى رقص مشومر (عندما تلف شعرها)

(نبذة من من تاريخ وموروث العراق الجميل)

سوف أضطر لكتابة بعض الكلمات باللهجة العراقية وخصوصًا العمايرجية القديمة حتى لا تفقد القصة قيمتها، علمًا أنني وضعت في الفصل الأول من هذا الكتاب الكثير من ثقافات العرب والأعراب باللغة العربية الفصحى لكي تتكامل عند القارئ الفكرة لمن يجد صعوبة في معرفة اللهجة العراقية وخصوصًا لهجة جنوب العراق، وبالأخص لهجة عشائر العمارة سابقًا.

سر ارتداء العمامة لدى نساء قبائل العراق وخصوصا محافظة العمارة

الجواب فقط قبائل العراق العرب بسنتهم وشيعتهم تبقى لديهم الموروث القديم في عهد الجاهلية وما بعد الإسلام، ومنها ارتداء ولماذا ترتدي نساؤهم العمامة. وهذا الموروث لعلّه انقرض. قُرض الله أعمار من أدخل إلينا موروثات أخرى من ثقافة إيران وباكستان وبربر الخليج وموروث الترك. فإذا سألتني عن موروث قبائل قحطان العربية، فبعض قبائل اليمن تحتفظ به إلى اليوم، ولكن إذا سألتني عن موروث قحطان وعدنان كيف اختفى من الموروث العراقي فقد أجبتك فوق. فكان يعتقد البعض أن فقط الرجال في عهد الجاهلية ترتدي العمامة، فهذا الاعتقاد خاطئ، وأنا وُلدت بين وسط عشائري في جنوب العراق، كل جداتي كنّ يرتدين العمامة، وأتذكر كيف كنّ يقمن بلفها على شكل كرة وعمامة.مدورة وليس مزاح بل حقيقة حتى انهن يخفين أشياء صغيرة فيها مثل الخاتم والإبرة فكانن رحمهن الله يشترن قماش زبد صابوني أو البلبولي طولها اثنا عشر ذراع وعرضها ثلاثة اذرع ثم تلفها حول راسها بكل حنكة وبسرعة فقد تعلمن من امهاتهن وامهاتن تعلمن من جداتهن والى زمن الجاهلية وزمن الإسلام وكانن رحمهن الله قبل لف العمامة ترتدي شيله بريسم أو شيلة طاكه جز أو شيله كظماوية ثم تقوم بلف العمامة ولكن ؟ ليس كل نساء العشائر ترديها فأتذكر أنها انحصرت بعشائر محافظة العمارة بعدما انقرضت من بقية المحافظات شيئا فشيئا فاذا كانت المارة بنت بأول أيام عمرها فأنها ترتدي شيلة وتخرج جناغ (خصلة من شعرها الأيسر) وتلك دلالة منها على عدم زواجها واذا كانت متزوجة كانت تخرج (جناغ) من جهة هامتها إلى أذنها من جهة اليمين والدلالة على أنها متزوجة وأما التي تخرج هامتها أي مقدمة شعر الراس فأنها دلالة مازالت صغيرة غير بالغة للزواج وهكذا ولكن بعض بنات الشيوخ اقصد شيوخ العشائر فأنها ترتدي العمامة حين زواجها ولكن بقية النساء من العشيرة عندما تصل إلى مرحلة الكهولة أي عمر الخمسة والخمسين عاما فاذا كانت لديها براعة وحنكة ودراية بموروث العشيرة أو بقية العشائر وتكون لبقة اللسان أي تجيب على أي سؤال هنا ترتدي العمامة للدلالة على فهمها وعلمها وهذا ما كانت تمتاز به بنات العشائر وحتى تصل بينهن مسابق أللسن أي عندما يحصل خصام بينهن أو مع بنات عشيرة أخرى تعرف كيف ترد كلامها اذا همزتها بل تصل إلى الكضوة أي تقضي بين النساء المتخاصمات عندما احدها تبث شكوها والأخرى كذألك حتى تصل إلى قرار فلعن الله الموروث والملابس الموروثة من دول أخرى كيف غزت أسواق العراق وها أنا أعيش بدولة السويد فانهم لديهم مهرجان سنوي وهم دولة متحضرة جدا وفيها تطور لديهم مهرجان ثقافي في كل سنة يومين انهم برجالهم ونسائهم يلبسون ملابس قبائل الفايكنك أجدادهم وكيف يفتخرون بها وفي يوم حصل شجار أمامي بين شخص سويدي من أصول بريطانية حضر إلى هذا المهرجان وهو يلبس ملابس

البريطانيين القدماء فقاموا بطرده فقالوا له هنا سفاريا ني برتش هنا فايكنك أي هنا السويد وتلك ثقافتنا ملابس أجدادنا الفايكينك لا تأتي بملابس ثقافة أجدادك البريطانيين داخل مهرجان لأحياء تراث وقيم سويدية فتلك رسالة إلى من تلبس الجادر الإيراني والأخرى تلبس الحجاب والملابس التركية والأخرى التي تلبس البرقع وهو من ثقافات أخرى ولعن الله المياعة فالموروث العراقي واضح جدا ولكن حصل لنا ليس فقط عزوا عسكري بل غزوا ثقافي من كل دول الجوار ولا استثني منها دولة السعودية وايران وسوريا وتركيا والأردن فالذي مخدر بالثقافة السعودية ويقول فقط هي عربية جوابي وهل حلق الشارب وتكثيف اللحية من ثقافة العرب ومن يقصر دشداشته كالسفيه فتلك ثقافة باكستانية وأفغانية جلبها أسامة ابن لادن عندما عاش في أفغانستان في ضل أيام الاحتلال الروسي لدولة أفغانستان ونشرها هو واتباعه في السعودية وتسربت إلى العراق ومن يريد المزيد اكثر عن ثقافة نساء عشائر العراق قديما يراجع الفصل الرابع أمارة السراي قسم الأسئلة

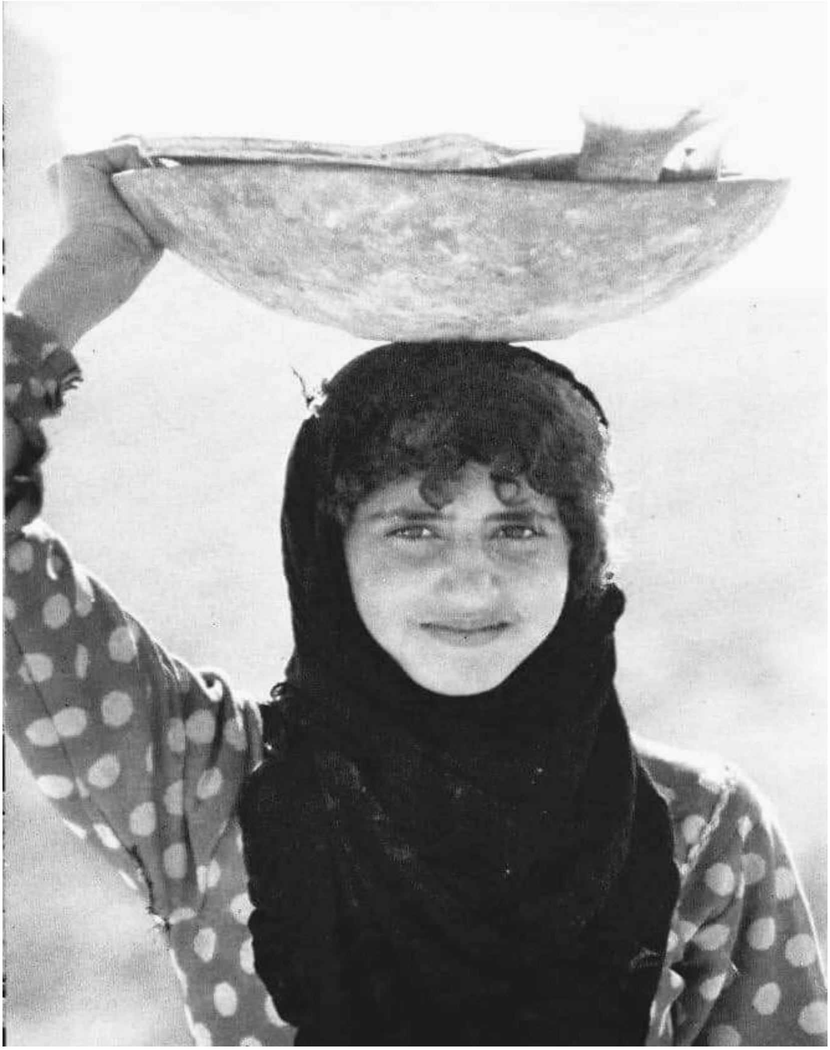






لبس الجرغد مع الخزامة والجرغد عبارة عن شيلة مكركشة أو عصابة مكركشة

كان هذا الجرغد كل بنات العشائر من غرب وجنوب العراق تلبسه حتى بعض اطراف بغداد



أم جناغين وليس جناغ ايمن أو جناغ ايسر هذه تسمى أم جناغين ودلالة على أنها مازالت غير بالغة للزواج



تسمى أم عصابة أي تلبس عصبة راس مع خزامة وتظهر قسم من شعرها ويسمى جناغ علما أن العباءة النسائية القديمة هي من الصوف تشبه كثيرا عباءة الرجال بزيها المتعارف عليه عند النساء العراقيات قديما فضلا عن بعض الزينة من المعاضد والخزامة والمحبس لاتزال بعض النساء ترتدي هذا الذي في بعض مناطق الوسط والجنوب في الريف والقرى يبدو أن العباءة مزركشة بخيوط ذهبية تشبه إلى حد ما عباءة الرجال واعتقد تلبس الحجل يكون في احد قدميها وتخفيه تحت ثوبها ويظهر صوت عند المشي ويسمى حجل أو مخشل حسب اختلاف لهجات المحافظات

هذه قصة من قصص البطولة لأمرأة عراقية من العمارة ،، اسمها رمانة ،،

قبل الدخول في الموضوع أنا أول من نشرت هذا الموضوع النادر في صفحتي العراقية القديمة في الفيسبوك (المؤرخ أبو احمد الفجيجي السراي) سنة 2013 م ثم نشرت هذا البحث في كتابي (شموخ المنارة في نسب وتأريخ عشائر سراي العمارة) وأيضا كتاب (الدرر المنثورة في تاريخ عشائر العمارة الغيورة الجزء الاول) سنة 2020 م ولكن ما أدهشني ان بعض المؤرخين أو بعض الذين يرتدوا العقال سرقوا هذا الموضوع ونسبوه إلى انفسهم

معلومة عن أصل (الدم بوگه أو الرمانة) التي توضع اعلى بيرغ العشيرة او القبيلة

اصبحت شعار لكل عشائر العمارة و كانت تسمى عند عشائر العمارة سابقا رمانة وهي تشخيص لحادثة حصلت لـ امرأة من قبيلة الفريجات تعيش في مركز مدينة العمارة تقول القصة انه توجد امرأة شابة أسمها رمانه بنت صحين الفريجي تزوجت من ابن عمها في مدينة العمارة لكن بعد زواجهم حصلت معركة المشاحيف سنة 1914م مع الانكليز وكان شغلها الشاغل على طول المعركة تطبب الجرحى بالاعشاب وتعالج جروحهم وهي بنص مركز محافظة العمارة لان تعتبر كل اهل العمارة اخوتها وأهلها وفي هذه الأثناء أستشهد زوج رمانة بهذه المعركة وبسبب الخسائر الكبيرة للانكليز دخلو الانكليز والگرگه (الهنود الذي تاتوا مع الانكليز) للانتقام من اهالي العمارة واحرقوا البيوت وقتلوا كل من يقف بوجوههم في حينها كانت رمانة بنت صحين عروس بالكلة اي بعد يومين من زواجها تلبس الجرغد المكركش والمطرز بالحلي وصلها خبر استشهاد زوجها وابن عمها في معركة المشاحيف ضد الانجليز فهبت بداخلها حمية المرأة العمارجية العراقية الشجاعة فعزمت على الثأر له واخذت خنجرا وقتلت وجرحت عدد من رجال الگرگه الهنود الذين جائوا مع الانجليز فقام احد رجال الگرگه بطعنها وقطع راسها انتقاما ولتكون عبرة فعندها وصل الخبر الى والدها صحين الفريجي وقف حزينا مندهشا وهي ابنته الوحيدة فانشد ابيات وصلت لكل شيوخ العمارة..

#يعمارة ماهزج ركبة رمانه

جرغده بيرغ واضح عنوانه

وبالكركه واضح نيشانه

فانتخت عشائر الفريجات وعشائر العمارة وجميع المحافظات والعشائر المنتفضه لهذا الخبر وعدوها بالف رجل او هوسو عمامها الفريجات على جثتها،، فحصل لها تشييع مهيب وقد سميت منطقة ابو رمانة باسم والدها ورأس رمانة اصبح رمزا على رؤوس البيارغ يعني الرمانة الي على البيارق ترمز لرأس العروس رمانة بنت صحين الفريجي والكراكيش ترمز للجرغد الجنوبي رحم الله الشهيدة السعيدة رمانة بنت صحين رمز الشجاعة والاقدام والتضحية



(حقائق وطرائف من تاريخ الحركة الثقافية في ميسان

في العهد الملكي)

كان غياب التعليم الحكومي أو محدوديته سبباً في نشوء المدارس الأهلية في مدينة العمارة فقد أنشئت مدرسة التهذيب ومدرسة الهدى ومدرسة الأنصاري ومدرسة سوق النجارين والمدرسة الباقرية ومدرسة محمد جواد جلال ومدرسة جامع باقرون ومدرسة التكية الرفاعية ومدرسة جامع العمارة الكبير وفي كل قضاء وناحية أنشئت مدارس أهلية يشرف عليها (الملالي) وخلفاتهم وأشتهر منهم الشيخ أمين أفندي المدرس في جامع الحاج سالم محمود المهدي الذي استقدم من بلاد الشام والشيخ مصطفى أفندي ومحمد سليم المفتي والملا إكريم وولده عطا والشيخ علي محمد اللامي ومحمد دعدوش ومطشر صادق الملية والشيخ باقر زاير دهام وعندما دخل الإنكليز العمارة افتتحت أول مدرسة في قضاء قلعة صالح عام 1917م وفي قضاء علي الغربي أسست أول

مدرسة فيه عام 1918م وفي المجر الكبير افتتحت أول مدرسة هناك عام 1919م فيما احتفل أهالي العمارة بافتتاح أول مدرسة في مركز العمارة في أواخر عام1919م ولهذا التأخير أسباب سياسية واجتماعية ودينية وعلى أية حال فقد افتتحت في العام الدراسي 1934/1933 في أرياف العمارة ست مدارس : فيريف الكحلاء مدرستان هما المدرسة المحمدية في مقاطعة الشيخ محمد العريبي والمدرسة الفالحية في مقاطعة الشيخ فالح الصيهود وفي ريف المجر الكبير فتحت المدرسة المجيدية في مقاطعة الشيخ مجيد الخليفة وهم شيوخ قبيلة البو محمد وفي ريف المجر الصغير(الميمونة فيما بعد) فتحت المدرسة الشوائية في مقاطعة الشيخ شواي الفهد والمدرسة السلمانية في مقاطعة الشيخ سلمان المنشد وهما شيخا آل ازيرج وفي ريف كميت فتحت المدرسة الحاتمية في مقاطعة الشيخ حاتم غضبان البنية شيخ بني لام وتسمية المدارس بأسماء شيوخ عشائر العمارة ظاهرة لم يسبق لها مثيل كما أن تلك التسميات لم تطلق من قبل وزارة المعارف (التربية) على المدارس التي افتتحت في مدينتي الناصرية والبصرة لأن شيوخ العمارة كانوا أكثر من غيرهم يحملون فكرة معارضة إقامة تلك المدارس في مقاطعاتهم لذلك جاءت التسمية تشجيعاً لهم وضماناً لحماية تلك المدارس من العبث والفضل يعود إلى أعضاء الهيئات التعليمية الذين مارسوا التعليم في تلك المدارس إذْا استطاعوا وبسرعة أقناع الشيوخ بأهمية التعليم في المجتمع الريفي والدليل على ذلك التحاق أبناء الشيوخ وبناتهم في تلك المدارس وأما تعليم البنات فإن مدارس البنين كانت مفتحة الأبواب لكلا الجنسين إلاّ أن السكان الريف يينهم يرسلوا بناتهم إليها وذلك لنظرة المجتمع الريفي المتخلفة إلى المرأة بالرغم مما تقوم بهمن مجهود كبير في مشاركة الرجل في كل الأعمال التي تتطلبها المعيشة في تلك البيئة فمثل تلك المجتمعات تسيطر عليهم التقاليد العشائرية والقبلية التي لا تقر تعليم المرأة بل هنالك قاعدة واضحة هي أنه كلما ارتفعت نسبة سكان الأرياف قلت نسبة تعليم البنات (أي يكون التناسب عكسياً) بالرغم من انتشار وارتفاع نسبة تعلم الذكور ومن جهة أخرى فإن الأجزاء الكبيرة في كل من الأقضية والنواحي تمثل قسماً من المستنقعات حيث تشرف على الأهوار أو تكون جزء منها ولذا فإن العبء الأكبر يقع على الإناث في تربية الجاموس وبيع منتجاته مما يشكل عائقاً آخر أمام تعليم الإناث كما أن هنالك أمراً آخر وهو خلو المناطق الريفية من المدارس الخاصة لتعليم البنات بسبب التقاليد الاجتماعية والعشائرية حيث يحجم السكان عن إرسال بناتهم إلى المدارس الابتدائية التي يكون التعليم فيها مختلطاً وأخيراً وليس آخراً فإن عدد البنات اللائي التحقن بالمدارس الريفية من عام 1933 إلى عام 1958 بلغ خمسين فتاة فقط إن من يتصفح تاريخ الثقافة في مدينة العمارة قبل أكثر من نصف قرن مضى وحتى نهاية الخمسينات فسيلاحظ بصورة جلية أن هناك فارقاً كبيراً بين الواقع الثقافي في الوقت الحاضر والسابق – فقد كانت الثقافة منتشرة على المستوى الشعبي لدى نخبة من المتعلمين من أبناء المدينة البررة الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بالمستوى الثقافي بالرغم من انتشار الأمية بنسبة كبيرة بين أفراد المجتمع العماري الذين كان في طليعتهم الشاعر محمد خليل العماري الذي اشترى مطبعة وأصدر العدد الأول من جريدة التهذيب في الأول من آذار عام 1926 ومن الأمور الجديرة بالذكر أنه في تلك المرحلة بالذات أنشأ السيد عبد المطلب الهاشمي مع الشيخ حبيب المهاجر العاملي مكتبتين أحدهما مكتبة عامة للمطالعة المجانية والأخرى مكتبة لبيع الكتب الثقافية وهما كرد فعل لحركة التبشير التي بلغت ذروتها في تلك المدة إذْ انشأ المبشرون مكتبة إنجيلية لبيع الكتب التبشيرية وفي عام 1928م تشارك عبد الرحيم الرحماني والسيد عبد المطلب الهاشمي بمكتبة أسمياها بالمكتبة العربية لبيع المجلات العربية والعراقية ومجلة الهدى التي أصدرها

الهاشمي في العام نفسه وما أن تغلق جريدة أو مجلة بسبب التمويل المادي تصدر جريدة أو مجلة أخرى وأصحاب الامتياز هم أشبه باللاعبين في سباق 400م بريد يصل الأول إلى نهاية الشوط فيبدأ الآخر بمرحلة جديدة وهكذا دواليك فمجلة الهدى التي توقفت عن الصدور عام 1931م خلفتها جريدة الكحلاء عام 1932 والتي استمرت بالصدور عدة سنوات وواكبتها مجلة الكمال التي صدرت في أواخر آذار من عام 1938 ثم أعقبتها جريدة (الفرزدق) التي برز عددها الأول في مطلع عام 1939 وعاشت ست سنوات وفي منتصف آذار من عام 1946 صدرت في العمارة مجلتان هما مجلة الجيل ومجلة الميزان وفي أوائل الخمسينات صدرت (الفيلسوف) وهي جريدة أسبوعية ثم أبدل اسمها إلى (صوت الجنوب) ثم توقفت عن الصدور في 8 شباط 1963 ومن حسن حظ مدينتنا (العمارة) أنها احتضنت أدباء ومفكرين وظلت كذلك تحتضن كل من لجأ إليها مبعداً أو بحكم الوظيفة أو بحثاً عن الرزق أمثال حسن الجواد وإسماعيل آل ياسين ومحمد حسن الصوري والسيد محمد عبد المحسن الحلو والشيخ محمد حسين الحر العاملي والشيخ محمد حسين المظفر والأستاذ محمد جواد جلال الذي تركت جهوده الأدبية والثقافية آثاراً واضحة في الأدب العماري من أواخر الثلاثينات إلى أوائل الخمسينات وقد تعاقب على المجيء إلى هذه المدينة أدباء معروفون أمثال جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وخيري الهنداوي وضياء الدين شكاره والسيد محمد صادق بحر العلوم وسعد صالح النجفي وصالح جواد الطعمة ومرهون علي الصفار والأستاذ محمد الأعسم وعبدالمجيد زيدان ويونس الطائي وسعيد شابو ومحمد مهدي الجواهري وأخوه عبد الهادي وبرهان الدين العبوشي الذي لجأ إليها من فلسطين وسعد درويش الذي أنتدب للتعليم فيها من مصر ومن الإنصاف حقاً أن نذكر الندوات والمجالس الأدبية المنتشرة في مركز المدينة والتي كانت يقصدها شخصيات عراقية معروفة وكانت تزدهر بالمباريات الثقافية والأدبية وعليه فقد كان لها دور لا يمكن إغفاله في الإسهام في تفعيل الحركة الثقافية والأدبية في العمارة في حقبة الثلاثينات والأربعينات (كمجلس عبد المطلب الهاشمي ومجلس محمد جواد جلال ومجلس محمد حسن الصوري ومجلس الأنصاري ومجلس البدراوي) ومن الجدير بالذكر أن محاولات نشر نتاجات القصاصين العماريين في أواخر الثلاثينات ومطلع الأربعينات ومعظم تلك القصص كانت لا تعني بالقيم الفنية بقدر ما تفيد الباحثين في دراسة المجتمع العماري وخاصة ولا بد من الإشارة إلى أن الأشخاص الذين قدموا العروض المسرحية الأولى إخراجاً وتمثيلاً في أقضية العمارة ومركزها كانوا من أعمدة القوم وأشرافهم ولم يكونوا من خريجي معاهد الفنون المسرحية آنذاك وإنما كانوا متطوعين للعمل المسرحي خدمة للصالح العام في تحقيق الأهداف التربوية والوطنية فإن أول عمل مسرحي أقيم في قضاء قلعة صالح عام 1917 لجمع أموال لبناء مدرسة القلعة قام بتمثيله الشيخ حسين خلف الخزعلي والشيخ عمران الباوي والحاج علي البهار الظالمي وساهم معهم مجموعة من الناس المعروفين بصدق الأمانة وحسن السلوك وفي العمارة أخرج السيد عبد المطلب الهاشمي والأستاذ الأديب محمد جواد جلال مجموعة من المسرحيات وكلاهما أشهر من نار على علم وقد اختارا طلاباً صاروا فيما بعد من أعلام العراق البارزين نذكر منهم على سبيل المثال الدكتور عبد الجبار عبد الفتاح العماري والدكتورعبد الغني زلزله والمهندس عبد الخالق كرم الوتار وأخيه الدكتور عبد الواحد وغيرهم وفي قضاء علي الغربي أشرف السيد جعفر العلاق على العروض المسرحية بنفسه وهو من أبرز الشخصيات الدينية والوطنية المعروفة في قضاء علي الغربي الذي سجن مع قادة ثورة مايس عام 1941 في معتقل العمارة وأمضى بضعة أعوام معتقلاً وأما الفتيات اللواتي صعدن المسرح في العمارة وأقضيتها هن بنات المربين الكبار الذين

علمونا الحرف العربي لأول مرة في حياتنا ودرسونا آيات القرآن الكريم أمثال ميسون عبد الغني الحكيم وعربية توفيق لازم اللتين صارتا من أعلام العراق أيضاً فميسون اليوم واحدة من أشهر الطبيبات العراقيات في التشخيص بالسونار وعربية أستاذة في تاريخ آداب اللغة العربية ولها عدد من المؤلفات وأشرفت على مجموعة من طالبات الدراسات العليا في جامعات القطر والعمارة أنجبت الدكتور فاضل خليل عميد أكاديمية الفنون الجميلة في العراق والدكتور فاضل سوداني الذي أبعدته السلطة الحاكمة فأصبح سفيرنا المتجول هناك إن السجاد اللامي والكناني والزوالي والبسط واليزر والغطاوي ذوات الألوان الزاهية والأشكال الجميلة كانت تجمل سوقاً كبيراً في مدينة العمارة منذ العشرينات وهو سوق السجاد وإن أعمال الصياغة والنقش على المعادن الثمينة التي تفنن بها إخواننا أبناء طائفة الصابئة المندائيين كانت تحتم على السياح والزوار الأجانب على اقتنائها مهما كان الثمن غاليا والاحتفاظ بها للذكرى أمثال أعمال الشيخ عنيسي الفياض وهو أستاذ صياغة الميناء والصائغ الخاص للملك وأعمال الصائغ زهرون وولده (حسني) اللذين أشار بإعجاب منقطع النظير المهارات هما طبيب الأسرة المالكة آنذاك سندرسن باشا وقد رافق (زهرون) الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله في سفرة إلى باريس ذات مرة وما زال متحف (اللوفر) محتفظاً بأعمال هذا الفنان الفطري ومن الصياغ في فترة الثلاثينات عزيز زهرون وسليم كالوس اللذين اشتهرا بعمل الهدايا من الذهب المحلي بالميناء الملونة والصائغ عباس عمارة الذي كان فناناً متألقاً مبدعاً طاف بفنه أمريكا ودول أوربية كثيرة وأشترك في معارض عديدة هو والشيخ عبد الشيخ محيي وبنتاجاتهم تلك كان أبناء العمارة يفتخرون إذْ كانا يختمان كل عمل فني ينجزانه بعبارة شغل عمارة (Amara Work) كما أن الآثار واللقى المتنوعة من المصنوعات الفخارية والخزفية المزججة والمزخرفة بأشكال وحجوم مختلفة من أوان وجرار وكسرات وشفقات جرار التي كان يعثر عليها الناس بين فترة وأخرى في (اليشن) وهي بقايا مدن مندرسة منتشرة في كل جزء من أجزاء مدينة العمارة كانت تلك إشارات عن الفن التشكيلي الفطري الذي كان له تأثير غير مباشر على فنانينا الذين بدأت تجاربهم تنضج شيئاً فشيئاً عندما فتحت المدارس أبوابها وذلك في منتصف عام 1917م وكان من أبرز المعلمين والمدرسين الذين مارسوا تدريس الرسم في المدرسة الابتدائية والمتوسطة آنذاك عبد القادر عبد الرحمن (عبد القادر الرسام فيما بعد أبو الرسم المعاصر فيا لعراق) وغضبان رومي الناشئ وحسين سالم المراني وناصر سعد وياسين خليل العزي ونعيم رومي الناشئ ورومي فرحان خلاوي وصلحي إبراهيم حقي وعبد الرزاق زامل جبر وعبد الرزاق حلمي عبد الجبار وعيدي عبد الإمام وعبد الحميد موسى وخزعل هاشم الهاشمي وخلف حنون الربيعي والمدرس نعمان مهدي لطوف الذي كان مثالاً للفنان المبدع وكان بحق رائداً للحركة الفنية في العمارة من خلال المشاركات العديدة في إقامة معارض فنية مدرسية متميزة وكان لأسلوبه الجذاب في الفن وحثه العديد من طلبته على الالتحاق بمعهد الفنون الجميلة ببغداد كما لا يمكننا نسيان جهود جمعية المعلمين وجمعية أنصار الفن وجمعية الطليعة وزيارة الوفود الفنية في أواخر العشرينات والثلاثينات والأربعينات للعمارة فكلها كانت آفاقاً جديدة رفدت الحركة الفنية التي أتت أُكلها عندما انتظمت مجموعة خيرة من طلاب المدارس ومعلميها أمثال عبد اللطيف ماضي وماهود احمد وشوكت الربيعي وعبد الرحيم البياتي وعبدالمنعم مسافر وفؤاد محمود في عقد فني جذاب في إقامة معرض مشترك عام 1956م أبان العدوان الثلاثي على مصر العربية والذي تميزت به لوحة ماهود أحمد وعدت في ذلك الوقت إسهاماً وطنياً مؤثراً مما دفع بالسلطة الحاكمة آنذاك النظر إلى الحركة الفنية بمنظار الريبة والشك لما لها من تأثير إيجابي في

تحريك الحس الوطني ونتيجة للدعم المتواصل من قبل جمعية الطليعة للفنانين الشباب الذين ساهموا في المعرض الأول أقدم الفنانون أنفسهم على إقامة معرضهم الثاني في قاعة روضة أطفال العمارة قرب سينما الحمراء سابقاً عام 1957 وهو العام الذي أقام فيه الفنان العراقي ميران السعدي معرضه الأول في مدينة العمارة وعلى القاعة نفسها لقد كان حماس فناني المدينة كبيراً وجادا في إيجاد صيغ متعددة لتكثيف الجهود وتقوية أواصر العلاقات الودية بينهم حيث كانت المعارض المدرسية تظاهرة فنية وتجمعاً ثقافياً لتبادل الخبرات والاطلاع على كل ما هو جديد وجاد مرت خمسة عقود على المعارض التي أقامها طلاب مدارس العمارة الذين بلغ بعضهم الذروة وأصبحوا أعلاماً – فيما بعد – كما هود أحمد وشوكت الربيعي فيما توفي عبد الرحيم البياتي وعبد المنعم مسافر وفؤاد محمود ولم يبق في العمارة سوى عبد اللطيف ماضي الذي ما زالت ريشته تداعب الألوان برفق ورهافة وتحولها إلى لوحات فنية رائعة تحكي واقع العمارة بأسواقها المزدحمة وشناشيلها الآيلة للسقوط وحرفها الشعبية المحتضرة وقيمها التي تدل على تقديس أهل العمارة لمثلهم العليا ونقول كما قال هيجكوك حاكم العمارة السياسي (1917-1927) في كتابه الحاج ريكان : أيكون هذا دليلاً على أن شعب هذه البلاد سيكون في يوم ما أمة عظيمة؟ أم هل هذا هو النفس الأخير لشعب مجيد قد تدهور اسم الكاتب : جبار عبد الله الجويبراوي

لماذا اختفت ألة الربابة من جنوب العراق

اختفت آلة الربابة من جنوب العراق نتيجة التحولات الاجتماعية والثقافية السريعة وتراجع نمط الحياة الريفية والبدوية التي كانت الربابة جزءاً أصيلاً منها ساهم انتشار الآلات الموسيقية الحديثة وقلة صُنّاع وعازفي الربابة القدامى (الرواد) وتغير ذائقة الجيل الجديد نحو الموسيقى المعاصرة في تراجع حضورها وتناقلها ومنها رحيل العازفين الرواد: فقدان الجيل القديم من العازفين الذين كانوا ينقلون هذا الفن رغم ذلك لا تزال الربابة تعتبر قيثارة الحزن العراقي وتوجد بشكل محدود في مناطق أخرى وخاصة المناطق الوسطى والغربية التي تحافظ على طابعها البدوي أتذكر في جنوب العراق ففي الأحواز طور الحياوي خاصة في العمارة طور احميد صيحات جويسم تشتهر بها أرياف العمارة (غناء جويسم كاظم الهليجي) طور داخل الأعمى عُرف عن عازفين ومغنين شعبيين في المنطقة أطوار الأبوية: تُغنى الربابة (ذات الوترين القوال والرداد) مصاحبة للأبوية والشعر الحزين في الجلسات الليلية والطور العلواني مشتهر في الأحواز وطور الرشيداوي وكذا في جنوب العراق ابدلوها بالة العود والطبل والزنجار والزنبورة (والزنبورة تكون طبلة ضيقة جدا) تسمى سابقا زنبورة كان يحسن بضربها واللعب معها المرحوم المشهور عبد رويح عازف الزنبورة وهو يشدها على كتفه أو خاصرته وعندها بنات الريف (الكاوليات) يتمايلن بالرقص وهز الرقبة وهز الأكتاف وتضرب (الصرانيچ) في أصابعها وهي ألة تلبسها في أصابعها حديدية فيها حراشف تشبه حراشف الدنبوكة دنبوكة البيرغ أو ما تسمى سابقا (رمانه) عندما تتضارب ببعضها تصدر أصوات تشبه ألة الزنجار ومن ثم تقوم بدق قدمها بالأرض فهي تلبس أيضا خشال (حجل) يخرج أصوات كما اني قرئت للأستاذ سلمان كيوش أن المرحوم عبد رويح عازف الزنبورةً هو من العبيد وكلنا عبيد لله وكان عبد لدى احد شيخانيات بيت فيصل زهية الفيصلاوية من عشائر العمارة البومحمد وأيضا دربته على تسلية ابنها المشتتاوي بالرقص ولهذا اصبح من

رواد العراق بالفن والله يرحم دريبه الوصيفة التي أنجبت نعيم الكوال الذي كان مضرب للأمثال لدى نساء العشائر وقد نشرت قصته في الفصل الخامس من هذا الكتاب وأرفقت صورته بفصل قبيلة السراي قسم الأسئلة وهو من عبيد عشيرة البيضان البوعبود البومحمد فقد دربته دريبه والدته على قول الشعر (القوال) الكوال (وتلك صورة المرحوم عبد رويح)



!

المطرب عبادي العماري نجح بطمس زواج الفصلية التي عجزت رجال الدين عن منعه

أغنيه الفصلية التي كتبها ولحنها وغناها عبادي العماري عام 1973 والتي ينسبها البعض للشاعر جوده التميمي والبعض الآخر يقول هي لناصر محسن الساري وهنا علينا الوقوف أن عبادي لكونه شاعر فهو لا يبخس حق الأخرين من الأغاني مثلا عريان السيد خلف كتب أغنيه ياغريب اذكر هلك1973 وأبو بسرحان كتب أغنيه مسير جاكذلتك وين1974 ونزار الأسدي كتب أغنيه خل أعاتب عام 1976 وغيرهم من الشعراء وعاده عبادي يذكر اسم الشاعر ومما يؤكد ذالك بنفس العام كتب أغنيه من دون راده التنخطب مسكينه ونفس العام 1973 كتب سامحيني وهنا لا يختلف اثنان أن الفصلية هي من نظم عبادي العماري

فصلية عبادي العماري ثوره بوجه التقاليد الظالمة

تم طرح هذه الأغنية التي تتحدث عن ظلم وجور

وطغيان التقاليد القبلية بحق فتاة في فتره سابقة

وربما إلى الأن لم تتخلص من تلك العقلية والتفكير

الرجعي الذي جعل من فتاة سلعه دون أن ينظرون

لها بعين الرح وحرمانها من ابسط حقوقها جسد المطرب

عبادي العماري معاناة الشابة الفصلية في أغنيته

التي أصبحت طيلة السبعينات سمفونية

يستمع لها الملاي أن تفرد في صياغة كلماتها الموجعة وألحانها

ين من عشاق صوته العذب بعد

الحزينة تارة والساخرة تارة أخرى

ليؤديها بوجع ادمى القلوب والعيون أثارت

الطريقة القاسية التي يدفعون بها العروس إلى

سجنها الأبدي من غير أن تشهد ليلة زفافها الطقوس

المعتادة حيث الطبل و وغيرها مما هو المتعارف عليه آنذاك لقد افزعه منظرها حين اخبروها انهها فصليه

جابوها دفع للدار لا ديرم ولا حنه ولا صفكه

ولا دف النعر بالسلف لا هلهوله لا ملكه

نشدت الناس عن قصة هالبنيه

عجب داروا عليها ابغير حنيه

ورديت ابكلب حزنان من كالولي فصليه

العنت ظلم التقاليد بألف حركه

املها الأخضري الهرفي ابسعر اليابس اتحركه

ادرك العبادي أن المكروده تدفع ثمن حماقه ارتكبها اخوها أو أبوها أو ابن عمها وادت إلى قتل

نفس من عشيره أخرى ليجبروها لدفع خطيئة لم تكن لها يد بها وتظل رهينه ابديه تذرف الدموع وتكابر في صراع مرير مع الأيام

احديثه اتكول حوريه ابربيع العمر مياله

وحرام ادموعها الطيبات عالخدين هماله

وين العطف والرحمه يفصاله

لا سوت ذنب أولا هيه جتاله

ثم يسخر عبادي العماري من شيخ العشيرة وزبانيته عديمي الضمير ويسفه أفكارهم وحلولهم قائلاً

جاهيجي حكم ديوانك المهيوب ودلاله

علي تحرم فناجينه وكهوته وكعدت ارجاله

ثم يلتفت إلى أبناء عمومتها لينالوا نصيبهم من التوبيخ والتقريع

غصبتوها ظلمتوها حرمتوها هضمتوها

حتى من العقل ما يملك اوشاله

نبذة من الامثال المسيحية العراقية

حيث عادة ما تشكل الامثال تجربة حياتية مر بها انسان ما لينقلها لاخر عبر المثل المتداول فضلا عن الامثال وارتباطاتها بالاعياد تشير لدقة تحديد تلك الاعياد ومواسمها التي تقع فيها لتشكل تقليدا متوارثا يحرص على الحفاظ عليه الاجيال اللاحقة كمحطة عرفان للاسبقين وقد عنيت الادان والرسالات السماوية بتداول تلك الامثال لابل ابرازها ضمن محور الكتب المقدسة فبرز من خلال هذا الامر سفر الامثال في العهد القديم وهو السفر الذي كتبه سليمان النبي في اغلبه وجمع معظم تلك الامثال في بداية عهد ملكه وهو سفر اقوال حكيمة وكتاب لتعليم الناس كيف يعيشون حياة نقية عن طريق تكرار الافكار الحكيمة حيث تبرز معالم هذا السفر من خلال استخدامه لمختلف الصور الادبية من شعر وامثال واسئلة محددة كما تشمل الصور الاخرى المتناقضات والمقارنات والتجسيد حيث عني السفر المذكور بكيفية تعليم الناس لكيفية ان يكونوا ذوي فهم وعدل ولجعل الانسان البسيط يتمتع بالحكمة حيث اراد السفر تزويد الانسان بالتعليم الاخلاقي وقد ارتبطت بعض الاعياد المسيحية بمجموعة من الامثال اضافة الى ان بعض الامثال الموصلية استخدمت بعض الالفاظ الارامية والسريانية دليلا على ان هنالك من كان يحرص على ادامة تلك اللغة وابرازها في واقع الحياة الموصلية فقد نشر الكاتب جورج حبيب في مجلة التراث الشعبي باحد اعداد عام 1973 مجموعة من المفردات التي تنحدر باصلها للغة السريانية ومازالت تتداول على نحو اوسع عبر اللهجة الموصلية المعروفة حيث استنبط حبيب من تلك الالفاظ عددا من المفردات اليومية تقارب بعددها نحو اكثر من 40 كلمة ارامية او سريانية لتشير الى ان اللغة الارامية كانت ذا تاثير واضح في لهجة سكان منطقة الشرق الادنى وخصوصا سكان المناطق العربية ونورد بعضا من الكلمات التي تطرق لها الكاتب جورج حبيب في سياق مقالته

مثل بستوقة التي تعني الاناء الخزفي الذي سمي لاحقا بالبستوكة وخوار الثور المعروف ببربر والتي لاحقا تم تداولها في اللهجة الموصلية كناية عن الشخص الذي يتفوه بكلام غير مفهوم ليقال عنه بكونه يبربر او يدمدم غضبا وكمع بتشديد الكاف والتي تعني شرب الماء بنسبة محددة وكندر التي تعني دحرج وكحص التي تعني فزع اضافة الى طهوما التي تعني عشيرة فيقال بالمثل هذولي ما من تخمك اي من طينتك او قبيلتك وناتي الان لايراد بعض الامثال الموصلية فمن بين تلك الامثال ما اورده الباحث الموصلي الراحل فاضل محمد عبد الله في مقالة له نشرها بمجلة التراث الشعبي بالعدد 6 لعام 1973 حيث اشار الى اشموني وسبع اولادا ومعلما واستادا حيث ارتبط هذا المثل بالاشارة الى من يدعا الى وليمة فياتي مصطحبا معه اولاده واقربائه وحتى جيرانه ويضيف عبد الله بكون اصل المثل مرتبط بظهور خيال القديسة شموني ويتبعها اولادها ثم جمع غفير من اتباعها على حائط الكنيسة مساء احد اشموني ويصادف في فصل الخريف من كل عام وتكون في القرية بحسب الكاتب ايام افراح وزيارات من يوم الاحد حتى يوم الجمعة حيث يكون الاحتفال على اشده ويقصد قرية قرة قوش بهذه المناسبة عدد كبير من ابناء الموصل وابناء القرى المجاورة ويشارك المسلمون اخوانهم المسيحيين في افراحهم بمناسبة عيد القديسة اشموني والحقيقة ان قصة القديسة المذكورة غير واردة في كتاب الانجيل بل هي مرتبطة باسفار العهد القديم حيث يورد القصة سفر المكابين الثاني منوها بالواقعة التي جرت بين عامي 164-160 قبل الميلاد وهنالك كنيسة في وسط بلدة قرةقوش تحمل اسم القديسة المذكورة حيث تبرز بكونها تقع على تلة ويرتقى اليها بدرجات عديدة للوصول اليها وتعيد الكنيسة بعيد القديسة في 15 تشرين الاول من كل عام وهنالك مثل اخر مستنبط من الاية الانجيلية الواردة في انجيل لوقا الاصحاح 14 الاية 7 والتي اشار من خلالها السيد المسيح بدعوته لعدم الجلوس في المتكا الاول فلعله ياتي من هو اكرم منك فياتي من دعاك ليقول لك اعط مكانا لهذا حيث يقابلها المثل الموصلي الذي يقول اقعد في المكان اللي ما يقيمونك منو حيث يشير المثل لعدم الجلوس في اماكن رئيسية يمكن ان تكون مخصصة لاخرين ومحور المثل هو الاتصاف بالتواضع ومثلما ذكرنا في ما سبق بان اغلب الامثال الموصلية ارتبطت بمواسمها فعلى سبيل المثال هنالك مثل موصلي يقول بعيد الصليب شيل البرادي وخلي المغزيب وعادة ما يحل عيد الصليب في 14 ايلول من كل عام ويرتبط بقصة تشير لاكتشاف خشبة الصليب في مدينة القدس على يد الملكة هيلانة ومثلما هو معروف فعندما يحل منتصف ايلول يبدا فصل الخريف بالبروز فيعني المثل ذلك بالدعوة الى رفع البرادي وهي نباتات عشبية كانت توضع على النوافذ وترش بالماء خلال فصل الصيف لاكساب الغرف برودة تقي حرارة الاشهر الخاصة بالقيظ مثلما يشير المثل المذكور الى الدعوة لتحضير مجرى الماء المعروف بالمغزيب او (المرزيب) الذي يسهل انسياب مياه الامطار وعدم تجمعها فوق الاسطح كما يرتبط المثل القائل (بين عيد الميلاد والدنح يقع شي مثل الملح) بكونه يشير الى وقوع الثلج والحالوب في ذروة اربعينية الشتاء التي عادة ما تكون ما بين عيد الميلاد الذي يوافق يوم 25 كانون الاول وعيد الدنح او ما يعرف بعيد معموذية المسيح في 6كانون الثاني حيث عادة ما تتصف الايام الاولى من كل عام باشد درجات البرودة والاجواء الثلجية التي تطغى عليها مما استدعى اهل الموصل الاقدمين لاستنباط مثل تلك الاجواء وابرازها في المثل المذكور كما يرتبط المثل القائل (من يجي عيد التجلي نقلو للصيف غوح ولي) والتي تشير الى حلول عيد تجلي السيد المسيح الواقع عادة

في 6 اب حيث تبدا درجات الحرارة بالانخفاض تبعا لاقتراب حلول فصل الخريف وكسر شوكة حرارة الصيف القائظة .

نبذة من الامثال الكردية العراقية

لقد عالجت الحكم والأمثال الشعبية الكردية الكثير من القضايا وتحدثت عنها من حياة الكرد وأمراضه الاجتماعية في محاولة لإصلاحها والإشارة إلى الشواذ فيها لنبذها وكانت دورها لا تقل عن العادات والتقاليد والشرائع والقوانين وقد تناولت تلك الأمثال والحكم الجوانب التالية : في تصوير نفسية الإنسان ومكارم الأخلاق وعن المرأة والأهل والناس والجسد والهيئة وتناقضات الحياة والأزمنة والبلاد وأمثال لاذعة

Gul heye gula windadikê û kul heye kula-1

windadikê

jinê b îne ji mal xwed îye avê vexwe ji kaniye -2

تزوج من العائلات المعروفة (أقارب) واشرب الماء من الينابيع0

الدعوة إلى الأصالة

Jina zû razê mê rê xwe zû p îrdikê -03

المرأة التي تنام باكراً تشيخ زوجها باكراً 0

مثل ظريف فيه شيئاً من المعقولية والحقيقة0

Jina qenc na xey îdê tu berd îyê di kulekê re tê -4

المرأة الجيدة لا تزعل من بيت زوجها إن طردتها ترجع من النافذة (الكوة)

يقال عن المرأة العاقلة وربة المنزل الحقيقية الملتزمة بشؤون بيتها 0

Jin ku xaton bê m î r wê darqûn bê-5

إذا أصبحت المرأة سيدة يصبح الزوج مكروهاً 0

عن عدم أعطاء المرأة الوجه لكي لا تتمادى على زوجها 0

jinê were kol î ka minê te biger înim li dora dinê -6

تعالي يا زوجتي اركبي على كتفي وأدور بك الدنيا 0

عن المرأة المسيطرة والمدللة وقيام الزوج بتلبية كافة طلباتها ومن الرجال ما كثر 0

Karê bi n îv î jê neke hê v î-7

الشراكة في عمل لا تتأمل منها شيئاً 0

عن مساوئ والمشاكل التي ترافق هذا النوع من الأعمال 0

Kesê d î n xuya dibê l î ş î na û şah îye-8

المجنون يعرف في الأفراح والأتراح 0

لأنه يشذ عن الآخرين

Kevirê giran ne yê derba lê danê ye-9

الحجر الكبير ليس حجراً للضرب 0

عن عدم الجدية 0

Kesê ku li hestûwa bigerê bere herê devê qula gur-10

الذي يبحث عن العظام فليذهب إلى جحر الذئب 0

عند صاحب المهنة يوجد بقايا من إنتاج عمله 0

Jin qar îşa mê re-11

Kevirê giran dicihê xwe de başe -12

الجحر الثقيل في مكانه جميل 0

عن تقدير ومكانة المرء في مكانه الصحيح 0

Eger jint î bi hevre başbin ticar î bira şaşnabin-13

إذا كانت زوجات الأخوة على وئام لن يختلف الأخوة أبداً 0

عن المشاكل التي تثيرها النساء في البيت الواحد0

Jin mê r dirakê jor û d îse tê nê jê r-14

المرأة تستطيع أن ترفع بالرجل إلى الأعلى وكذلك نخو الأسفل0

عن دور المرأة في سمو الرجل إذا كانت سوية وعاقلة0

ابن هذال في محاورة مع امرأة كنانية ميسانية في بغداد

تلك القصة سمعتها حصراً من المرحوم الشيخ عبد الواحد ابن حسن ليلو، شيخ عشيرة الكرعان بيت خباله، وضيفه أحد جيرانه يسمى كعيد أبو شامل من كنانة العمارة. أعتقد أنه توفي، فهذه القصة سمعتها منذ خمسة وثلاثين سنة. تقول القصة: كان رجلاً كنانيًا من أهل مدينة العمارة التحق ببلاط قصر الملك فيصل الأول سنة 1923م، ومعه زوجته ولديه طفلان، من خلال نفوذ الشيخ حسن بن مسلم الدنبوس الكمر لدى سلطة ملوك العراق. ومن سوء الحظ، هذا الرجل الكناني أصابه مرض وتوفى، وكان حينها لا توجد طرق معبدة، وسيارات قليلة جدًّا ونادرة، وفقط تملكها الملوك. فأرادت زوجته الرجوع مع طفليها إلى محافظة العمارة، ولكن تعسّر عليها الأمر بسبب ما ذكرناه، وكانتحينها عشائر العمارة والجنوب لم تهاجر إلى بغداد فتلك الهجرات حصل بعدها بزمن عبد الكريم قاسم بعد حكم الملوك فبقيت المرأة مشدوهة تريد الرجوع إلى سلف عشيرة كنانة أهلها فكانت سابقا بنات عشائر العمارة عندما تصيبها مشكلة لا تعرف كيفية حلها فأنها تتكلم بدون مقدمات وتنسى كل العناوين للأشخاص والشيوخ وتخاطبه باسمه المجرد عندما تنخاه وحتى بفرحها الشديد عندما تشيم الشيوخ وغيرهم ولكن بالوضع الطبيعي يضعن كل شيء بمساره أي تنادي الشيخ مع عنوانه يشيخ أبو فلان ياطويل العمر يارفعة رأسنه وهكذا فهذه المرأة أخذت تتصفح وجوه رجال بلاط الملوك بعد موت زوجها قسم منهم أهل طرابيش اقصد سكان بغداد القدماء وقسم من البلاط من ديانات أخرى وافنديه وغيرهم فقررت أن تتوجه إلى مبنى المجلس التأسيسي للملكة فكان يومها غير متواجدة كل شيوخ المجلس من جنوب العراق فقط كان الشيخ ابن هذال في طريقه إلى مجلس التأسيس وبلاط الملوك والأعيان لغاية خاصة تخص قبيلته عنزه وهو يمتطي فرسه ويرفض ركوب أي شيء يخالف ما تمطيه العرب فسألت هذه المرأة الكنانية الحراس والتفاكه والقصادة من بقية الناس من هذه الشيخ التي تحيط به التفاكة (حراسه) فقالوا لها هذا ابن هذال وكان صيته منتشر في جنوب العراق والفرات الأوسط بالكرم والشجاعة

فنادت بصوت تسمعه كل الناس

بتجرد ابن هذال يبن هذال

فسمعها ابن هذال وأوقف حصانه وعرفها من لهجتها الجنوبية وملابسها وجرغدها وجناغها فرد عليه عونج يخيه فردت عليه

اقصد ابن هذال لا بيه لوله ولا اسم ينعاب

اني كحيله انكطع بيه الدرب وبين جناب

هجرنا ديار أهلنه وزلمتي هنا بالمرض انصاب

خاف ارد لأهلنه وآتيهن والدروب شعاب

فقال لها وصلتي من ياعرب اهلج وين يسكنون

فقلت له هاجرنه من العمارة ولفينه هنا ومات زوجي بمرض وعندي هذول اثنين ورواويص(تقصد أطفال)

والدرب طويل للعمارة خافهن أضيع

اني من جنانه (كنانة العمارة)

فكله ولل كنانه كله فرد على شعره بشعر

كنانة هلج أول من دك النجر وذبحوا الوضحة

ماينحر هزيله يهشي وين السمن ويفطحه

كنانة اصل العرب وجد كريش وسكان مكة

بشري تفاكتي توصلك وبحماية شاربي تردج لاهلج

وهاي عونه من أخوك (أمول) وسلملي على أهلنه كل العمارة وبيت دنبوس والجنوب أهل الجود والفخر واهل المرجلة فردت عليه صدكوا اهلك ألي طرشت الهم سلام من كالوا

لو صابك الضيم اقصد ابن هذال

فكله هل هيج منتشر بينهم صيتي

فردت عليه لو لا ما شفت ليك جيتي

فسكت ابن هذال فكسر عصى فرسه فرد

همه الأصل واصل عدنان وقحطان

يلوذ بيهم الخايف من يدك الدان

فقالت له الكنانية جنك منهم وترطن رطينهم وحتى شعرهم فرد ابن هذال

جا اصلي منين واني منهم وجذري منهم

وهناك عنز ووايل وربيعة واحنه من نفس الوشيعة

فالمحاورة طويلة ونسيت بعضه وأخر كلمة قالت له كلفتك بين الأجواد وبكثر الحجي خويتك فرد

ماكو خويه يخيه يكفيني خوتج يخيه الله يلعن الطائفية والمذهبية اليوم التي فككت العراق

فهو فهد البك بن عبد المحسن بن هذال

(1846- 8 أيلول 1927) سياسي عراقي وشيخ قبلي وأحد مشَايخ قبيلة عنزة ويعد من أشهر الشيوخ على مستوى العراق ودول مجلس التعاون الخليجي والجزيرة العربية والشام ولد في ولاية بغداد في منطقة الفرات الأوسط العراقية في عهد الدولة العثمانية وتربى في حجر والده الأمير عبد المحسن الهذال شيخ مشايخ قبيلة عنزة وقد جاء في كتاب (رحلة في بادية السماوة) للكاتب محمد رضا الشبيبي المنشور سنة 1920 "فهد شيخ من عشائر العمارات وهم فخذ معروف من أفخاذ وايل ووايل بطين من بطون عنزة واليوم أعني العمارات بجميع فروعهم عراقيون من حيث الجنسية وذلك من قديم الزمان حضرَ لمؤتمر العقير سنة 1922 ممثلاً لبادية العراق وانتخب سنة 1924 لعضوية المجلس التأسيسي للمملكة العراقية نائباً عن لواء الدليم ومندوباً عن قبيلته وقالت المس بيل في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) في وصف فهد بن هذال "فابن هذال يُعتبر أعظم شيوخ البدو في حدود العراق الغربية وقد حاول الأتراك إدخاله في جهازهما الإداري بتعيين والد فهد قائمقام للبادية الواقعة بين واحة شفاثة وكربلاء حيث يملك في نهاية جدول يتفرع من الفرات عدة أفدنة من الأراضي الصالحة للزراعة يقوم بزراعتها فلاحون من سكنة المناطق النهرية وقد ورث عنه ابنه هذه الأرض واللقب التركي أيضاً"بعد تتويج الشريف فيصل بن الحسين ملكاً على العراق انتخب الشيخ البيك فهد نائباً في المجلس التأسيسي العراقي وافتتح الملك فيصل الأول المجلس التأسيسي يوم الخميس 21 شعبان 1342 الموافق 27 آذار 1924 م بخطبة العرش وكان عدد أعضاء المجلس التأسيسي 100 عضو كما زار الملك المتوج مضارب قبيلة عنزة واستقبله رجال القبيلة على خيولهم وهجنهم العربية بالعرضات الحماسية يتقدمهم شيخهم الكبير البيك فهد الهذال وأقيمت بهذه المناسبة الولائم احتفالا واحتفاء بهذه الزيارة الملكية وخطب الملك بالحاضرين شاكراً لهم حسنا لاستقبال والحفاوة التي قوبل بها وطلب الملك فيصل من الشيخ البيك فهد حث أبناء قبيلته على الالتزام بالقوانين والأنظمة المرعية التي تصدرها الدولة والتوقف عن الثارات والغزوات وأن يعمل الشيخ فهد على مساعدة الحكومة على فرض الأمن والأمان ليعم الخير والطمأنينة جميع مواطني المملكة العراقية الهاشمية



مسلسل نعيمه وخنيجر

هذا الفلم (((نعيمه وخنيجر))) أنتج في خمسينيات القرن الماضي أخرجه الأستاذ عبدالجبار ولي وهو من الأساتذة المهيمن في المجال الفني العراقي وشغل منصب مدير برامج الإذاعة والتلفزيون في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم وهو الذي أسس أول فرقة تمثيل مدعومة من الزعيم الراحل لأجل تقديم فن عراقي متميز وهذا الفلم أنتج وصور في لواء العمارة حيث تعاون فناني ميسان في إنتاجه وهم نخبه موقفه والفلم يعرض واقع الحياة الريفية بأسلوب شيق حيث ابدع فناني العمارة بتجسيد أدوارهم وهم نخبه من المثقفين وهذا الفلم عمارتلي اسمه((نعيمه وخنيجر)) بطولة سلمان الجوهر وتوفيق لازم وجواد الغافل مع شابه وأما العجوز في الفلم فان ممثلها كان رجل وليس امرأة فقد كانت كبيرات السن ترفض أن تمثل هذا الدور وتخرج في التلفزيون تعتبرها من الخطوط الحمراء وبقية الممثلات في محافظة بغداد لا تستطيع أن تتكلم اللهجة العمايرجية وهذه المجموعة أسست فرقة مجاهد للتمثيل في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي وساهمت بتقديم مسرحيات للجيش العراقي في فلسطين خلال الحرب لترفيه الجنود وشد آزرهم والحركة الغنية في لواء العمارة مملوءة بالطاقات الفنية والمبدعين والفنانين والشعراء ومساهمة أهلها في إنعاش الحركة الثقافية والفنية وحتى كان دور المرحوم المطرب كاظم حسن مميزا في هذا الفلم كمغني والمرحومة المطربة ريم



العراقيون ينفردون بتمسكهم بأشياء الماضي الصغيرة نمنم عراقي: الحية والخلود

محمود سعيد العراقيون ينفردون بتمسكهم بأشياء الماضي الصغيرة نمنم عراقي: الحية والخلود يعتقد كثير من العراقيين حتي الآن أن الحية لا تموت وأنها تغير جلدها بدل الموت وأن من يريد قتلها يجب عليه أن يسحق رأسها وإلا نمت من جديد والتقيت شاعراً هندياً في دبي سنة 1995 أكد وجود الأسطورة نفسها عن الحية في الهند ولست أدري إن كانت هناك شعوب أخري تقول بذلك أم لا فمن أين جاءت الأسطورة؟ جاءت الأسطورة من ملحمة الخليقة السومرية المعروفة بملحمة كلكامش أو قلقميش كما يصر بعض دارسي الآثار علي تسميتها فقد دفع الحزن قلقميش علي البحث عن سر الحياة بعد رؤية صديقه أنكيدو يموت فترك ملكه وعزه وسافر وتعب وجاع وكاد يموت عدة مرات فأثار عطف الآلهة فدلته علي مكان عشبة الخلود وحينما غطس واقتلع العشبة من قاع الهور وخرج تعباً أدركه النعاس فغفا ثم استيقظ علي صوت غريب وعندما فتح عينيه شاهد الأفعي تلتهم عشبة الخلود وتهرب ولذا أصبحت خالدة لا تموت مضي علي هذه الأسطورة أكثر من سبعة آلاف عام لكن بعض العراقيين ما زالوا متمسكين بها فلماذا؟ فرقة أم علي البصرية من أبرز وأثمن الآثار السومرية في المتحف العراقي قيثارة من العاج تعلوها رأس ثور من الذهب مطعمة بالأحجار الكريمة ولست أدري أسرق هذا الأثر بعد الاحتلال أم لا وفي السبعينات من القرن الفارط شاهدت فرقة أم علي الرائعة وكنت آنئذ في البصرة وفرقتها متكونة من مجموعة من النساء يغطين وجوههن بأقنعة أشبه بأقنعة المصارعين في الولايات المتحدة فلا يبدو من وجه عضو الفرقة الغنائية سوي العينين وأرنبة الأنف والفم وهذا هو المهم لأن الفرقة غنائية لكن الملاحظ أن

أهم آلة عزف عند فرقة أم علي الشعبية الغنائية هي القيثارة وعندما أمعنت النظر فيها رأيتها نسخة مشوهة عن الأصل السومري إذ لم تكن من العاج كما لم تكن رأس الثور من الذهب كانت كلها من الخشب المصبوغ ثم وفق الله أم علي فانتقلت إلي الكويت تفرعت من هناك إلي بضعة أفرع شملت معظم دول الخليج وفي دبي رأيت فرقة شعبية عراقية ربما تكون هي فرقة أم علي أو إحدي أفرعها ولم أفاجا حينما رأيت القيثارة السومرية نفسها ما زالت أبرز آلات أم علي الموسيقية فكيف واصلت الفرق الشعبية العراقية إبقاء آلة موسيقية مستعملة مدة سبعة آلاف سنة بينما تخلت الفرق الرسمية عن تلك الآلة ونبذتها ولم تعترف بها قط؟ وتركتها للغرب يطورها ليظهر خبراء موسيقيون فيها يشار اليهم بالبنان ذلك ما لا أستطيع أن أجد له تفسيراً لحد الآن أكو ماكو :نستعمل في العربية الفصحي يوجد ولا يوجد موجود وغير موجود ويستعمل أهل الشام بأقطاره كلها ودول الخليج: في وما في أما المصريون فيستعملون: في وما فيش وتستعمل شعوب المغرب العربي: كاين وماكاينش في العراق نشأت أهم الدراسات العربية والعلوم العربية والنحو العربي والقواميس وأوزان الشعر العربي كما يعرف الجميع لكن الشعب العراقي لا يستعمل لفظتين عربيتين كباقي الشعوب العربية بل لفظتين سومريتين كقول طه باقر: هما أكو وماكو ويقول إبراهيم السامرائي: إنهما أكديتان أما الجيل اللاحق من علماء الآثار فيقول: أكو سومرية وما عربية وبهذا يزاوجون بين اللغتين إن أهم سؤال يطرح نفسه لماذا أبقي العراقيون علي هذه اللفظة ولِمَ لم يغيروها كباقي أشقائهم في الدول العربية؟ الرز: تستعمل الشعوب العربية كلمة الرز للدلالة علي الحبوب التي نعرفها ونطبخها ونأكلها بشكل مستمر لكن العراقيين وحدهم من دون الشعوب العربية كلها يستعملون كلمة التمن فمن أين جاءت؟ وفي أول مربد عقد في العراق في بداية السبعينات التقيت العلامة جلال الحنفي وسألته بضعة أسئلة منها عن الطيور التي تحوم فوق دجلة فقد كان الكتاب يطلقون عليها بضعة أسماء مختلفة كطيور الماء وعن كلمة تمن فقال إنها صينية وكان المرحوم عبد الكريم قاسم أرسله ليكون أول أستاذ للغة العربية في جامعة صينية ثم غضبت عليه السلطة بعد 1963 فاستقدمته قبل أن يكمل مشروعه المهم أول قاموس عربي صيني عربي وعندما استشارته الصين في أن يرسل بديلاً عنه بعد نحو عشرين سنة رشح المرحوم هادي العلوي ثم أكدّ العلوي هذا الشيء في أحد كتبه ومن هذين الاثنين علمت أن كلمة التمن هي صينية وربما يكون الصينيون هم الذي أدخلوا الرز اللذيذ إلي المطبخ العراقي فأراد العراقيون مكافأتهم علي تلك الوجبة اللذيذة فاحتفظوا باللفظة الصينية إلي حد الآن بعدئذ ردّ الصينيون المكافأة إلي العراقيين بأحسن منها فقالوا كل العالم عميانٌ إلا العراقيين فهم عورٌ وهذا المثل ليس حديثاً وإنما يعود إلي أربعة آلاف سنة حيث كان في المنطقة التي تسمي الآن بحر النجف خليج كبير كانت السفن الصينية ترسو فيه وتنزل بضائعها لتتوزع في المنطقة كلها ويبدو أن العلاقات الصينية العربية توطدت زمن الحكم العباسي وحسبما يقول هادي العلوي إن السجل الإمبراطوري الصيني يذكر بالتفصيل طلب أحد أباطرة الصين والذي عزل في مؤامرة داخلية نجدة من المنصور لإعادة ملكه فاختار المنصور ثلاثة آلاف فارس جيد التدريب وأرسلهم وطلب من عماله تجهيزهم بخيول قوية في كل مرحلة من مراحل طريق الحرير الذي يمر من خلال إيران وأفغانستان وباكستان وشمال الهند ويصل الصين وبالفعل مكنتهم تلك الجياد من الجري المتواصل طيلة النهار وأوصلتهم الصين بوقت قياسي فاستطاع الإمبراطور بهم إرجاع عرشه ثم خيرهم بين البقاء في الصين أو الرجوع فاختار معظمهم البقاء ويبدو أن ماركو بولو التقي بعض أحفادهم في الصين وأشار إليهم الشاي: يعدّ العراقيون الشاي بطريقة تختلف عن الآخرين ويحبونه ويغنون له وهناك أغنية مشهورة تمجده

وترفع من شأنه: خدري الشاي خدري عيوني لمن أخدره وهي تحكي قصة حبيب يطلب من حبيبته إعداد الشاي فيقول لها: أعدي الشاي ياعيني فتجيبه الحبيبة: يا عيني لمن أعدّه؟وهناك شاعر موصلي هو ذو النون أيوب وصفه بجملة رائعة فقال: الشاي خمر الكادحين وكان أحد شيوخ منطقة الفرات الأوسط يحب الشاي وعندما سئل لماذا تحبه: قال أحبه لأن لونه أحمر جميل ولأن مذاقه حلو جميل ولأنه موضوع في إناء جميل لحب العراقيين الشاي احتفظوا بأسماء أدواته الأجنبية كلها كما وردت لهم من غير تعريب فهو يقدم بزجاجة يطلقون عليها الاستكان فما أصل هذه اللفظة؟ لفظة استكان تشبه لفظة التمن فكل العرب يستعملون كلمة قدح أو كأس للزجاجة التي يصب فيها الشاي إلا العراقيين فهم يستعلمون كلمة استكان ولا يعلم معظمهم من أين أتت؟قبل مئات السنين كان الكأس الزجاجي الصغير يصنع في روسيا في منطقة تسمي استراخان وكان يتواجد في المدينة نفسها معمل للسكر يطلق عليه العراقيون القند وعندما جاء الشاي في بداية القرن العشرين إلي العراق استورد العراقيون السكر من استراخان لاستعماله مع الشاي ووجدوا تلك الأقداح الزجاجية الجميلة فجلبوها هي وأطباق صغيرة جميلة جداً توضع فيها مع السكر ثم جلبوا معها من نفس المكان السماور فاتخذه الأغنياء وسيلة لإعداد الشاي أما الطبقة الوسطي فكانت تستعمل إناءين لإعداد الشاي واحد لغلي الماء أبقوا لفظها الإنكليزي كما هو الكتلي والثاني لتحضير الشاي ويجب أن يكون من الفخار الصيني ويطلقون عليه قوري الشاي وهي لفظة صينية محرفة عن اسم إمبراطور صيني كانت تلك القوارير تستورد في زمانه بينما يطلق العرب جميعهم لفظتين عربيتين علي ذلك الإناء إحداهما: إبريق الشاي والثانية براد الشاي وهكذا نري أن العراقيين ينظرون إلي الجاي (الشاي) نظرة أشبه بالتقديس وتغيير الاسم نوع من التزييف ولما كان المقدس لا يقبل التزييف بقيت الأسماء علي ما هي عليه حتي أنهم يلفظون كلمة جاي كالصينيين بالجيم لا بالشين كبقية العرب لذلك بقي كل ما يتعلق بالجاي علي اسمه العجمي: الجاي صينية بدل الشاي السماور روسية الكتلي إنكليزية بدل براد القوري صينية بدل إبريق القند فارسية بدل سكّر الخاشوقة فارسية أو تركية بدل ملعقة الشاي الصغيرة لكنهم احتفظوا بلفظة عربية واحدة من أدوات الجاي مداهنة كي لا يغضبوا اللغة العربية وهي لفظة الصحن الذي يوضع فيه الاستكان فأبقوها عربية: صحن الكرات الزجاجية يطلق السومريون علي اللؤلؤ عيون السمك وكانوا يظنون أن الأسماك عندما تنفُق تسقط عيونها علي محار فيحتفظ بها ولقد شاهدت في الخليج العربي نوعاً من الأسماك لا يبقي من أعينها بعد الطهي إلا كرات صغيرة بيضاء أشبه باللؤلو ويطلق العراقيون كلمة دُعبُل علي عيون السمك ثم أخذوا يطلقون علي الكرات الزجاجية التي يلهو بها الأطفال في لعبهم كلمة دعبل فهل هناك تفسير لهذا التلاقح الحضاري بين هذه الشعوب؟ هناك الكثير من الكلمات السومرية ككور تنور وشه شعير وأدبا مدرسة ما تزال مبثوثة في التعبيرات العامية العراقية بالرغم من اندثار الحضارة السومرية قبل آلاف السنين ومن الغريب أن اسم أحد أبواب إحدي أقدم المدن العربية في التاريخ وهي الموصل اسم سومري ما زال يستعمل إلي حد الآن ومثبت في الوثائق الرسمية وهو باب لكش المتجه إلي جنوب العراق بالرغم من أن لكش هذه مدينة أهملت بعد حمورابي وطواها النسيان ما سرّ احتفاظ العراقيين بالأسماء غير العربية؟ أمثلة أخري:أكو طوز هوايا فوق الجربايا ومعناها: يوجد غبار كثير فوق السرير يضرب المرحوم فاضل عبد الحق العبارة أعلاه مثالاً علي انتقاء اللهجة العراقية لألفاظ معينة لتزيين رقعة الفسيفساء التراثية أكو سومرية يوجد طوز تركية غبارهوايا مغولية كثير فوق عربية جرباية فارسية السرير إذا سمع أي عراقي عبارة: يوجد غبار كثير فوق السرير يفهمها حق الفهم ولا يحتاج إلي شارح أو

مترجم لكنه عندما يتكلم عن نفس المعني يقول: أكو طوز هوايا فوق الجربايا ومن يتتبع اللهجة المحلية في العراق يراها تحتفظ بألفاظ أشبه بمعادن صدئة تحتاج إلي من يحك ذلك الصدأ ليستخرج لآلئ ثقافية تاريخية مهمة فمثلاً يطلق العراقيون علي الفوضي كلمة هوسة وهي غير عربية لكني عرفت بعدئذ أن كلمة هوسة تطلق علي إحدي أكبر القبائل الإفريقية وقرأت عن اتفاق قديم جري بين تجار أثرياء في زمن الدولة العباسية وبين شيوخ تلك القبيلة لتصدير عمال زراعيين يعملون في البصرة ثم تكاثر هؤلاء حتي عُدوا مئات الألوف ومن ثم تزعمهم شخص تدعي كتب التاريخ أنه فارسي لكني لا أعتقد ذلك ألحق زعيمهم نسبه بالرسول وثار بهم واحتل البصرة وخربها ودمرها تدميراً كاملاً بحيث أنه استطاع أن يمحو معظم آثارها وكانت تلك أعظم ثورة يقوم بها العبيد في التاريخ واستمرت أربع عشرة سنة بالمقارنة مع ثورة سبارتاكوس التي لم تدم سوي بضعة أشهر قضي الخليفة الموفق علي الزنج لكن بعد فوات الأوان فأصبح خراب البصرة مثلاً شائعاً في الأدب العربي فيقال دائماً: بعد خراب البصرة ما آلت إليه البصرة يعزي إلي فوضي تسببت بها قبائل الهوسة فأطلق العراقيون لفظة هوسة علي كل فوضي وهنا يعود السؤال مرة أخري: لماذا يحتفظ العراقيون بآثار الماضي وكلماته حية إلي حدّ الآن ؟جميل جمال جميل جمال مالوش مثال صدق اللي آل جميل جمالها هو المقطع الأول لكلمات أغنية المرحوم فريد الأطرش السوري الجنسية والمصري لحناً وغناءً وفناء ولهجة وحباً وهجراناً وحياة وموتاً غناها فريد الأطرش يطري فيها جمال الراقصة الغادة السمراء الجميلة سامية جمال التي أثرّ فنها في عموم الوطن العربي آنئذ لكن الأغنية لا علاقة لها بموضوعنا إلا بتاريخ هذين الاسمين يعتقد كثير من المؤرخين أن أقدم اسم عربي هو يعرب والد قحطان اليمني وأخذوا ذلك عن الرواية الشفوية التي سجلت بعد الإسلام لكن الوثائق المستخلصة من الرقائم الآشورية والبابلية والسومرية تذكر أن اسمي جمال وجميل كانا شائعين في الزمن السومري والأكدي والبابلي إن اسم جمال مأخوذ من الجمل لأن الجمل حيوان وسيم جداً ومن ينظر إلي الجمل عن قرب يري فيه معالم كبرياء وأنفة وتناسق شديدة ومن الجمل اشتق العرب المصدر جمال والفعل جَمُلَ ومئات الكلمات الأخرى ومنها جميل كصيغة مبالغة للجمال ومن أنثي الجمل الناقة اشتق العرب الشق الثاني من الجمال وهو الأناقة والتناسق ولا توجد أي لغة شقيقة للعربية كالأكدية والبابلية والعبرية والآشورية والأثيوبية الخ فيها ما يعني الجمال والأناقة بنفس الأحرف إذن فكلمتا جمال وجميل هما أقدم اسمين عربيين في التاريخ كانا متداولين منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ولحد الآن استعملت كلمة جميل أكثر من جمال بسبب أن جميل صفة وجمال مصدر ولم تستعمل جمال إلا في العصور القديمة والعصر الحديث أما كلمة جميل فكانت تستعمل باستمرار وأول مومس اشتهرت في العصر الإسلامي كانت أم جميل وهي من الكوفة وتسببت في القضاء علي مستقبل أحد أدهي دهاة العرب السياسيين المغيرة بن شعبة فقد كان والياً لعمر بن الخطاب وشهد ثلاثةٌ أنهم رأوا المغيرة في وضع مشبوه معها وعندما سألهم عمر أرأيتم الميل في المكحلة؟ قالوا نعم فقال لهم أين رابعكم؟ وأقام عليهم الحد لأن المفروض أن يكون عدد الشهود أربعة لكنه عزل المغيرة ورماه في مزبلة التاريخ فلم تقم له قائمة حتي مات الطعام لست أدري هل هناك شعب غيرنا يحتفظ بأكلات يعود أصلها إلي أكثر من ألف سنة؟نعم لكن ليس مثلنا فلم أعثر إلا علي مثل واحد فقد دخلت التاريخ أم علي بأكلة لذيذة ما زالت تعدّ في مصر من الحليب والحلوي ودخلت بوران زوجة المأمون التاريخ بأكلة أخري في العراق هي البورانية وتعد من الباقلاء الخضراء ولحم الضان بالثوم والتوابل وقليل من الرز لكن هناك عشرات الأكلات ظلت في العراق منذ العصر العباسي وإلي حد الآن منها الهريسة الكليجة

اللوزينة المحلبية ومن يتتبع كتب التراث يري المئات منها لكني أشير إلي ما صادفني في قراءاتي وهي قليلة مقارنة بالمختصين ولا يزال المواصلة يستعملون إلي الآن كلمة جلاب للماء البارد الرز المفلل وهي إرث عباسي وكلا اللفظتين كانتا مستعملتين في العصر العباسي أيضاً فرقعة الإصبع ذكر أحد كـــتب التراث أن ثلة مـــن القضاة الأصدقاء كانوا يسهرون في العهد العباسي المجيد علي الكـــاس والطاس وأغاني الكواعب الملاس وحينما يأخذ الطرب منهـم مأخذه يخلعون العذار ويغمس كل منهم لحيته بالشراب ويرشه علي الآخرين كماء الورد وأنهم يتجاوبون مع الشادن الصداح فيرددون مقاطع الأغنية ويفرقعون الأصابع الخبر عادي جداً بحيث تري مثيلاً له الآن في أي بار من بارات شيكاغو أو لندن أو القاهرة أو باريس أو بغداد لكن ما يستلفت النظر هو فرقعة الأصابع فما هي فرقعة الأصابع الخالدة تلك؟هي إخراج أصوات معينة بتحريك سبابة اليمني إلي فراغ السبابة والخنصر من اليد اليسري فيحدث صوت يستعمله المطربون الاستنتاج مما تقدم نري أن العراقيين يتفردون عن سائر معاصريهم من الشعوب الشقيقة والمجاورة بتمسكهم بأشياء صغيرة من الماضي ليست بذي بال أشبه بالنمنم الملون فما سبب هذا التمسك؟ وهل هو ظاهرة صحية أم مرضية؟ في رأيي يعود تمسكهم بهذه المنمنات لأن العراق كان مركز إمبراطورية حضارية أولي لمدة أكثر من خمسة آلاف سنة والتمسك في الأصول مع تطويرها مبدأ أساس في كل حضارة أما هل هذا التمسك ظاهرة صحية أو مرضية فأمر يعود الحكم فيه إلي الفلسفة وعلم النفس والاجتماع وهذا ليس من اختصاصي روائي عراقي مقيم في الولايات المتحدة وهذا نص محاضرة ألقاها في جامعة شيكاغو في الندوة العربية

أيام زمان العادات والتقاليد في الموروث الشعبي

الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير والحسد في الثقافات الشعبية موجود والكل فيه سواء من الأمي والمتعلم وقد يصل الخوف من الحسد عند البعض إلى حالة الفوبيا وقد نرى بعض الطرائف والعجائب التي يفعلها البعض بحجة الخوف من الحسد والغريب واللافت للنظر أن ردود أفعال الكثيرين وتعاملهم تجاه الحسد تتم تقريبا بطرق واحدة مستلهمة من الموروثات التراثية والأغرب أنه يتساوى فيه العالم والجاهل والمتدين وغير المتدين وكل منهما يدافع عن إيمانه بالحسد والعجيب أن كلا منهم له مبرراته الدينية أو المواقف الحياتية كلنا يعلم أن (العين) مرتبطة في الموروث الشعبي بفكرة الحسد أكثر من أي شيء آخر فالاعتقاد بالعين الحاسدة يرجع إلى العصور القديمة (الفرعونية الكلدانية اليونانية الفارسية... إلخ) كان البابليون يعتقدون أن النفس الشريرة أو إشعاع العين الحاسدة إذا تشتت أو أنقسم إلى سبعة أقسام سيفقد قابليته على الإيذاء في الشخص المحسود ومن هنا وجدوا من الأفضل تعليق تعويذة سميت بـ (السبع عيون) فعلقوها في قصور الملوك وفي الساحات العامة وعلى جدران وواجهات البيوت كما واعتقدوا بأن اللون الأزرق له القابلية على امتصاص الأشعة المنبعثة من العين الشريرة ولذا جعلوه لوناً لتعويذاتهم يقاوم العراقيون عين الحسود بوسائل متعددة للتصدي للحسد فمنهم من يستخدم وسائل شرعية مثل الاستعاذة بالله والأدعية بينما يلجأ آخرون إلى استخدام وسائل بعيدة عن المعتقدات الدينية والمُعتقدات الشّعبيّة لدرءً لشرِّ الحسد (التخميس/ الخمسة وخميسة) وارتداء الخَرَزة الزّرقاء قول أمسك الخشب تعليق فَردة حذاء صغيرة في السّيّارة تعليق حَدوة حصان فوق باب البيت والبعض يأخذ أشكالاً متعددة

لدرء الحسد (أن يلبس الأولاد وهم في سن صغيرة ملابس مقلوبة وكذلك يقوم العريس والعروسة بارتداء ملابسهما الداخلية مقلوبة في ليلة العرس) يخشى أهل العراق العين فاذا قال احدهم مثلا (فلان صايره صحته زينه) صاحت امه أو احدى قريباته (حيه وراك--- كول ماشا الله) وعند خروج ذلك القائل رجلا كان أو امرأة من البيت توقد الأم النار لترمي فيها الملح والحرمل ثم (تنشر) لابنها بالأسلوب التالي: تمسك بيدها ورقة زرقاء من اغلفه شكر قند ثم تثقبها بدبوس أو إبرة قائلة (نشرت لك من عين امك وأباك ومن عين الكصيره الدحداحيه والطويلة الرماحيه ومن عين بنت البيت المخفية وعين فلان وفلان وفلانه) ذاكرة أسماء من تعتقد بخطر أعينهم على ابنها ثم ترمي تلك الورقة في النار أيضا وتبخر ولدها بالدخان المتصاعد وبين العراقيين من يعتقد بان الحجاب يمنع العين ويحفظ الولد من إصابتها ولذلك علق اغلبهم في ملابسهم قطعة سوداء من الجلد في داخلها حجاب كتبه الشيخ ومنهم من يعلق سن الذيب أو عفصة أو أم سبع عيون في ملابس الولد أو في مهد الطفل طردا للعين الشريرة وحفظا لأولادهم من النفس أي (الحسد) وقد قالوا قديما (عين الحسود بيها عود) و(الحسود لا يسود) ويعتقد العراقيون أن حكة اليد اليمنى تعني أن صاحبها سيحصل على دراهم وان حكة الخد تدل على مجيء ضيف عزيز تبادل معه القبل على الخدود وان حكة الخشم (الأنف) تبشر بأكلة سمك وان حكة الرجل اليمنى تشير إلى أن أحدهم ذكر صاحبها قدحا أو مدحا وان رجفة الكتف تدل على لباس جديد وان وجود شعرة فوق اللسان ينبئ بوصول هدية إذا سافر أحدهم فان زوجته لا تتصنع أي لا تتجمل ولا تحف شعر وجهها ولا تستعمل أية مادة من مواد التجميل حتى يعود زوجها وإذا سكنت عائلة بجوار عائلة أخرى فمن واجب الجار تكريم الجار الجديد بإرسال خبر فحواه أن غذاء يوم الغد سيكون من بيت فلان وهذه من العادات اللطيفة التي تتيح الفرصة للعائلة الجديدة في ترتيب البيت وفرشه وتنظيفه فضلا عن أن أم البيت تعبانة ولا وقت لها تصرفه في طبخ الغذاء وهي كذلك عادة توطد أسباب التعارف الذي لابد منه بين الجيران وهكذا تبقى العائلة الجديدة مدة أسبوع أو أكثر والجيران يتناوبون في إرسال صواني الغداء الحافلة بكل ما لذ وطاب ومن عادتهم ألا يدخن الابن السيجارة بحضور والده حتى لو كان الولد متزوجا وعنده أولاد وكذا الأخ بالنسبة لأخيه الأكبر زيادة في الاحترام كما لا يضع (رجل على رجل) أثناء الجلوس في مجلس يجمعه بمن هو أكبر منه سنا كما ينهض هو وجميع الحاضرين عند دخول رجل أكبر منهم سنا وتلك من الصفات الحميدة وإذا وجد أحدهم قطعة خبز على الأرض فانه لا يدوسها بقدمه بل يلتقطها ويقبلها ثم يضعها بالقرب من الجدار كما انهم يلتقطون من الأرض كل ورقة مكتوبة ويحرقونها خشية أن يكون فيها اسم الله جل جلاله وعندما يحصل الخسوف يمر القمر جزئيا أو كليا من منطقة ظل الأرض ويحصل ذلك عندما تكون الشمس والأرض والقمر في خط مستقيم وتكون الأرض بين الشمس والقمر غالبا ما تتكرر ظاهرة الخسوف وهو بدر تحجب عنه النور فلا يظهر للعيان فترة قصيرة واهل العراق يعتقدون أن القمر في هذه الحالة قد ابتلعته الحوت وحبا بالقمر المنير الذي تغزلوا به الشعراء وشبهوا به الجميلات حيث قالوا (اشلون وجه مثل فلعة الكمر) يصعد الصغار والكبار إلى سطوح المنازل والجميع يحمل أدوات النحاس الموجودة في المنزل كالقدر والطشوت وغيرها ويبدؤون بالضرب عليها وهم متجهين إلى ناحية القمر منادين بأعلى أصواتهم(يا حوتـــه يا منحوته هدي كمرنه العالي هذا كمرنه انريده هو علينه غالي وانجان متهدينه أدك لج بصينيه) ويستمرون هكذا حتى يظهر القمر رويدا رويدا بعد أن (تزوعه الحوته) وعندئذ تنطلق الهلاهيل وتقام الأفراح بنجاة محبوب الجميع من فم الحوت والغريب أن الإنسان اليوم في طريقه إلى القمر ولا زال بعض العراقيين يهددون

الحوت بالضرب على صوانيهم إذا لم تترك القمر هناك بعض العراقيين يعتقدون بقراءة فنجان القهوة ومنهم من يعتقد بالفتاح فال أو عداد النجم أو الطشه ومنهم من يعتقد بخيرة الدرب التي يمكن أن تتلخص بما يلي: تجلس امرأة في ليلة الجمعة مع التمجيد (قبل الآذان) في مفرق أربعة طرق بعد أن ترمي بكل طريق حجرا وتنوي قائلة (يا خيرة الدرب انطيني مابالكلب) ثم تجلس ساكتة إلى أن يمر شخصان يتحادثان فيما بينهما فتسمع تلك المرأة حديثهما وتفسره وعلى سبيل المثال: إذا سمعت أحد المتحدثين يقول (أنى كتله موافق روح وأتوكل على الله) فتكون هذه الخيرة جيدة تعود إلى بيتها فرحة مسرورة وإذا حصل العكس عادت جازعة يائسة وهناك من البنات من تتناول لفة خبز وبصل قبل النوم في ليلة السبت وتقول (يا سبت يا سبوت راويني بختي كبل ما موت) فترى حلما في تلك الليلة تقصه صباح اليوم التالي على أمها التي تصغي إلى وقائع الحلم وهي تردد كلمة (خير-خير) ثم تفسره إذا كان في صالح ابنتها حسب اعتقادها وإذا كان رديئا لا يبشر بخير فإنها تقول لابنتها روحي احجيه بالطهارة (المرحاض) حتى يفسد ذلك الحلم ويتفاءل العراقيون باللون الأبيض ويقولون في معرض الخير لأحدهم (بيضه بوجك حشه عيونك) ولذلك يبيتون في الدار الجديدة قبل أن يسكنوها اللبن أو الحليب مع القران الكريم مع مرآة وخضروات وماء لاعتقادهم بانها تجلب لهم الخير والسعادة ويتفاءلون برؤية الهلال في وجه محظوظ وسعيد في المرأة أو الماء ليعيشوا طوال الشهر سعداء والا كان العكس ويتفاءلون بنحر الذبائح عند الشروع ببناء الدار الجديدة وقت بناء الأساس ووضع التكم تمهيدا للتسقيف وعند تثبيت باب الحوش وعند إكماله والانتقال إلى سكناه ويتفاءلون بدفن قطع نقود فضية تحت عتبة الباب عند نصبها وذلك طمعا في الخير والرزق ويتفاءلون بوضع حدوة حصان قديمة أو فردة حذاء قديم أو قرن كبش أو راس غزال أو لعابة من القماش محشوة بالحرمل وعليها أم سبع عيون فوق مدخل الدار من الخارج لطرد عين الحسود وإذا اعتزم أحدهم القيام بعمل ما وعطس أحد بقربه عطسة واحدة يتريث في عمله قائلا (صبر) أي عليه أن يصبر ويؤجل تنفيذ ما قرر وإذا عطس عطستين متتاليتين فانه يقول (راشدة) وينفذ ما عزم عليه وإذا رفت العين اليمنى يوجد رجالا ونساء يتشاءمون من ذلك ويفسرون تلك الرفة بالبكاء أما إذا رفت العين اليسرى كان ذلك دليل الخير والتفاؤل الحسن ومن النساء من تضرب العين إذا رفت بالنعل الذي تنتعله قائلة: يا عين إذا خير رفي وإذا شر عفي والعراقيون لا يكنسون الدار ليلا كي لا تطير البركة ويكنس الخير ولا يذكرون اسم البيضة ليلا ولا يدخلونها الدار وإذا اجبروا على ذكرها سموها دحرجة باعتبار أن البيض يقدم لعائلة المتوفي بعد إخراج الجنازة (كفكوك ريك) لذا تشاءموا منها ليلا وهم أيضا لا يدخلون في بيوتهم الخيط الأبيض أو القطن ليلا لنفس العلة التي قهرتهم على التشاؤم من البيض ولا يلفظون كلمة حية ليلا وإذا اجبروا على ذلك قالوا (الحبل) أو (الطويلة) لأنهم يعتقدون أن مجرد ذكرها يسبب دخولها في البيت وتعرضهم إلى آذاها ولا يفصلون القماش الأسود ليلا دفعا للحزن ولنفس السبب لا يستعيرون القدور في الليل ولا يتركون المقص مفتوحا (كي لا تنفك حلوك الدنيا عليهم) ولا يقلمون أظافرهم إلا في يوم الجمعة (شرط أن يجمعوا قلاماتها) ويرموها في سنارة الباب حفظا للرزق ولا يخيطون ملابسهم ليلا إذا كان لهم فقيد لم تمض على وفاته سنة لاعتقادهم بان وخز الإبرة في القماش يؤذيه ويتشاءمون من صوت البوم وإذا سمعوه قالوا (سكين وملح) لاعتقادهم بان السكين والملح يبعدان البومة ويتشاءمون من نعيق الغراب وإذا سمعوه قالوا (خير -خير) ومن اللون الأسود فهم يقولون عند الدعاء بالسوء لمن أذاهم (سوده بوجك إن شاء الله) أو (ظلمة بعينك) ولكنهم يلبسون السوداء شعارا للحزن ويتشاءمون من وجود (العزيزة) في اللحم ولذلك يخرجونها ويرمونها بعيدا عن

البيت لانهم يعتقدون بان وجودها يؤدي إلى (خبثان الخاطر) وشجار بين أفراد العائلة كما أن القصاب عند إخراجه العزيزة من اللحم يضربها بالسكين حتى يبطل مفعولها الخبيث واذا حصل سوء تفاهم في بيت ما فإن جارتهم تسائلهم (اشصار عدكم قابل ذابين ابيتكم عزيزه) والعزيزة عظم في مفصل رجل الخروف (في الفخذ)،يقارب حجمها حجم الدرهم اليوم وقد يرسم بعضهم عليها وجها بشريا ويضع في عينيه الكحل وفي وجنتيه الحمرة ويعصبه بعصابة أي يشد راسه ثم تدفن هذه العزيزة المصورة بالقرب من باب البيت نكاية باهله وتحفيزا لهم على الخصام فيما بينهم المصدر: بغداديات عزيز الحجية كما في موروث عشائر العمارة والبصرة أن عرضة الأرنب تجلب الشر الكبير فانهم اذا كانوا في طريق واعترضهم أرنب فانهم يعودوا إلى بيوتهم بسرعة لان هذا الاعتراض هو نذير شؤم وفعلا اني عيش في السويد منذ 25 سنة مازال هذا الموروث في راسي وهنا الكثير من الأرانب تكاد لا تخلوا منطقة وحتى العاصمة ستوكهولم منها ومن الموروثات عندهم انهم عند غروب الشمس يمنعون صبيانهم من اللعب علما هناك قول أن صبيان الجن يكون هذا موعد استيقاظها لأنها مخلوقات تنام نهارا وتستيقظ ليلا

حكاية مثل عراقي (لطم حميده أم الصخول)

ومعركة المشاحيف سنة 1914م مع الانكليز

يقولون اكنت هناك امرأة اسمها حميده أم الخصول كانت لفوه على أهل العمارة لا اصل ولا فصل متزوجة رجال اعمى اسمه كمكوم وعندها اربع صخول (ماعز) وهذه الخصول قتلت بالقصف الإنكليز في معركة المساحيق بالعمارة سنة 1914م بين عشائر العمارة والإنجليز فدخلوا الإنجليز للعمارة وهم حاقدين فحرقوا سلف البومحمد والفريجات والسواعد وبني لام والسراي وبقية العشائر وسقطوا شهداء من تلك العشائر فبعد المعركة قررت العشائر أن يكون التشيع لشهداء العشائر مشترك بوسط المحافظة لان محافظة العمارة كلها منكوبة ,والعراق كله احترق بسبب القصف والإعدامات وحرق الصرائف فكانت كل عشيرة لها شاعرة ملاية فحصل تشيع جماعي بوسط مركز العمارة في البيارغ للرجال وخلفهم النساء بمجموعات ومن كل العشائر ملتمات يلطمن فكل شاعره (ملاية) من كل عشيرة أهزجت ترثي العمارة بكل عشائرها

فأهزجت المحمداوية

اصبح سلف الفراضة اليوم مهدوم

واشك زيجي عليهم وكل الهدوم

فأهزجت السراجية

خايب هنا يلي غربت ترد علي كوم

دخلوا علينه وسطروا أختك يامظلوم

فأهزجت الساعدية

احنه أهل العمارة يدخل بختنه كل مهموم

لا تشمت بينه يصيفر سعدنه اليوم ميشوم

اليصيفر يعني الإنجليزي

فيقولوا أن حميده أم الصخول قلبها أيضا متورم وحزين وأيضا تريد أن تلطم ولكن لطمها موش يم أهل العمارة ولا العراق فشقت زيجها وأهزجت

الطم على ضيمي بصخولي بحركه ياكوم

وانتم يهل العمارة عساكم بعمه كمكوم

فقالوا لها منعولة الوالدين العمارة احترقت والعراق والناس احترقت وأنت فقط تلطمين على صخولك الأربعة همج من هذا الضيم اللي لفه العراق والعمارة بس الصخول موش عجيبة منج لان انتج لا اصل ولا فصل موش عراقية فذهب هذا مثلا من الأمثال العراقية إلى اليوم

المراسم الدينية في العراق سابقا

النفخ في البوق وهو من عادات عشائر يهود الديوانية. الطبل الكبير فقد كانت فقط قبيلة بني أسد من دفنوا الإمام الحسين تدق هذا الطبل الكبير في اليوم الثالث عشر من محرم، وهي ثقافة أعرابية، ويسمى سابقًا (طبل الراجوج). المشاعل الاثنا عشر وهي ثقافة فقط لعشائر النجف وأغلبهم من قحطان، والمشاعل الاثنا عشر تدل على الأئمة الاثني عشر. فكان ليس لديهم مصابيح يبدلونها بالإشعال. تلك ثقافة رمي العمائم أو العقال في اليوم العاشر، وهي ثقافة عربية كانت في زمن الجاهلية والإسلام. فعندما يُقتل سيدا كبيرًا أو يموت شيخ القبيلة فإنهم يخلعون عمائمهم سابقًا حتى يقضوا حزنهم. ثقافة رش المياه على المعزين وإشعال باكورات الطيب (البخور) ودورانها في وسط جموع المعزين، وهي من مسيحيي العراق عندما يخرجون إلى مواكب العزاء أو يحضروا إلى كربلاء ثقافة خبز العباس (الخبز مع السمسم)، وهي ثقافة مندائية العراق الصابئة، وثقافة الصوفية من سكان البصرة والناصرية، فإنهم في أيام عاشوراء، وللبعد الطريق عن كربلاء سابقًا لعدم كثرة وسائل النقل ووعورة الطريق، يذهبون إلى مرقد السيد أحمد الرفاعي ليعزوه في استشهاد جده الحسين عليه السلام بالذكر والدموع والعويل والبكاء وق دفوف الحزن. ثقافة أكراد بغداد من الصوفية أيضًا يذهبون إلى مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني ويفعلون نفس الشيء، وأما معاشر الصوفية العرب العراقيين أيضًا يحيون عاشوراء الحزن بنفس طقوس الصوفية في تكيات بيوتهم أو ينصبون خيامًا (بيوت الشعر سابقًا). وكانت عجائزهم تضع ما يشبه الطين على خمار رأسها أما مناسبات ولادة الأنبياء أو بقية الشعائر فكانت شبه منحسرة فقط في المراكز الدينية في الأعظمية والكاظمية. كربلاء ثقافة خبز العباس (الخبز بالسمسم)، وهي ثقافة مندائية العراق

الصابئة، وثقافة الصوفية من سكان البصرة والناصرية، فإنهم في أيام عاشوراء، وللبعد الطريق عن كربلاء سابقًا لعدم كثرة وسائل النقل ووعورة الطريق، يذهبون إلى مرقد السيد أحمد الرفاعي ليعزوه في استشهاد جده الحسين عليه السلام بالذكر والدموع والعويل والبكاء وقرع دفوف الحزن. ثقافة أكراد بغداد من الصوفية أيضًا يذهبون إلى مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني ويفعلون نفس الشيء، وأما معاشر الصوفية العرب العراقيين أيضًا يحيون عاشوراء الحزن بنفس طقوس الصوفية في تكيات بيوتهم أو ينصبون خيامًا (بيوت الشعر سابقًا). وكانت عجائزهم تضع ما يشبه الطين على خمار رأسها. أما مناسبات ولادة الأنبياء أو بقية الشعائر فكانت شبه منحسرة فقط في المراكز الدينية في الأعظمية والكاظمية أو النجف أو كربلاء أو الكنائس أو معابد اليهود وغيرهم، وإذا تساءل البعض لماذا كل هذا التجمهر في عاشوراء، فالجواب: السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ورسوله، الذي فجِّمت به أمة الإسلام، ولم تشهد البشرية مثل تلك المجزرة التي حدثت في بيت محسوب على الأنبياء. وكذا فإن المسيحيين يرون أنه شبيه عيسى، كما يعتقدون أنه تم تسمير (دق مسامير) في يدي عيسى ورجليه، ثم قام أحد رجال الرومان بسيفه بإيقاع جروح بليغة في جسد عيسى وهو مكبل لا يستطيع صدهم، بعدما أثخنوا يده ورجليه بالمسامير، وهو فقط يهتف صارخًا بعشق الرب، كما الحسين إذ أثخنوه. بالجراح ولم يبقَ شيء في جسمه سليمًا، وهو يصرخ يهتف بعشق الله العزيز الجبار، وكذا يرى به اليهود أنه عليه السلام وأهل بيته وأصحابه شبيه بيهود ثورة "بار كوخبا" (132 - 135 م) في زمن الإمبراطور هادريان الروماني الطاغية الذي أبادهم وقتل منهم 600 ألف عندما منع الديانة اليهودية وفرض قيودًا صارمة وحظر ممارسة الديانة اليهودية وجعل نفسه إلهاً فرفضوا أن يجعلوه إلهاً عليهم فأبادهم. كما أن المسلمين الصوفية يرونه هو امتدادًا لمحمد صلى الله عليه وسلم ويستلهمون من ثورته العشق الإلهي الذي يربي أرواحهم إلى الله ومحمد. وأما المندائيون يرون أنه شبيه يحيى ابن زكريا الذي تم تقطيع جسمه إلى أوصال ورفض معصية الله وموالاة الطغاة وتحريف دين الله (فالسلام عليك يا أبا عبد الله). ولا عزاء للمستشيعة الغلاة الذين يتصورون فقط باللطم سيدخلون إلى الجنة وبدون أن يؤدوا واجبات الله عليهم وبقية طاعاته التي عكف عليها الحسين، أو جعلوا الحسين إلهاً يُعبد من دون الله، مع ولا عزاء إلى النواصب الأنجاس الذين يترحمون على قتلة الحسين ويترحمون على يزيد وعلى أبيه معاوية الذي مهد له بالعرش والسقيفة مهدت إلى معاوية. وسوف أُطْفِي كلامي أما إلى إخوتي الأعزاء يا من تترضون على الحسين ولكن في نفس الوقت لا تلعنون من قتله، فإنكم أيضاً في مصيبة كبيرة في دينكم. فمعاوية ويزيد يستحقان أكثر من اللعن، بل لعنهم لعنًا بواحًا علناً وجهارًا. سوف يكشف بصيرتكم أكثر ويقربكم إلى الله أكثر، فدين محمد صلى الله عليه وسلم لا مداهنة به، علماً أنهم أدخلوا إلى مذهب التشيع العربي عادات أمم أخرى وهي دخيلة على ثقافة العرب في مجالس العزاء، فالمعروف عند العرب فقط أنهم يلطِّمون على صدورهم عند موت ساداتهم. في زمن الجاهلية والإسلام، ولهذا لطمت سادات العرب والأعراب صدورهم على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وهو مروثٍ عربي، ولكن هؤلاء جلبوا لنا أمورًا دخيلة علينا منها اللطم بالزنجيل، وهي عادة نصرانية كانوا يستخدمونها المسيحيون، فإنهم يسيرون بجماعات ويتقدمهم رمز الصليب، فيقوم هؤلاء بجرد ظهورهم بسياط تكفيرًا عن ذنب أجدادهم الذين خذلوا السيد المسيح، وتلك عادة نصارى بريطانيا، وعندما احتلت بريطانيا الهند وفي قيامهم بالتبشير هناك نقلوا تلك العادة، ومن ثم دخلت إلى بلاد فارس وإلى العراق والنجف، ومن ثم تسربت إلى بعض النجفيين ونشروها في بقية المحافظات الشيعية، وعندما كنت أسأل كبار السن الذين عاشروا الدولة

العثمانية فإنهم ينفون هذا. الشيعة فكان جوابهم عزاء الحسين لدينا فقط باللطم باليد، ويزيدون. هذه ثقافة العجم يقصدون (العجم). وأيضًا جاءت التطبير، ولا نعرف من أي ثقافة دخل إلينا وينسبونه إلى زينب، وهم كذبة، فليس زينب بنت علي بنت أبي طالب زعيم قريش تنزل إلى هذا المستوى من الأذلال. وتلك غاية آل أمية، خصومهم أن يروها بنقطة ضعف. ومن ثم جاءتنا ثقافة المشي على الجمر وغيرها، فأين نحن ذاهبون يا معاشر الشيعة العرب؟ هذه محاولة طمس متعمدة لثقافة العرب والأعراب الشيعة. ومن ثم سيسلخون أنسابكم وأرضكم ويقلون لكم إنكم لستم من أصول عربية، وتلك الأراضي ليست عربية. وحتى المعروف أن المذهب الصوفي (أهل الذكر) هو مذهب عربي تجذر من الشيخ عبد القادر. الكيلاني العربي الهاشمي ومن سيد أحمد الرفاعي العربي الهاشمي، فقد كانت معاشر الصوفية العرب التي آمنت بمذهبهم أنا أهل ذكر واختلاء في الكهوف يسبحون لله ويذكرون الله، بل ودخلوا بالعشق الإلهي، وهذا يسمى عندهم (الجذب)، أي تنجذب عقولهم وقلوبهم إلى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم، حتى عندما يكونون بين الناس. ولكن بعد جلال الدين الرومي التركي، أدخل على هذا الفكر رقصًا ثم موسيقى، ثم رقصًا وموسيقى وحركات راقصة غريبة مضحكة، وحلقات ذكر أصبحت سخرية. فمتى تشعر معاشر الصوفية العرب؟ فأيضًا دخلت لها ثقافات من تركيا وغيرها، وهي ثقافات دخيلة على العرب. والمسكوت عنه في التاريخ الصوفي ضرب الدرباش والسيف دخلت من الهند وبالتحديد من. غجر الهند ليس من عادات الفكر الصوفي العربي من الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني أو السيد أحمد الرفاعي الحسني، فكان التصوف هو لديهم الاعتكاف. نعم، كانت الصوفية في زمنهم تستخدم الدفوف في الأناشيد، وهذا ما فعلته الأنصار في المدينة المنورة عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم.
وقد فرّق هذا في الفصل الأول بثقافة عدنان وقحطان، وبين العرب والأعراب، ولماذا أهل مكة والمدينة يستخدمون الدفوف ولا يستخدمون طبل الراجوج عند الأعراب. وأما السكوت عنه في التاريخ، فاليوم ارتداء الملابس الإسلامية ومنها العمائم ونسبها إلى محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه من العرب، فلولا طُليت اليوم في العمائم التي يرتديها أهل السنة، أقصد رجال الدين، فأنها واضحة جلية لمن يعرف التاريخ. إن هذا اللباس خليط بين ثقافة الترك والأوزبك والسلاجقة، وخصوصًا أنواع العمامة منها التي فيها لفة ملفتة للنظر، ليس فيها أي عرق عربي عدناني أو قحطاني. تعرفها من خلال لف العمامة وحجمها، فهذه ليست عمامة عربية إطلاقًا، فقد امتزجت بعادات مع ملابس تركية وسلجوقية وهندية. وأما العمامة الشيعية فهي أيضًا خليط من الثقافة الفارسية والهندية واضحة المعالم، وذلك لتعدد أحجامها وطريقة لفها، وخصوصًا عندما أتذكر جل جداتي كيف تلف عمامتها وهي من قماش اثني عشر ذراعًا. وتلك العمامة تكون واضحة المعالم أنها عربية صرفة، ليس فيها دخيل من ثقافات أخرى، ولكن المرأة لا تجعل لها ذؤابة لأن ضفائرها التي تلفها من شعرها هي الذؤابتان. ولكن كان الرجال حينها منهم من يرتدي العمامة، وهي لا تزيد عن هذه الأذرع، فإنه يخرج لها ذؤابتان على الكتف الأيمن والأيسر. والقسم الآخر أغلبهم يرتدي العقال، وهو كان سابقًا العمامة البديلة الأخرى لدى العرب. فعند الاستراحة أو النوم يخلع عمامته ذات الإثني عشر ذراعًا أو تزيد لدى سادات العرب وزعمائها، ويرتدي هذا العقال، والذي أيضًا له ذؤابتان لتغنيه عن العمامة. فإن العرب كانت تأنف من أن تكون خليعة الرأس حتى في نومها واستراحتها، وهذا ما دأب عليه البدو، فإن أغلبهم ينام بعقاله عندما يلف الغترة عليه ويحكمه من السقوط. وأما ما يسمى الصاية عند العرب فبقيت محفوظة في موروثات العرب، ولكن كان يلفون صدرهم بقطعة قماش صغيرة، ومنهم من يختارها من الجلد. فإن الرسول الأعظم عندما

حُرِمَ الثوب الطويل، وليس كما يعتقد اليوم الوهابية الأجلاف، فإن العرب سابقًا عندما يصلون إلى قمة الزهو والأنفة والتكبر فإنهم يتركون ثيابهم طويلة تجرُّ خلفهم وحتى نساؤهم، وكانت العبيد تحملها أو تبقى تجرُّ الأرض. فالرسول أرجع الثوب إلى ما فوق القدم بحيث يلامس ما فوق القدم، وليس كما يعتقد هؤلاء أنه فوق الكعب بثلاثة أشبار، فهذا عيب بثقافة العرب في زمن الإسلام، فقط يلبسه من لا يجد قماشًا يغطي كل جسمه، وأيضًا يلبسه العبيد. فعلى معاشر الوهابية وغيرهم من الإحناق الذين جلبوا لنا ثوبًا جديدًا قصيرًا، الكفُّ عن الكذب ويلصقونه زورًا في ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا اللباس القصير وثقافة حلق الشارب وطول اللحية هي ثقافة دخيلة جاءتْنامن معظم الأفغان. مختلف القوميات كالبشتون والطاجيك والأوزبك وجلبهم أسامة بن لادن و غيره ممن أدخلتهم السعودية قبل سبعينيات القرن الماضي، بل حصل بعضهم على الجنسيات، فصاروا عربًا وأعراب الجزيرة العربية. حتى سنة 1960م كانت شواربهم طبيعية، وحتى لدى شيوخ وزعماء قبائلهم وعشائرهم، ويكنونهم (عفيفي الشراب). ولكن اختلط عليهم الأمر، وخصوصًا بعد أن جعلوا أرض نجد والحجاز محط ترحال إلى الآسيويين بحجة اليد العاملة وطلبة العلم، ودخلت عليهم مواريث تلك الأمم، منها حلق الشارب وإطالة اللحى كالحمقى. وقد وقعوا في فخ رواية ليس فيها على العرب والأعراب مصداق، اطلعوا عليها في فصل المسكوت عنه في التاريخ. فكلما وقعت عيناي على عربي وهو حالق شاربه وقد أطال لحيته، تصيبني رعدة وخوف، وأتخيل دنهش ابن إبليس مع احترامي لبعض أمم آسيا التي لديها هذا الموروث. وسأضيف: كانوا تجار الفرس يأتون مع قوافل مملكة الحيرة إلى سوق عكاظ في مكة، وهيئتهم أن لديهم شواربًا طويلة جدًا يضفرونها كضفائر. وقال: لا تتشبهوا بهم. وكذا رأى بعض قحطان شواربهم مسدولة مع لحاهم (أي طويلة وتكون متلاصقة مع قياس اللحية، أي إلى نهاية اللحية). ونهى عن هذا، فحتى قياس اللحية حدده النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا تجاوزت القبضة اعتُبرت حمقًا، والشارب يكون طبيعيًا أي واضحًا وكثافته كثافة اللحية، ولكن لا يكون طويلًا وعريضًا جدًا بحيث يغطي الفم. هذا هو الإكرام الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم، وليس كحمقى اليوم. فمن أصدق؟ هل أصدق ثقافة أجدادنا التي هي ثقافة محمد صلى الله عليه وسلم، أم الثقافات الدخيلة علينا؟

حكاية مثل (ناكة الحج كروته الذبح)

والمقصود الناقة التي كان يركب عليها حجاج بيت الله الحرام فان هذا الحاج يركبها من دولته حتى يصل الى مكة لحج بيت الله الحرام ولكن في عيد الاضحى يقوم بنحر تلك الناقة فانطلق هذا المثل (ويقصد به ان إجر تلك الناقة كان النحر)

حذاء الطنبوري

كان الطنبوري تاجر ثري من بغداد واشتهر عن الرجل بخله الشديد، وكان حذائه اذا قطع قام الطنبوري بترقيعه فرقعه الطبوري عدة مرات حتى اشتهر حذائه جدا وسط الناس، وكان أصدقاء الطنبوري يلومونه ويطلبون منه أن يشتري غيره لكن الطنبوري يصر على عناده وبخله الشديد.ويوما رضخ لكلامهم والقى الحذاء في القمامة وفي طريق عودته لمنزله مر بالسوق ورأى

زجاجات جميلة ولكن بسبب سعرها الغالي لم يشترها ورأى مسكا رائع الرائحة فلم يستطع شرائه لأن المسك يحتاج زجاجة، فاضطر أن يشتري زجاجة لكي يشترى المسك فاشترى الزجاجة واشترى أيضا المسك، ولما وصل لبيته وضع زجاجات المسك في رف من الرفوف في المنزل.في هذه الأثناء مر رجل بالقمامة واخذ حذاء الطنبوري القديم، وأعاده لطنبوري لأنه يعرف أن الطنبوري يعشق حذائه جدا، ولما طرق الرجل الباب لم يفتح له الطنبوري فأضطر الرجل أن يلقي الحذاء لداخل البيت عبر النافذة التي كانت مفتوحة فاصطدم الحذاء بالزجاجات المملوءة بالمسك فوقعت وانكسرت ولما عاد الطنبوري لبيته وجد الزجاجات مكسورة ورأى الحذاء فقال لعنة الله عليك أيها الحذاء، فأخذ الطنبوري الحذاء والقاه في النهر، فوجد احد الصيادين الحذاء فأعاده لطنبوري ولكنه لم يجد الطنبوري أيضا فوضع الحذاء على سطح بيت الطنبوري.وأتى قط اخذ الحذاء لأنه ظنه قطعة من اللحم، ولكن لطنبوري شاهده فهرب القط بالحذاء وسقط الحذاء من فم القط الموجود على سطح منزل الطنبوري فوقع على امرأة حامل فقتل جنينها في رحمها في الحال، ولما وصل الأمر للقاضي حكم على الطنبوري بدفع دية مقابل الجنين الذي مات في رحم أمه، كما زاد على عقابه أن أعطاه حذائه مرة أخرى.واصبح الطنبوري يرى أن حذائه هذا ما هو إلا لعنة يجب عليه التخلص منها، فألقى الحذاء في المصرف فأنسد المصرف ولما عرف الناس سبب انسداد المصرف القوا القبض على الطنبوري وسجنوه أسبوعا كاملا وأعطوه أيضا الحذاء. ولما خرج الطنبوري من السجن دخل للحمام وترك الحذاء هناك أمام الحمام، ولكن لسوء حظ الطنبوري سرقت جميع الأحذية إلا حذائه فظنوا انه هو السارق لباقي الأحذية فألقوا القبض عليه وأعطوه الحذاء لما خرج من السجن.قرر الطنبوري أن يلقي الحذاء في الصحراء، ولما وصل للصحراء حفر حفرة ودفن الحذاء فيها، فشك فيه احد الحراس بأن يقوم بدفن جثة وبالفعل وجدوا جثة بالقرب من مكان دفن الحذاء ، فذهبوا به للقاضي والذي حبسه مدة طويلة جدا حتى تمكن من أثبات براءته، وأمام المحكمة وقع الطنبوري صك بيع الحذاء والتنازل عنه لمدى الحياة.د

أمثلة من روح التراث المندائي العراقي

تستمد الكثير من هذه الأمثال جذوره من التعاليم الدينية والحِكَم التي تتوارثها الأجيال، ومنها:

"اغسل روحك بالصدق، كما يغسل الماء جسدك": يربط هذا المثل بين الطقس الديني للتعميد وبين السلوك الأخلاقي اليومي للإنسان.

"الكلمة الطيبة تروي العطشان، والكلمة الخبيثة تحرق البستان": يضرب مثلاً في أهمية انتقاء الكلام وأثره الطيب أو السيء على النفوس.

"النحلة تأخذ الرحيق وتصنع عسلاً، والذباب يبحث عن الأقذار": يُضرب مثلاً للحكمة، ويدعو الإنسان لأن يكون مثل النحلة يبحث عن الجمال والخير أينما كان.

"مثل السمكة في الماء لا تستغني عنه، كذلك الإنسان لا يستغني عن المعرفة": يعبر عن مدى ارتباط الإنسان المندائي بالعلم ومعرفة الخالق

يوم اتحد السُّنة والشيعة العرب في العراق لقتال الإنجليز

في تاريخ العراق الحديث صفحات ناصعة من تاريخ تلاحم الشعب في مواجهة المخاطر الخارجية وكانت أولى التحديات التي وقف فيها السُّنة والشيعة صفًا واحدة كانت في مواجهة المحتل البريطاني الذي دخل العراق لا يُفرق بين مكوناته فقد عامل الجميع معاملة السيد للعبد وأرادَ أن يسومهم الضيم ويستولي على أنفسهم وبلدهم ومكتسباتهم التي حصلوا عليها طوال قرون ففي السنوات الأولى من القرن العشرين كان العراق لا يزال يمثّل جزءًا من الدولة العثمانية التي حكمت أجزاء واسعة من العالم الإسلامي لقرون كانت تعيش آخر أيامها ولا سيما فيما بعد الأحداث الداخلية والاضطرابات التي تلت سقوط السلطان عبد الحميد الثاني واعتلاء ضباط الاتحاد والترقي والدخول في أتون صراعات البلقان والشرق الأوسط واندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918) ومما يُلاحظ أنه في بداية الحرب العالمية الأولى أصبح العراق سريعًا في قلب الصراع بين القوى العالمية الكبرى لأنه كان يحمل أهمية استراتيجية كبيرة بفضل موقعه الجغرافي وثرواته الطبيعية وخصوصًا أن النفط كان قد أُكتشف في الجارة إيران وهو يمثّل مصدر الطاقة الأهم للقوى الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا والتي رأت في احتلال العراق حماية للهند "درة التاج ومصدر الثروات الأكبر للندن ولهذا السبب اعتبرت العراقَ ممرًا إستراتيجيًا لحماية مصالحها في الهند وضمان وصولها إلى موارد النفط الحيوية ومع اندلاع الحرب انضمت الدولة العثمانية إلى جانب دول المحور (ألمانيا والنمسا والمجر) مما جعلها في مواجهة مباشرة مع بريطانيا وحلفائها وهكذا أصبح العراق ساحة معركة رئيسية بين القوى العالمية المتصارعة في نوفمبر/تشرين الثاني 1914 وبعد أسابيع قليلة من دخول الدولة العثمانية الحرب قررت بريطانيا شن حملة عسكرية على العراق واستطاعت قواتها القادمة من الهند والبحرين إجراء عملية بحرية وبرية ناجحة في الفاو وهو ميناء صغير يقع عند مدخل شط العرب جنوب البلاد وكان الهدف الأول للبريطانيين هو السيطرة على البصرة وهي المدينة الاستراتيجية في جنوب العراق في المقابل كانت القوات العثمانية في البصرة ضعيفة ومنهكة بسبب الحرب وقلة الإمدادات ولهذا السبب واجهت صعوبة في مقاومة الهجوم البريطاني ومن ثم وبعد معركة قصيرة تمكنت القوات البريطانية من دخول البصرة في ديسمبر/كانون الأول 1914 واستولت عليها بالكامل بعد السيطرة على البصرة لم تكتفِ بريطانيا بمناطق الجنوب فقط إذ أدركوا أن السيطرة على بغداد عاصمة العراق ستمنحهم الهيمنة على كامل المنطقة وفي عام 1915 بدأت القوات البريطانية بالتحرك شمالًا على طول نهر دجلة باتجاه بغداد بيد أن الطريق لم يكن ميسورًا أمامهم وفي البداية تقدَّمت القوات البريطانية بسرعة نسبية ووصلت إلى منطقة سلمان باك وفيها تعرضت لهزيمة كبيرة من قبل القوات العثمانية مما اضطرها إلى العودة إلى مدينة الكوت التي تقع على نهر دجلة وعلى بُعد 160 كيلومترا جنوب شرق بغداد التي اتخذتها حصنا لها من الهجوم العثماني العشائري المقابل ولهذا السبب وجدت القواتُ البريطانية نفسها محاصرة في كوت العمارة وقد استمرَّ الحصارُ لمدة 5 أشهر من ديسمبر/كانون الأول 1915 حتى أبريل/نيسان 1916 ولما كانت الظروف داخل المدينة صعبة للغاية فقد نفدت المؤن والطعام وبدأ الجنود يموتون من الجوع والعطش وعبثًا حاول البريطانيون إرسال تعزيزات لكسر الحصار العثماني والعشائري ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل في نهاية المطاف في أبريل/نيسان 1916 اضطر الجنرال تاونسند إلى الاستسلام للقوات العثمانية مما شكل هزيمة مذلة للبريطانيين وفي هذه الهزيمة تم أسر حوالي 13 ألف جندي

بريطاني وهندي وكانت هذه الهزيمة أكبر استسلام للقوات البريطانية في تاريخها حتى ذلك الوقت رغم هذه الهزيمة الكبيرة لم تتراجع بريطانيا عن هدفها في السيطرة على بغداد ففي عام 1917 قامت من جديد بإعادة تنظيم قواتها وتعيين الجنرال ستانلي مود لقيادة الحملة الجديدة وكانت هذه الحملة أكثر تنظيمًا وإحكاما من ذي قبل حيث تلقت القوات البريطانية تعزيزات وإمدادات كبيرة وفي مارس/أذار 1917 بدأت القوات البريطانية بالتحرك من جديد صوبَ بغداد وفي هذه المرة كانت القيادة العثمانية ضعيفة ومنهكة بسبب طول أمد الحرب وفشلها في تنظيم دفاع قوي عن العاصمة العراقية وفي 11 مارس/آذار 1917 دخلت القوات البريطانية بغداد دون مقاومة تُذكر وحين دخل الجنرال مود المدينة ألقى خطابًا شهيرًا أمام الشعب العراقي حاول فيه تهدئتهم بإعلانه: "نحن جئنا كأصدقاء ومُحرّرين ولسنا محتلين لبلادكم لكن هذا الخطاب لم يخدع العراقيين لفترة طويلة حيث كانت الأفعال البريطانية التالية دليلا على نيتهم المبيّتة لاحتلال العراق لأطول فترة ممكنة وقد قام البريطانيون بعد سقوط بغداد بإنشاء إدارة عسكرية لحكم البلاد وعينوا مسؤولين متنفّذين في المناصب الرئيسية والمفصلية كما شرعوا في فرض ضرائب جديدة على عامة الناس واستغلوا الأراضي الزراعية لتمويل قواتهم وقد زاد هذا من معاناة الفلاحين والمزارعين الذين كانوا بالفعل يعانون من آثار الحرب ولم يكن من المستغرب أنه في السنوات التي تلت الاحتلال بدأت بوادر المقاومة العراقية تظهر شيئًا فشيئًا فلم يكن العراقيون راضين عن الوجود البريطاني وبدأت القبائل والعشائر في الجنوب ومنطقة الفرات الأوسط بتنظيم حركات مقاومة سرية ولكن في البداية كانت هذه الحركات متناثرة وغير منظمة وفي عام 1919 وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تم عقد مؤتمر فرساي لتقسيم الأراضي التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية وبناءً على اتفاقية سايكس بيكو التي عُقدت بين بريطانيا وفرنسا سنة 1916م تم وضع العراق تحت الانتداب البريطاني وهو نظام استعماري غير مباشر يتيح لبريطانيا التحكم في شؤون العراق وقد أثار هذا الانتداب استياء العراقيين بشكل كبير إذ كانوا يأملون في الحصول على استقلالهم بعد الحرب العالمية الأولى ولكنهم و قامت السلطات البريطانية بفرض سلسلة من السياسات القمعية والضرائب الثقيلة على الفلاحين والمزارعين مما أثقل كاهل الشعب وزاد من معاناته الاقتصادية وجدوا أنفسهم تحت سيطرة قوة استعمارية عاتية كما أن البريطانيين تدخلوا بشكل سافر في تنظيم حياة العراقيين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحاولوا فرض نظام جديد يتناسب مع مصالحهم الاستعمارية وعلى رأسه فرض الضرائب الثقيلة على عموم الشعب مما زاد من توتر العلاقة بين الشعب العراقي والمحتلين بل حاول البريطانيون نزع السلاح من الأهالي فقد كانت العشائر العراقية تعتمد على السلاح كجزء من ثقافتها القبلية وأسلوبها في الحياة وكان السلاح يعتبر ضمانًا للأمن والاستقلال ولم يكتفِ البريطانيون بمحاولة نزع السلاح من العشائر فقط بل وسعوا لفرض التجنيد الإجباري على الشباب العراقيين مما أثار غضب القبائل ودفعها نحو المقاومة وقد لعب رجال الدين والمراجع دورًا كبيرًا في تحفيز العراقيين على الثورة ففي مدينة كربلاء كان يعيش الشيخ محمد تقي الشيرازي وهو واحد من أبرز علماء الدين الشيعة في ذلك الوقت وكانت مكانة الشيرازي الروحية كبيرة بين الشيعة العراقيين وقد أزعجه التدخل البريطاني في شؤون البلاد ولما رأى الشيرازي هذه المظالم المتنامية من الاحتلال أصدر في عام 1920 فتوى تاريخية دعا فيها إلى الجهاد ضد المحتل واعتبر أن مقاومة الاحتلال واجب ديني وشرعي كانت هذه الفتوى بجوار حادثة الرميثة الشرارة التي أشعلت الثورة إذ انتشرت بسرعة بين الناس والعشائر وأصبحت بمنزلة النداء المقدس الذي يجب تلبيته وقد بدأت القبائل تتجمع وتتسلح استعدادًا لمواجهة القوات

البريطانية وفي يونيو/حزيران من عام 1920 وقعت حادثة في بلدة الرميثة التي كانت تقع على خطّ السكك الحديدية الذي يربط بغداد بالبصرة كما كانت الرميثة واحدة من أهم مراكز العشائر الجنوبية والتي كانت تعاني من القمع البريطاني وفيها قامت القوات البريطانية باعتقال الشيخ شعلان أبو الجون زعيم عشيرة الظوالم بتهمة التحريض على التمرد ولكن عشيرته لم تتركه يذهب دون مقاومة حيث هاجم رجال العشيرة القافلة البريطانية التي كانت تنقله ونجحوا في تحريره كانت هذه الحادثة الشرارة العملية القوية التي أشعلت الثورة فبعدها مباشرة اندلعت الانتفاضة في العديد من المدن والقُرى الأخرى وخاصة في مناطق الفرات الأوسط وجنوب العراق إذ انضم إليها رجال القبائل والعشائر ثم بدأت المدن الأخرى تشهدُ مواجهاتٍ عنيفة بين الثوار والقوات البريطانية بعد حادثة الرميثة امتدت الثورة بسرعة لافتة في مناطق الفرات الأوسط وكانت هذه المناطق تعج بالعشائر التي تعاني من السياسات البريطانية الظالمة وكانت تنتظر الفرصة المناسبة للانتفاض ضد الاحتلال ففي مدينة النجف التي تعتبر واحدة من أهم المراكز الدينية في العراق تجمّعَ رجال الدين والعشائر لدعم الثورة وفيها قاد الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري وغيرهم من علماء الشيعة المظاهرات والمسيرات وكان لهم ولغيرهم دور كبير في توجيه الناس نحو المقاومة المسلحة وفي مدينة كربلاء أيضًا تجمع الآلاف من الناس في المساجد والحسينيات وأعلنوا دعمهم للثورة وكانت كربلاء معقلًا هامًا للثوار حيث كانت الفتاوى الصادرة من علماء الدين تحفز الناس على الجهاد ضد البريطانيين ولقد اشتعلت الثورة أيضًا في مراكز السنة في العراق ووقفوا جنبا إلى جنب مع إخوانهم الشيعة في مواجهة المحتل ففي الأنبار قاد الشيخ ضاري المحمود زعيم عشيرة زوبع هجماتٍ كبيرةً ومؤثرة ضد القوات البريطانية وفي إحدى أشهر هذه الهجمات نصبَ الشيخ ضاري كمينًا لقافلة بريطانية كان يقودها الضابط جيرارد ليجمان وقتل ليجمان في المعركة هذه العملية كانت واحدة من أكثر العمليات جرأة وقد وأثارت قلق القوات البريطانية بشكل كبير بل لم يتوقف الشيخ ضاري عند هذا الحد فقد اتفق مع أبناء قبيلته زوبع وقسم من بني تميم بزعامة علي المعيدي وعقدوا اجتماعا في دار الشيخ مشوح الجاسم أحد شيوخ عشيرة الجميلة وعزموا على قطع السكة الحديدية بين بغداد وسامراء لقطع إمدادات الجيش البريطاني المتوالية بين الموصل وبغداد واستطاعوا أن يعيدوا تحرير العديد من المدن في تلك المنطقة وأنزلوا بالبريطانيين خسائر فادحة أدت هذه المقاومة العنيفة التي قادها الشيخ ضاري بن محمود الزوبعي إلى انتشار الثورة والمقاومة في جميع أنحاء مناطق غرب ووسط العراق وعلى الرغم من قمع الثورة فيما بعد فإن الشيخ ضاري رفض الانصياع بصورة مطلقة للاحتلال البريطاني مما أدّى إلى القبض عليه وسجنه ووفاته في السجن عام 1928م وكانت بريطانيا تريد أخذ جثمانه ودفنه في لندن لكنها خافت من عاقبة ذلك ومن نافلة القول إن الشيخ المقاوم ضاري المحمود كان خال كل من الرئيسينِ العراقيينِ السابقين عبد السلام عارف (1963- 1965) وعبد الرحمن عارف (1965- 1968م) كما أنه جدّ الشيخ حارث الضاري الرئيس السابق لهيئة علماء المسلمين في العراق استخدم الثوار العراقيون في مقاومتهم المسلحة ضد الإنجليز أسلوب حرب العصابات لإنزال أكبر قدر ممكن من الخسائر في العدو وقد أدركت بريطانيا أن الثورة العراقية خرجت عن السيطرة وأنه لا سبيل أمامها إلا أن تَردّ بشكل قوي عنيف فاستخدم البريطانيون الطائرات لقصف المدن والقرى العراقية في واحدة من أوائل المرات التي تُستخدم فيها الطائرات لقمع ثورة شعبية عفوية وكانت الطائرات تقصف المناطق الريفية التي يسيطر عليها الثوار مما أدى إلى تدمير العديد من القرى وتشريد ونزوح الآلاف من الناس كما استعانت بريطانيا بقوات

إضافية قادمة من الهند واستخدمت المدفعية الثقيلة ضد الثوار ورغم التفوق العسكري البريطاني فإن الثوار واصلوا المقاومة بشجاعة معتمدين على معرفتهم بالأرض ودعم العشائر المحلية واستمر القمع البريطاني الذي اتخذ أشكالا أخرى منها عزل المناطق الثائرة والانقضاض عليها رغم التوافق الكبير في الأهداف والتكتيكات بين السنة والشيعة في مواجهة الإنجليز وأمام هذه القوة العسكرية الباطشة والفارق الكبير بين الثوار والبريطانيين وعدم وجود قيادة ثورية موّحدة أعادت بريطانيا السير بيرسي كوكس الذي كان قد أسهم من قبل في احتلال بلاده للعراق وابتعد عن المشهد وكان كوكس قادرا على قراءة الأحداث فحرص على التفاوض مع ثوار الرميثة قلعة الثورة وأبرم معهم اتفاقًا في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 1920م وفي هذا الاتفاق تعهد فيه الإنجليز بأن تكون للعراق حكومة عربية مستقلة وهذا لم يتحقق عمليا إلا عام 1932م وبصورة منقوصة وكذلك عدم مطالبة الثوار بالخسائر التي لحقت بالبريطانيين مع الإعفاء من الضرائب لسنة الثورة على أن يتعهد الثائرون بحفظ الأمن والنظام والمحافظة على السكة الحديدية التي تمر في مناطقهم فضلا عن تسليمهم الحكومة البريطانية 2400 بندقية والحق أن الثورة العراقية سنة 1920م كبدت بريطانيا الكثير من الخسائر المادية والبشرية فقد قدّر قائد القوات البريطانية في العراق الجنرال هالدن الخسائر المالية بحوالي 40 مليون جنيه إسترليني مما دفع الرأي العام البريطاني والصحافة إلى المطالبة بالانسحاب من العراق إذ كان هذا المبلغ قرابة ضعف ما كان ينفقه الإنجليز على قواتهم في العراق في سنة كاملة وكان من أبرز نتائج هذه الثورة تسريع إنشاء المملكة العراقية نتيجة لضغط الثورة والاضطرابات المستمرة حيث اضطرت بريطانيا إلى تغيير نهجها من الحكم المباشر إلى طريقة غير مباشرة ففي عام 1921 استدعت بريطانيا الملك فيصل بن الحسين لحكم العراق وكان مدعومًا من البريطانيين منذ الثورة ضد العثمانيين فقد حكمَ سوريا من قبل ولكن الفرنسيين عزلوه بعد احتلالهم البلاد فجيء به إلى العراق ليكون بديلا عن الحكم المباشر للإنجليز وقد أدى إعلان الملكية في العراق إلى تأسيس الجيش العراقي بهدف تقليص الحاجة إلى استخدام القوات البريطانية وكان هدفهم المباشر من وراء ذلك قمع الثورات المحلية التي قد تندلع مستقبلا وفيما بعد تم توقيع اتفاقية عام 1922م بين بريطانيا والحكومة العراقية التي أنشأتها والتي نصَّت على منح العراق حكمًا ذاتيًا جزئيًا تحت إشراف بريطاني مستمر ولا شك أن الثورة قد أسهمت في تعزيز الهُوية الوطنية العراقية وجمعت مختلف الطوائف والمجموعات العرقية والدينية تحت راية مقاومة الاستعمار ويعتبر كثير من المؤرخين العراقيين مثل علي الوردي وجعفر حميدي وعبد الرزاق الحسيني وغيرهم أن هذه الثورة كانت نواة لبناء الدولة العراقية الحديثة **. أنتهى**

هذا الكتاب هو مقتطفات من (كتاب القبضة الحديدية لصد الطامسين للتاريخ والثقافة العراقية) بجزأيه الأول والثاني، حاولت بجهد إمكاني تقليل حجم وعدد أوراق هذا الكتاب الجديد لكي يسهل على القارئ الاطلاع عليه

الفهرست

المصادر

تنويه: وُضِعَت الكثير من المصادر الأخرى في هوامش الفصول والأسطر في كل الأجزاء والفصول، ويصعب ذكرها هنا مجددًا بسبب كثرتها،

1_ ابن الكلبي في كتابة الكامل في التاريخ

2_ سفر التكوين والعهد القديم

3_ تاريخ الطبري ابن جرير الطبري

4_ كتاب معجم البلدان الحموي

5_كتاب الطبقات ابن سعد

6_تاريخ اليعقوبي

7_كتاب نشوء وسقوط الدولة الصفوية المؤرخ كمال السيد

8_كتاب الفقيه والسلطان وجيه كوثراني

9_ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب المغيري

19_ كتاب موجز تاريخ العراق

11_ الكاتب علي الإبراهيمي (الوهابية)

12_ العراق بين احتلالين عباس العزاوي

13_كتاب الدولة العثمانية في المجال العربي

14_ كتاب ابنهايم (البدو)

15_ابن عبدربه صاحب كتاب العقد الفريد

16_أربعة قرون من تاريخ العراق

17_كتاب الدرر المنثورة في تاريخ عشائر العمارة الغيورة الجزء الأول المؤرخ ابو احمد الفكيكي السراي

18_كتاب شموخ المنارة في نسب وتاريخ عشائر سراي العمارة المؤرخ ابو احمد الفكيكي السراي

19_ المؤرخ جبار عبد الله عيسى الجويبراوي وكتابه (تاريخ ميسان وعشائر العمارة

20_ المؤرخ المحامي عباس العزواي وكتابه (عشائر العراق)

21_ كتاب الأحواز وقبائلها وأنسابها للمؤرخ جليل المانع

22_تاريخ بغداد حديقة الزوراء في سيرة الوزراء الشيخ السويدي

23_تاريخ الرحالة ابن بطوطة

24_ كتاب دليل الخليج - القسم الجغرافي - الجزء السابع جون غوردور

25- فهارس التراث الشعبي ١٩٦٩ ـ ١٩٧٩ جعفر الكواز

26_كتاب سلاما أيتها الاهوار / ١٩٩٣ الجويبراوي

27_ كتاب رحالة أوروبيون في العراق رحلة تايلر عام 1790 م

28_ كتاب رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا الرحالة أبي طالب خان في أواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر

29_دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء رسول الكركوكلي

30_أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ستيفن هسمسلي لونكريك

31_بوابة المعرفة القسم التاريخي

32_سعد سلوم الأقليات في العراق (الذاكرة الهوية التحديات) مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية بغداد 2013 ط1 ص206

33_ د هدى علي كاكه ئيى الأقليات الدينية في العراق تاريخ وحضارة دار ومكتبة عدنان بغداد 2019 ص99 مقال للباحث محمد الشبكي تحت عنوان (الشبك: هوية صغرى تصارع هويات كبرى)

خاتمة الكتاب

والحمد لله على جزاء عطائه ومنه، فهو لا يُحمد سواه، فالحمد لله مجددًا، والصلاة والسلام على الذي بعثه رحمةً للعالمين، عالم الأنس والجن، وعلى آله وصحبه المنتجبين.

واعتذر بشدة عن كل سهو وخطأ

السويد Sweden Sverige

bookprint24

ISBN: 9789403923529

Rotterdam, Netherlands

تنويه مهم

تنويه

إذا أردت تحميل كل الكتاب أو كل الكتب مجاناً أو تصفحه، فإليك الطريقة؛ الأولى: تجد كل كتبي في مكتبة نور الإلكترونية، وهي منصة عالمية لكل مؤرخي أوروبا في بريطانيا، تستطيع أن تتصفح الكتاب مجاناً هناك، ولكن إذا أردت تحميل الكتاب يجب أن يكون لديك حساب، وهو مجاني سواء حساب جوجل أو غيره، تسجل وتنظر تحت، يوجد خيارات قراءة أو تحميل، وتحمل الكتاب في موبايلك أو حاسبتك. والطريقة الثانية: تكتب اسمي (المؤرخ أبو أحمد الفكيكي السراي) أو اسم الكتاب في محرك جوجل، ثم تنظر إلى الخيارات فوق المحرك، اختر (books) أو بالعربي كتب، سوف يظهر لك Google كل كتبي، وهي منشورة أيضاً مجاناً في Google Play وبقية المواقع. وأما الإخوة أصحاب المكتبات للبيع أو النشر الثقافي في مواقع التراث العراقي، تستطيع أن تحمل الكتاب أو كل الكتب، فهي فيها رقم دولي وكل هوامشها مضبوطة ومطبوعة كما سترونه في الفيديو، وكلها مضغوطة كملف PDF وليس فيه أي خلل، علماً توجد كتب في اللغة الإنجليزية والنرويجية والسويدية، وأنها ليس لها دخل في تاريخ العراق، ومنشورة في مكتبة نور القسم الأوروبي بلغاتهم، فكتاب واحد يتكلم عن العراق باللغة الإنجليزية وسوف يتم إرسال نسخة إلى سفارة العراق في ستوكهولم، وهو محفوظ في المكتبة السويدية الملكية.

كتاب

(تقاليد العرب منذ زمن الجاهلية إلى الامس القريب)

المؤرخ والباحث

الأستاذ ابو أحمد الفكيكي السراي

الفكيكات البتران

2025م

This book has been produced in line with the EU GPSR guidelines about the safety of products.

The General Product Safety Regulation is the European Union's updated framework for ensuring that all consumer products, including books, are safe for consumers.

This book has been printed by Printforce Nederland. The printer has issued safety certificates for the materials - like ink, paper and glue - being used.

The product identifier is: 9789403923529

The author is responsible for the content of the book and had it produced by 24bookprint.com.

Should there be any questions in regard to the safety of the product, please contact us.

24bookprint.com
Delftsestraat 33
3013AE Rotterdam
The Netherlands
info@24bookprint.com